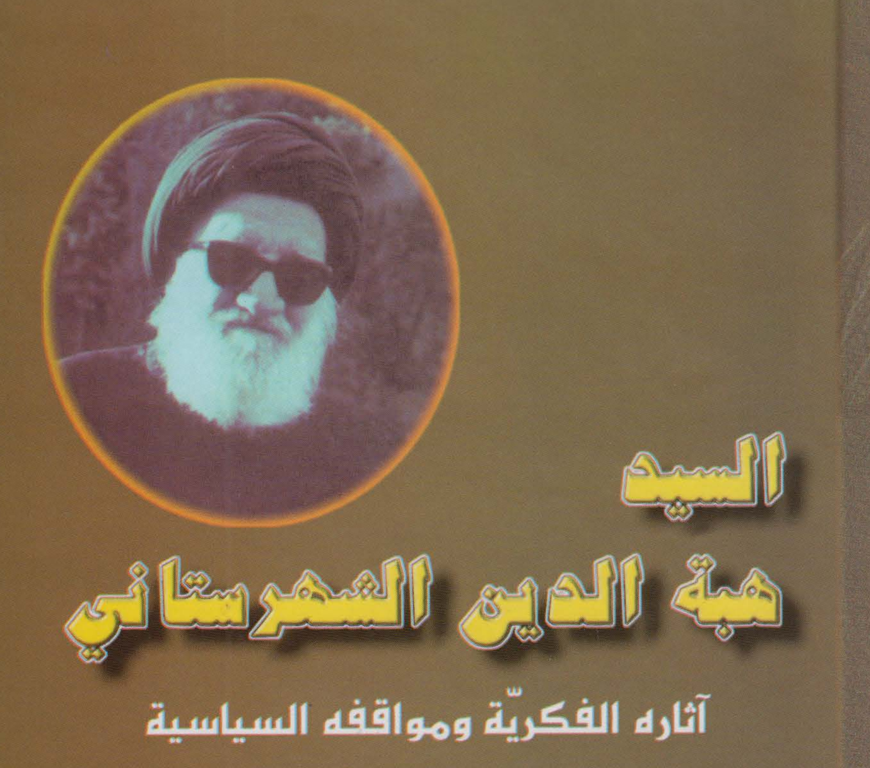


السيد
هبة الدين الشهرستاني

آثاره الفكريّة ومواقفه السياسية

تأليف

محمد باقر أحمد البهادلي

المؤسسة اللبنانية للاعلان

مؤسسة الفكر الاسلامي


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

السيد

هبة الدين الشهرستاني

آثاره الفكرية ومواقفه السياسية



هويّة الكتاب

الكتاب:السيد هبة الـدين الشهرسـتاني،آثاره الفكريـة ومواقفه السياسية.

المؤلّف: محمد باقر أحمد البهادلي.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دلتا.

التنضيد: المؤسسة اللبنانية للإعلان.

التوزيع: مؤسسة الفكر الإسلامي.

التاريخ: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.



السيد هبة الدين الشهرستاني

آثاره الفكرية ومواقفه السياسية

١٣٠١-١٣٨٦هـ * ١٨٨٤-١٩٦٧م

تأليف

محمد باقر أحمد البهادلي





﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة ، الآية ١١



إلى مَنْ أخَذَ بيدي نحوَ طريق المعرفة الصادقة

روحاً وعلماً . .

إلى من واكبني في كلِّ سكنةٍ موجّهاً ومربيّاً . .

إلى والدي الشيخ أحمد البهادلي . .

شكر وتقدير

لا بُدَّ أن أسجل أول شكري وتقديري لأستاذي الدكتور طارق الحمداني ، لتفضله بالإشراف على هذا الكتاب ، وما أبداه من نصح وإرشاد وملاحظات .

وأقدم شكري واعتزازي للسيد جواد هبة الدين الشهرستاني ، لجهوده في تزويدي بعدد من المخطوطات والمذكرات الشخصية للسيد هبة الدين .

وأرفع وافر الشكر إلى الأستاذ الدكتور طاهر البكاء لدوره في اختيار موضوع البحث ، وأشيد بجهود الأخ الأستاذ رشاد المذحجي في تهيئة العديد من المصادر المتعلقة بالموضوع ، كما أعرب عن جزيل شكري إلى كل الأساتذة والمختصّين الذين تعاونوا معي في تلمّس طريق المعرفة الصحيحة .

وأعبّر عن عميق امتناني إلى جميع أُسر المكتبات التي أمدّتني بما أحتاج إليه من مصادر ومراجع . وأخصّ بالذكر جميع العاملين في دار الكتب والوثائق وخصوصاً قسم المايكروفيلم ، والمتولّين في مكتبة الجوادين في الكاظمية ، والقائمين في مكتبة أمير المؤمنين(ع) العامة في النجف .

الباحث

تقديم
العلاّمة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد هبة الدين ، من أعلام الأمة الكبار ، ومن معارفها الكبراء ، في القرن الرابع عشر الهجري. وهو من رجال الفكر والإصلاح المشاهير في القرن الأخير.

أُتيح للسيد هبة الدين أن يلاقي أفاضل العلماء العظام من مشايخ مدينة العلم ، ورُزِقَ ملازمةَ العديد من الفحول في تلك الأيام . إستفاد منهم ، وانتفع بما لقّموه من معرفةٍ وعلم .

تلقّى منهم ما زاده علماً وفضلاً ، وتعلم منهم ما تجلّى في كتبه ورسائله وآثاره التي جاوزت الثمانين .

وهو ـ رحمه الله ـ مؤلف مُكثر تعتز المكتبة العربية والإسلامية ببدائعه وأبكاره ، كما تعتز بالنافع والجدي والمفيد من أفكاره . وهي كثيرةٌ ، تملأُ سجلَّ أعماله . ولاسيما كتاب (الهيئة والإسلام) وهو من عجائب التآليف .

والمرحوم السيد ـ روّض اللهُ ثراه ـ من الأمثلة التي تباهي بها صحف العلم والعلماء في تاريخ الإسلام . وتلوحُ عبقريّتُهُ في مجلّة العلم ومجلة الرشد ، وفي مجالسهِ العامة والخاصة .

ومن مآثره (مكتبة الجوادين) التي اضطمّت على النفائس من المطبوعات والمخطوطات في مختلف أقسام العلم . انتفعنا بها واستفدنا منها في

أواسط القرن الماضي ، وكانت منهلاً عذباً يزدحم عليه طلاب المعرفة وطلبة العلم ، ويرتادهُ الدارسون والمعلمون ، وينتجعه الباحثون والمتتبعون، ويقصده العلماء والفضلاء .

أسعدني جداً أن يؤلف الولد الأعز الشيخ محمد باقر أحمد البهادلي كتاب .. " السيد هبة الدين الشهرستاني ـ آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، ١٨٨٤ ـ ١٩٦٧م " .

وهي أطروحة قدّمها لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، وقد أتمّها على أفضل ما يكون ونال عليها تقدير الامتياز.

والمؤلف هو ابن أخينا الكريم الشيخ أحمد البهادلي ، الذي أعدُّهُ من أكابر المنسوبين إلى الحوزة وأفاضل خريجيها في العهد الأخير ، في زمن السيدين . وهو عندي من مراياها الصادقة الصافية ومن غراسها الزاهرة الباهرة ، بارك الله والداً وما ولد .

كنت أتمنى لو استطعت تصفّح هذا الكتاب الجامع النافع ، ولكن البصر قليل، والبدن عليل. عدّ عن الهموم والغموم والعلل والأمراض وأثقال العمر وتكاليف المشيب، التي حرمتني هذهِ اللّذة ، ولم يوفق لي ذلك الانتفاع.

ولا أرتاب أن فصُول الكتاب الأربعة ، ومباحثه ـ وهي سبعة عشر ـ ألمت بالمهم من السيرة ، وأشارت إلى الأهم من الأعمال والآثار .

والحق ، أن السيد هبة الدين ممن لا تفي بهم مجموعة كتب ، فضلاً عن كتاب صغير ولكنه عملٌ كبير فيه من الإحاكة والاستيعار والاستيفاء ما يفوح شميمهُ ويأرج شذاه . باركه الله وبارك له وفيه وعليه ، مع الأدعية والأماني .

الكاظمية المقدسة
١ / ٤ / ٢٠٠١م

أبوه
حسين علي محفوظ

السيد هبة الدين الشهرستاني
رجل ورسالة

بقلم: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
أستاذ تاريخ العرب الحديث
جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد

تتبعتُ ، منذ سنين عدّة ، سيرة العلاّمة السيد هبة الدين الشهرستاني - أدَرَّ الله تعالى عليه شآبيب رحمته - من خلال كل ما وقعت عليه يداي من مصادر حياته ، وما سطرته يداه من كتب وبحوث ومقالات شتى ، وكنتُ كلما اقتربت من سيرته ، وتجلّت لي صورته، متمثلة بجلائل أعماله ، أدركتُ - عن يقينٍ راسخ - أن الرجل لم يسبق زمانه، أو يتقدم على أبناء جيله فحسب ، وإنما تجاوز ، عن وعي ، حدود مكانه أيضاً . ولا أظنني تجاوزت في هذا الحقيقة بأية حال ، فبيئة الرجل معلومة تماماً ، بلدة النجف الأشرف ، وزمان النبوغ الأول معلوم هو أيضاً ، السنوات الأولى من القرن العشرين ، ولو قُدّر لأحد أن يعود إلى هذه البلدة ، في ذلك الزمن ، فماذا كان سيرى ؟ بلدة صغيرة مسوّرة على حافة الصحراء ، تنقسم إلى أربع محلات تثور بين أهليها نزاعات بعضها مسلح ، فتتقطع السبل ، ويفتقد الأمن، وليس حول البلدة إلاّ واحات متباعدة وطرق خطرة تصلها بمدن العراق الأخرى ، فلا يكاد يرى أهلها ، طيلة سنين عديدة إلاّ جمال البدو وهي تكتال من أسواق

البلدة ، أو قوافل التجار التي تأتي من نجد وهي تحمل بعض ما يصلح بيعه فيها ، وربما رأيتَ بعض طلبة العلم يتوافدون إلى مدارسها الدينية فيتحلّقون حول هذا العالِم ، أو ينكبُّون على حفظ بعض المتون ، بيد أن علينا أن نتذكر أن جميع هؤلاء كانوا لا يتجاوزون نطاق الدراسة الدينية، وهي دراسة استقرّت قواعدها ومناهجها وكتبها وتقاليدها منذ قرون ، فلم تعد تشهد من مظاهر التجديد إلا ما يشذ عن سياقه وهو أمر نادر الحدوث إلى حد بعيد .

في مثل هذه البيئة المحدودة الأفق ، البعيدة عما يجري في العالم من تحولات علمية واجتماعية وسياسية متسارعة ، برز شاب طموح تجاوز في نفسه كل هذا ، فمدَّ بصره إلى السماء كما فعل من قبل كبار النفوس فشغف بعلم الفلك ، وأجال نظره فيما حوله من دول وحكومات ، فعرف قواعد علم السياسة ، ودقّق الفكر في طبيعة عصره فنفذ إلى روحه، ألا وهو العلم ، فعني به طيلة حياته ، مؤلّفاً وباحثاً ووزيراً للمعارف .

وفي عهد كانت الصحافة تحبو في العراق ، رأى هذا الإنسان الفذ أهمية الصحافة في نشر الثقافة العلمية الصحيحة بين أبناء مجتمعه ، صحافة لا تقتصر على نقل مقتطفات من الأخبار التي تنشرها الصحف الأخرى ، ولا تنحصر مهمتها في الترويج لهذا الزعيم، أو لتلك الجمعية، وإنما تسعى بكل جدِ إلى توطيد أسس إدراك علمي سليم لما كان يجري في العالم ، من اختراعات واكتشافات ومنجزات ، فتتابع الخبر العلمي من مظانه ، وتنبه الأذهان إلى دلالاته ، لتكتشف ـ من ثم ـ ما يصله

بالفكر الإسلامي ، من وشائج ، فتنمي بذلك روح العصر ، وروح الإيمان معاً ، فكان إصداره مجلته (العلم) يستهدف هذا كله ، فعلى الرغم من صغر حجم المجلة ، كانت رسالتها شاملة ، وقد حدد هو رسالتها بأنها لن تختص "بمبحث خاص أو موضوع منفرد ، بل لها الخوض في كل علم وفن ، في الدين ، في الطب ، في الفلسفة ، في التاريخ ، في سياسة البلد ، في سياسة الملك ، في سياسة العالم ، في تجارة الأشخاص ، في تجارة الشعوب والملل ، في الأخلاق والمواعظ، في الصنايع ، في الشعر والأدب ، في غير ذلك كله" (العلم العدد الأول ، السنة الأولى ، ٢٩مارت سنة١٩١٠) ، فهكذا هي رسالة العلم إذن ، إيقاظ للعقل من سُباته، والانفتاح على العالم كله ، مع محافظة على القيم الأصيلة المستمدة من الرسالة الإسلامية ، والقادرة على إسعاد الإنسان في كل مكان وزمان . ولم تكن دعوة كهذه خالية من جرأة وشجاعة ، فالحديث عن الطب الحديث ، والمكتشفات المستجدة فيه ، كان يصطدم بآراء نفرٍ من المحافظين المتشددين الذين ربما رأوا فيه- بسبب قلة معلوماتهم في هذا المجال ـ تحدياً خطيراً لقناعات رسخت لديهم منذ عهد بعيد . والحديث عن التجارة المحلية والعالمية والصناعية يجده كثيرون تجاوزاً على اختصاص العالم ، بمفهومه الديني، في ذلك العهد ، وهو الذي تنحصر مهمته عادة في مجالات الفقه والعقائد فضلاً عن العلوم الشرعية واللغوية الأخرى ، ولا يقل هذا جرأة ، لا بل قد يزد ، في حديث في سياسة البلد ، وسياسة المُلك ، والسياسة العالمية ، فمثل هذه

العنوانات تشكل ، وحدها ، أمراً مقلقاً لحكام ذلك العهد ، وسبباً في ريبتهم ممن يدعو إليها .

وفي عصر كان بعض الناس يعلن شكه جَهْرَةً بأبسط حقائق الفلك، عَمَد السيد الشهرستاني إلى نشر أبحاث وأخبار عن اكتشاف حركة جديدة إلى الأرض ليبلغ عدد حركاتها اثنتي عشرة حركة ، وعن تعيين الأرصاد الفلكية لنقطتي القطبين الشمالي والجنوبي كما استقرت قبل سنة واحدة من تاريخ صدور المجلة ، كما قدّم لقرائه معلومات محدّثة عن صناعة أنواع البارومترات والأسلحة المتطورة . وعن حركة المذنبات، ومنها مذنب هالي الذي تصادف مروره بالأرض في ذلك العام ، وعن تأثيره المتوقع على كوكب الأرض .

وفي وقتٍ كان الناس يتلقون أخبارهم عن طريق القوافل غالباً ، نقل الشهرستاني لقرائه أخبار آخر المخترعات عن "تلغراف بلا سلك يوضع في الجيب" ، وقطع المحيط بالطائرات !

وبينما كانت نظرية العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والتراب لاتزال تشغل أذهان المتعلمين ، وتثير جدلهم ، تحدث هو عن اكتشاف عناصر الأرض وتواريخ اكتشافها ، بدءاً باكتشاف الهيدروجين سنة١٧٦٦ إلى اكتشاف عنصر الديديون سنة١٨٨٥!

وفي مجال الطب قدمت (العلم) لقرائها معلومات جديدة عن طرق الوقاية من الأمراض الوبائية ، وغير ذلك من شؤون كانت جديدة على بيئة المجلة عهد ذاك .

ولم يكتف صاحب (العلم) بعرض منجزات عصره على قرائه ، وإنما سعى إلى استفزازهم بطرح سؤال عميق الدلالة هو "لم سقطنا وبم نرتقي؟" وظلّت المجلة تتلقى أنواعاً من الإجابات التي سعى فيها أصحابها إلى طرح وجهات نظر جادّة حول كيفية نهوض الأمة من تخلفها وعودتها لتؤدي دورها الحضاري في العالم من جديد . ونعتقد أن السيد هبة الدين الشهرستاني كان أول من جرؤ على إثارة مثل هذا السؤال في العراق على الأقل ، وشارك في تقديم حلول للأزمة التي كانت تمر بها الأمة قبل الحرب العالمية الأولى .

وفي الواقع فإن أفق السيد كان لا يحدّه حد ، ولا يحجبه سقف ، فهو وإن كان ابن النجف وربيب مدارسها ، فإنه لم يجعل رسالته قاصرة على أبناء مدينته ، بل لم يخاطبهم وحدهم في كل أعداد مجلته ، وإنما وجدناه يخاطب المسلمين في كل مكان ، على اختلاف أصولهم ولغاتهم ومذاهبهم ، فلا تكاد تعرف لدعوته لوناً أو مذهباً ، فلم يتحيز لمدرسة معينة في الفقه ، أو رأيٍ لعالم بذاته ، ولم يتعصب لفكرة محددة ، وإنما كان في آرائه متفتحاً لكل مدرسة أو رأي أو فكرة يجد فيها ما ينفع قضية الإنسان ، وبخاصة في وطنه في تلك السنين الحُبلى بكل مُدلَهم من الخَطْب شديد .

وبلغ من سبقه لعصره ، أنه نبّه ، بعد انتشار نبأ التسلح الذري ، إلى خطورة هذه الأسلحة وحذر من نتائج تطورها ، بل دعا إلى إنشاء سيطرة دولية على السلاح الذري ، فكانت هذه الدعوة إرهاصاً بتأسيس منظمة الطاقة الذرية بعد حينٍ من الدهر . وكان من أوائل الداعين إلى إنشاء

معسكرٍ من الدول المحايدة ، ليقف بين المعسكرين الشرقي والغربي بعد الحرب العالمية الثانية ، فكانت دعوته هذه استشراقاً مبكراً لمنظمة دول عدم الانحياز .

والحق إنه كان يمثل نوعاً فريداً من البشر ، يخلقه الله خصيصاً لحمل رسالة المحبة والتقدم والإنسانية ، فلا يهمه من بعد ذلك على أي الصعاب يمشي، وتحت أي الأعباء ينوء . وكأني أرى السيد الشهرستاني حاملاً رايته بيده دونما كلل ، رافعاً إياها وسط دهشة الناس ، وغضب الجاهلين، غير آبه لما يمكن أن يصيبه من أذى، مستعداً للتضحية بحياته نفسها في سبيل قضية الإنسان في وطنه ، وفي العالم كله .

ولكم سررتُ حينما نَهَد الباحث محمد باقر البَهادلي إلى تأليف كتاب مستقل في سيرة هذا الإمام المجدد الجليل ، لأن في ذلك الصنيع ما يتجاوز إحياء ذكرى الرجل وتبيان آثاره فحسب ، إلى أن يقدم لأبناء هذا الجيل أنموذجاً فذاً لإنسان أحب أمته كلها ، بل أحب الإنسانية جمعاء ، فأخلص العمل ، إذ حَسُنت النيَّة ، عسى أن يكون في ذلك أسوة حسنة للمخلصين.

﴿ فأما الزَبَد فيَذْهَبُ جُفاءاً وأما ما ينفَع الناس فيَمْكُث في الأرض ﴾ صدق الله العظيم .

المقدمــة

شهد تاريخ العراق في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين نهضة فكرية ، تمثلت في استيقاظ الشعور الوطني في نفوس العراقيين ، والتطلع إلى الحرية ، والدعوة إلى التعلّم ، وتقييد الاستبداد ، والمناداة بالإصلاح ، ثم جاءت الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ليبدأ تاريخ العراق الحديث مرحلة أخرى من الصراع في سبيل الحرية والاستقلال .

ولأنّ الشخصيات العلمية السياسية تشكل جانباً مهماً من تاريخ الأمة، فدراسة أحوالهم وأفكارهم تصوير لروح عصرهم، وانعكاس لواقع الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية لذلك العصر . لهذا جاء اختياري لتناول هذه الشخصية لكونه رائداً من رواد النهضة الفكرية الحديثة في العراق ، ومصلحاً جريئاً بين المصلحين العرب ، ومجاهداً ضد أشكال السيطرة الاستعمارية ، ومنظّراً وداعية للدين الإسلامي الحنيف في العالم .

وقُسمت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

الفصل الأول :

خُصّص للتعريف بالسيد هبة الدين ، وتتبع نسبه إلى الإمام علي(ع) عبر (اثنتين وثلاثين) واسطة ، ثم التطرق إلى ولادته وبدايات نشأته .ثم تحليل شخصيته العلمية ومقوماتها من حيث طبيعة النشأة الفكرية في

العراق ، وأثر الظروف الاجتماعية والفكرية في صياغة شخصيته ، ودراسة عوامل التأثير والتأثر التي تكون تعليلاً للانبعاث الفكري للشخصيات متجلية في طبيعة الدراسة التي يدرسها وعلومها وأساتذته ومشايخه في الإجازة ، فضلاً عن أثره في طلابه . كل ذلك كان له الأثر في إصداره عدداً من المؤلفات، كان المطبوع منها أقل بكثير من المخطوطات التي عثرت على بعضها ووجدت إشارات إلى البعض الأخر ، لم أصل إلى مستقرّها ، فأشرت إلى ما وجدته " التزاماً بواقعية البحث" في ثلاث وخمسين مخطوطة وثمانية وعشرين كتاباً مطبوعاً ، مع أنّ بعض المصادر تشير إلى أنّ مؤلفاته تجاوزت الـ (مائتين) مؤلفاً .

الفصل الثاني :

كان في أفكاره ومساعيه الإصلاحية ، مبتدئاً بتعريف مفهوم الإصلاح، ثم بيان الارتباط بين الدين والعلم في فكر السيد هبة الدين ، الذي جسّد فكرة الارتباط هذه بإصداره مجلة العلم التي شملت فروعاً عدة ، والتي كان ينشر فيها الاكتشافات العلمية، فضلاً عن أفكاره في وجوب إصلاح العادات والتقاليد وتنزيهها عمّا هو غريب عن تعاليم الدين الإسلامي ، والتي دفعته أخيراً إلى القيام برحلات إلى دول عربية وأجنبية لنقل تلك الأفكار .أما موقفه من المرأة ، فكان نموذجاً إصلاحياً؛ ببيان النتائج التي توصّل إليها في عمق الآثار الإيجابية للإسلام على وضع المرأة ، من خلال حمايتها بالحجاب ، وعدم منعها من

تحصيل العلم ، وتأييد دخولها في مجالات العمل غير المخلّة بشروط العفاف في الشريعة الإسلامية .

الفصل الثالث :

يتحدث عن دوره في الحياة السياسية في العراق ، وهذا لا يعني انقطاع توجّهاته العلمية ، فمع أنّه نهج منهجاً سياسياً أثّر على تفرّغه العلمي في حياته بادئ الأمر ، لكنه كان قد استخدم الفكر العلمي المعمّق في التعامل مع الأحداث السياسية . وبحثت موضوعات هذا الفصل في الجذور السياسية في فكره ، ومن ثم التطرق إلى مفهوم الجهاد وأثره في سلوكه في مواجهة البريطانيين مشاركة مباشرة وغير مباشرة ، ثم التعرض إلى دوره الفاعل في ثورة العشرين ، واعتقاله والحكم عليه بالإعدام إلى جانب عدد من الثوار الذين كان لهم ذات الدور في التصدّي للاستعمار البريطاني ، وحين شارك في الوزارة النقيبية الثانية لم تكن مشاركته إدارية فحسب ، لا بل كانت تحمل فكراً ثورياً وحسّاً وطنياً تمثّل في مشاريعه ومقترحاته وسلوكه داخل الوزارة .

الفصل الرابع :

وهو الأخير ، فقد كان التركيز فيه على رئاسته لمجلس التمييز الشرعي الجعفري مدة أحد عشر عاماً تقريباً ، وقد كان فيه مثالاً للتمثيل القضائي ، ومصدراً يعتمده الكثير ، ورأياً أميناً يسكن إليه عدد من العلماء . ثم بيّنت طبيعة مشاركته نائباً عن بغداد في مجلس النواب

للدورة الانتخابية الخامسة لسنة ١٩٣٤م ، ليبدأ بعدها مرحلة جديدة من نشاطات ثقافية واجتماعية بعيدة نسبياً عن العمل السياسي ، تمثلت بمجلسه العلمي الثقافي ، وتأسيس مؤسسة الجوادين ، ودفاعه عن الدين الإسلامي ، والردّ على الشبهات ، وإلقاء المحاضرات الدينية عبر شبكات الإذاعة ؛ ليبدأ الاتصال بالعالم الخارجي داعياً إلى الدين الإسلامي بخاصة الوحدة الإسلامية ، ومؤسّساً للجمعيات الخيرية الإسلامية في العراق وخارجه . وهو مع ابتعاده عن العمل السياسي ، لم يتردّد في بيان رأيه بخصوص الأفكار النازيّة، والشيوعية، والحياد والسلم الدوليين، ومجلس الأمن الدولي، وقضية فلسطين.

وقد اعتمد الكتاب على مصادر ومراجع متنوعة كان أهمها :

أولاً: المخطوطات :

وهي كتابات السيد هبة الدين : نسبه ، ومؤلفاته ، ومذكراته المختلفة الأبواب ،ومراسلاته الشخصية بينه وبين العلماء والمفكّرين ورؤساء العشائر.

ثانياً : الوثائق :

وتأتي في مقدمتها وثائق دار الكتب، والوثائق التابعة إلى وزارة الثقافة والإعلام في سجلات البلاط الملكي التي تحوي مخابرات البلاط مع الوزارات المختلفة، وجلسات ومقررات مجلس الوزراء، وكذلك سجلات وزارتي المعارف والعدلية ، ومحاضر جلسات مجلس النواب .

ثالثاً: الصحف والمجلات:

اعتمد الكتاب على بعض الصحف والمجلات كمجلة (العلم) التي أصدرها السيد هبة الدين ، و(المرشد) التي كان يشرف عليها مباشرة ، فضلاً عن المجلات التي كان ينشر فيها مقالاته والصحف التي تكتب عن نشاطاته ومشاريعه .

رابعاً: الكتب :

أ- العربية : مع أن أغلب الكتب لا تتطرق إلى هذه الشخصية بشكل مباشر ومفصّل - عدا كتاب محمد مهدي العلوي "نابغة العراق" الذي طُبع في بغداد ١٩٢٩م ، لكنه كُتب في منتصف حياة السيد هبة الدين تقريباً ولم يحط بسيرته أو أفكاره بشكل مناسب -، فقد اعتمد الكتاب على إشارات معينة في بعض الكتب للانطلاق منها : ككتاب الأعلام للزركلي ، وأعلام اليقظة الفكرية لمير بصري ، والفكر السياسي لثورة العشرين لنديم عيسى ، وكتب الحسني في: تاريخ الصحافة العراقية ، وتاريخ الوزارات العراقية ، وتاريخ العراق السياسي الحديث .

ب- المترجمة: اعتمد الكتاب على بعض الكتب المترجمة التي تعدّ من مصادر تاريخ العراق الحديث المهمة ، مع التحفّظ على بعض نصوصها التي تعرب عن رأي كاتبها وما تقف خلفه من نوايا ، مثل "المس بيل" و"لونكريك" و"هنري فوستر" .

خامساً: المصادر باللغة الإنكليزية :

اعتمد الكتاب على بعض الكتب باللغة الإنكليزية ، ككتاب روم لاندو "Search for tomorrow" الذي طبع في سنة ١٩٣٨م ، وموسوعة

مشاهير العالم "International Who's who" التي صدرت في لندن سنة ١٩٥٣م ، فضلاً عن بعض الصحف التي تناولت نشاطات السيد هبة الدين وعلومه .

سادساً: المقابلات الشخصية :

اعتمد الكتاب على مقابلات متعدّدة مع السيد جواد الشهرستاني، النجل الأكبر للسيد هبة الدين ؛ لما يحمل من معلومات مباشرة ودقيقة – تولّدت في ملازمته لوالده أثناء فقدان بصره - وحسن ذاكرة في كثير من التفاصيل .

ولخّصت في خاتمة البحث أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال تحليل الوقائع التي تضمنتها فصول الكتاب .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفقت ببداية متواضعة في طريق الكتابة عن تاريخ العراق السياسي الحديث ، فإن كانت كذلك فهي بفضل الله - جل شأنه - وجهود المختصّين والمشرفين . وإن لم تكن بداية موفّقة ، فأرجو أن أنال فيها الإرشاد والسداد في طريق البحث العلمي . .

اللهم اجعل اليقين في قلبي ، والإخلاص في عملي ، والنور في بصري ، وابدأني الرحمة منك بحسن التوفيق ، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب .

والحمد لله رب العالمين

محمد باقر أحمد البهادلي
النجف الأشرف

٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ
١ كانون الثاني ٢٠٠٠م

الفصل الأول

الشهرستاني وشخصيته العلمية ومقوّماتها

المبحث الأول : نشأة الشهرستاني وسيرته .

أولاً : اسمه ونسبه ولقبه .

ثانياً : مولده ونشأته .

المبحث الثاني : طبيعة النشأة الفكرية في العراق .

المبحث الثالث : عوامل تكوين الشهرستاني الفكرية .

المبحث الرابع : مـؤلـفـاتـه .

المبحث الأول :

نشأة الشهرستاني وسيرته

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه :

السيد محمد علي هبة الدين[1] ، بن الحسين العابد ، بن محسن الصراف ، بن مرتضى الفقيه ، بن محمد العالم ، بن علي الكبير[2] ، بن الفقيه البصري سيف الدين منصور ، بن أبي المعالي شيخ الإسلام "نقيب البصرة" الشريف محمد[3] ، بن الفقيه أحمد المحدّث "نقيب البصرة" ، بن الشريف محمد شمس الدين "نقيب البصرة" ، بن شريف الدين محمد "نقيب الكوفة"[4] ، بن الشريف عبد العزيز ، بن الشريف

(١) الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، مج٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٩م ، ص٣٠٩ . الأميني، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط١ ، ١٩٦٤م ، ص٢٥٨ .

(٢) أشارت أغلب كتب التراجم التي تناولت ترجمة السيد هبة الدين إلى الأسرة المعروفة في كربلاء بآل الأمير السيد علي الكبير المتوفى في أوائل المائة الثالثة عشرة من الهجرة . وعمل أفراد هذه الأسرة في تدريس العلوم الدينية وممارسة الوظائف الروحية .

(٣) ابن عنبة ، جمال الدين . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، ط٢ ، النجف ، ١٩٦٣م ، ص٤١٣ .

(٤) العاملي ، محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، مطبعة الإنصاف ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص٣٤٢ .

علي ، بن محمد المدني[١]، بن الشريف علي العلوي ، بن الشريف أبو علي الحسن "نقيب البصرة" ، بن الشريف محمد ، بن الحسن "نقيب البصرة" ، بن الشريف عيسى ، بن عمر المحدّث الملقب بـ "عز الدين" ، ابن الفقيه محمد تاج الدين الملقب بأبي الغنائم ، بن الشريف محمد النقيب ، بن أبي علي الحسن[٢] ، بن محمد التقي أبي الحسن " ذو الشرفين " السابسي[٣] ، بن نقيب النقباء أبي محمد الحسن الفارس ، بن نقيب النقباء يحيى ، بن الحسين أبي عبد الله المعروف بـ"النسّابة" نقيب الكوفة ، بن الفقيه أحمد المحدّث المشهور بالرشيد الملقب بـ " أبي الغنائم"، بن الأمير عمر المحدّث ، بن يحيى الراوية المحدّث الشهير الذي مشى الخليفة العباسي "المأمون" في جنازته[٤] ، بن أبي عبد الله الحسين

---

(١) الطهراني، آغا بزرك ، مصطفى المقال في مصنّفي علم الرجال ، الطبعة الأولى ، طهران ، ١٩٥٩ م ، ص٣٧٧. الطبخي، محمد بن عبدالله، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ط٢، ج١، بيروت، ١٣٢٢هـ ، ص١١١.

(٢) ابن عنبة ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٣) السابُس : قرية قرب "واسط" شمالي "الحي" تبعد عن شاطئ دجلة (١٢) كيلومتراً على نهر صغير منسوب إليها . وفي تلك المنطقة يوجد قبر الإمام محمد التقي ، وقد جرت معارك عنيفة بين الجيشين البريطانيين والعثماني في أواخر عام ١٩١٥م أثناء الحرب العالمية الأولى عند هجوم البريطانيين على "كوت الإمارة" قرب مدينة الحي وحول قبر الإمام "محمد التقي" . العمري ، محمد أمين ، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العالمية الأولى ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٣٥م.

(٤) ابن عنبة ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م، ج٢ ، ص١٤٩ . البخاري ، أبو نصر سهل ، سر السلسلة العلوية ، المطبعة الحيدرية ، النجف، ط١ ، ١٩٥٦م ، ص٦٢ . الأصفهاني ، أبو الفرج ، مقاتل الطالبيين وأخبارهم ، طبع بومباي، ١٣٠٧هـ ، ص٤١٠-٤٢١. الرفاعي. سراج الدين ، صحاح الأخبار ، المطبعة البهية ، مصر ، ط١ ، ١٣٠٦هـ ، ص٣٩ .

"ذي الدمعة"، بن زيد الشهيد[١] ، بن الإمام زين العابدين علي السجاد[٢] ، بن الإمام أبي عبد الله الحسين[٣]، بن الإمام علي بن أبي طالب[٤] عليهم السلام .

---

(١) حرز الدين ، محمد ، مراقد المعارف ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط١، ١٩٦٩م ، ج١ ص٢٤٥ .

(٢) ولد بالمدينة في ٥ شعبان سنة ٣٨هـ واشتهر بالسجاد لكثرة تعبّده وتهجده وسجوده ، توفي بالمدينة المنورة في ٢٥ محرم سنة ٩٥هـ. كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم وأحلمهم وأصبرهم وأفصحهم ، وأحسنهم خلقاً وأكثرهم صدقة ، وأرأفهم بالفقراء ، وأنصحهم للمسلمين. العاملي محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، القسم الأول من ج٤ ، ط١ ، مطبعة ابن زيدون ، دمشق ، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م ، ص٣١٦ .

(٣) ولد في ٣ شعبان سنة ٤هـ، نشأ في حجر جدّه الرسول(ص) وأبيه علي بن أبي طالب(ع)، واستشهد في ١٠ محرم الحرام عام ٦١هـ.

يقول ابن أبي الحديد فيه (سيد أهل الإباء الذي علّم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنيا). ويقول الشاعر الحميري:

أمرر على جدث الحسين	فقل لأعظمه الزكيّة
يــا أعظماً لا زلت من	وطفاء ساكبةً رديّة
وإذا مـررت بـقـبـره	فأطل به وقف المطيّة
وابـك المطهّر للمطهّر	والـمطـهّـرة النقيّة
كبكاء مـعـولة أتـت	يوماً لواحدهـا المنيّة

العاملي ، أعيان الشيعة ، ق١ ، ج٤ ، ص١٤٨ . وقال العقاد فيه (... وقد تجلى للناس على مر الدهور في حلّة من نور تخشع له الأبصار .) العقاد ، عباس محمود ، أبو الشهداء ، مطبعة سعد ، القاهرة ط١، ١٩٤٤م ، ص٢٣٠ .

(٤) ولد يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٣٠ في عام الفيل وسط الكعبة في البيت الحرام بمكة ولم يولد قبله ولا بعده مولود غيره في بيت الله تعالى ، توفي في ٢١ رمضان من عام ٤٠هـ . ومن وصيته إلى ولديه الحسن والحسين(ع) قبل وفاته (... أوصيكما وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت رسول الله(ص) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام وإن البغضة حالقة الدين ولا قوة إلا بالله أنظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، والله الله في الأيتام لا تغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم .) العاملي ، محسن الأمين أعيان الشيعة ، ج٣ ، ق٣ ، ط٢ ، مطبعة الإتقان ، دمشق ، ١٣٦٦هـ -١٩٤٧م ، ص٦٨ .

أما لقبه فيلقب السيد هبة الدين بالحسيني ، والذي كان جلياً في استعراض نسبه اتصاله بالإمام الحسين(ع) بثلاثين واسطة .

ولكنه اشتهر بـ "الشهرستاني"[١] وأخذ يلقّب بهذا إلى جانب لقبه "الحسيني" نسبة له - من الأمهات- إلى الأسرة الشهرستانية[٢] المعروفة المتواجدة في كربلاء والفرات الأوسط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، وهي أسرة موسوية النسب ينتهي نسبها إلى الإمام موسى الكاظم(ع) [٣].

وفي الكاظمية تطلق "الشهرستانية"[٤] على أسرة السيد هبة الدين وما تفرع عنها بعد استقراره فيها.

ثانياً: مولده و نشأته :

في أسرة عريقة بالعلم والأدب والتقوى ، ولد السيد هبة الدين ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٤ رجب سنة ١٣٠١هـ ، الموافق ليوم ٢٠ أيار سنة ١٨٨٤م بمدينة سامراء[٥]، فاستقبل فاتحة القرن الرابع عشر الهجري بما

---

(١) الطهراني ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، ص٣٧٧ .

(٢) الكليدار ، محمد حسن ، مختصر تاريخ كربلاء ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩م ، ص١٥٨ .

(٣) ولد بالمدينة في ٧ صفر من سنة ١٢٨هـ، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً ، توفي في ٢٥ رجب من سنة ١٨٣هـ.

انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٩٣ .

(٤) محفوظ ، حسين علي ، بيوتات الكاظمية ، ضمن كتاب جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظميين - دار التعارف - بغداد، ط١ ، ١٩٧٠م ، ص١٠١ .

(٥) العلوي ، محمد مهدي ، نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني ، تصحيح وتعليق حسين الحسيني ، مطبعة الآداب - بغداد ، ١٩٢٩م ، ص٦ .

خُوّل له أن ينهض بخدمات علمية وإصلاحية ، سيما وأنّ سامراء - يومئذ - كانت عاصمة علمية دينية ، وكعبة القصّاد من أهل العلم ، بعد أن انتقلت إليها المرجعية الدينية[١] من النجف في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري.[٢]

نشأ هبة الدين برعاية والد أعطى له جلّ اهتمامه، وغرس في مداركه حب العلوم، واجتهد بجلّ قواه في توسيع معارفه وتثقيف مداركه ، ممهداً له وسائل التعليم والكتابة ، حتى اشتد ساعد الوليد ، وصار قادراً على الاستقلال في ركوب طريقه[٣] .

وإذا كان حجر الأم مدرسة الأخلاق والتثقيف الذي تكون عليه مدار غرائز النشء الطبيعية ، فالسيد هبة الدين (نشأ في حجر أم صالحة وهي السيدة (مريم)[٤] التي كانت تغذيه منذ نعومة أظفاره بغذاء الدين،

---

(١) المرجعية: بمفهومها اللغوي العام هي محل الرجوع والعودة ، وقد شاع استعمال لفظ المرجعية في أوساط الحوزات العلمية في أكثر من بلد مقترناً هذا الاستعمال بلفظ "الدينية" ، وبات مألوفاً إطلاق كلمة المرجع أو المراجع على العلماء المجتهدين الكبار الذين يتولون مهمّة الافتاء لمقلديهم في الأحكام الفقهية وتدريس البحث الخارج للطلاب المنتهين من المقدمات، والإشراف على طلبة الحوزة العلمية وتوجيههم.

(٢) منذ أن أخذت النجف طابعها العلمي المميز فقد أصبحت مركزاً للفتيا، وجامعة كبرى للتدريس، ورأساً للمرجعية الإمامية في العالم الإسلامي ، واحتفظت بهذا المركز تمارس من خلاله هذا الدور باستثناء فترات زمنية انتقل فيها مركز الفتيا والتدريس إلى مدن عراقية أخرى كالحلة وكربلاء وسامراء.

أ. إلى الحلة: انتقلت الحركة العلمية في القرن السابع للهجرة .

ب. إلى كربلاء: انتقلت في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة .

ج. إلى سامراء: انتقلت في نهاية القرن الثالث عشر للهجرة .

(٣) توفي والده في سنة (١٣١٩هـ-١٩٠١م) .

(٤) نشرت السيدة بهية محمود في مجلة النهضة النسائية المصرية ، الجزء الممتاز لسنة ١٩٢٢م مقالاً بعنوان "وفاة السيدة مريم" في ص٣٦١ ، جاء فيه: "كانت السيدة مريم من أجلّ النساء الصالحات الفاضلات وأكملهن ، نبغت في الشعر والأدب، وأحاطت بالتاريخ واللغة وبرعت في علوم الدين والأنساب، =

وتحسّن في نظره الفضائل والخلال الحسنة والأخلاق العربية والآداب الصالحة ، وتقوّم لهجته وتثقف أفكاره)[١].

وإذا كانت الأسرة هي أساس الحياة الاجتماعية وتنشأ فيها الفضائل الاجتماعية[٢] ، فقد كان لأسرة السيد هبة الدين الأثر الكبير في صقل مواهبه العلمية الأدبية[٣] ، في جو تهيمن عليه الأجواء الدينية الإسلامية ، فقد ألِفَ الشهرستاني مجالس الفقهاء بصحبة والده الذي كان يصطحبه حيث الأوساط العلمية والأدبية[٤] ، ولم ينشغل بلعب وابتذال ؛ حيث كان بعيداً عن هذهِ المواطن ، يكره العبث ، بدأ تعلّم القراءة والخط والكتابة وله من العمر خمس سنوات في منزله ، وعندما قارب الثماني سنوات بدأ تعلّم الفقه وأصوله وعلوم الشريعة ، وعندما تجاوز العقد الأول من عمره بدأ بنظم الشعر . فبدأ الشوط الدراسي الأول في نطاق أسرته . وما أن قارب من العمر سبع عشرة سنة إلاّ وبدأ

= وتضلعت في الحساب، وكتبت في الأمثال والحكم ، اشتهرت بقوة العزم وصلابة المبدأ، كانت أكبر مشجّع لولدها الأستاذ هبة الدين الشهرستاني في نهضاته وجهاده ، توفيت إلى رحمة الله ليلة الخميس ٢٠ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ -١٨ مايو سنة ١٩٢٢م ببغداد ودفنت في الكاظمية عن عمر يناهز السبعين ، وخلفت لإصلاح الناشئة ولدها الوحيد العلامة هبة الدين وزير المعارف العراقية المشهور بنهضاته الإصلاحية المشكور على خدماته العلمية".

(١) الخاقاني ، علي ، شعراء الغري (النجفيات) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٦م ، ج١٠ ، ص٦٥. يقول الخاقاني: (نشأ بين أبوين صالحين عالمين ، نما وترعرع في جو علمي ، وراح ينظر سامراء وهي تعج بالأفذاذ والأقطاب من أعلام العراق والدول الأخرى) .

(٢) العلوي ، نابغة العراق ، ص٧ .

(٣) الخاقاني ، شعراء الغري ، ج١٠ ، ص٦٦ .

(٤) الكاظمي ، محمد صالح ، أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٣م ، ص٤١.

بدراسة الفلسفة والمنطق[١]، انتقل السيد هبة الدين مع والده إلى كربلاء بعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي[٢] سنة (١٣١٢هـ - ١٨٩٥م) ، كما عاد الكثير من رجال الدين الذين كانوا بمعية السيد الشيرازي ، بينما ذهب بعضٌ آخر إلى النجف . [٣]

وفي هذه الحقبة الحسّاسة من حياته توفي والده في سنة ١٣١٩هـ-١٩٠١م وله من العمر تسعة عشر عاماً. فهاجر إلى النجف – حيث المرجعية الدينية – لاستكمال تحصيله العلمي ؛ لأن النجف كانت مركزاً لدراسة علوم الشريعة الإسلامية ومركز الاجتهاد الفقهي والإفتاء . فكان ذلك في شعبان سنة ١٣٢٠هـ-١٩٠٣م. وانكبّ على التحصيل العلمي هناك وبقي فيها خمسة عشر عاماً . [٤]

---

(١) حرز الدين ، معارف الرجال ، ج٢ ، ص٣١٩ .

(٢) ولد في جمادى الأخرى في سنة ١٢٣٠هـ ، وفي سنة ١٢٥٩هـ-١٨٤٢م توجه إلى العراق ، أقام في النجف لطلب العلم ، هاجر إلى سامراء في سنة ١٢٩٣هـ وحطّ بها رحاله ؛ حيث تخرج عليه عدد من العلماء والمدرّسين والطلبة في النجف وسامراء ، توفي في سامراء ليلة ٢٤ شعبان سنة ١٣١٢هـ.

(٣) حرز الدين ، محمد ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٦٤م ، ص٢٣٣ .

(٤) علوان ، نجاة عبد الكريم ، بواكير الاتجاه التوفيقي في النهضة الفكرية الحديثة في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة ١٩٩٨م ، ص٧٣ .

المبحث الثاني :

طبيعة النشأة الفكرية في العراق (١٨٦٩- ١٩٠٢م)

كان العراق بولاياته الثلاث (بغداد والبصرة والموصل) تحت السيطرة العثمانية - منذ منتصف القرن الميلادي السادس عشر- في حالة فوضى واضطراب في أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ونستطيع اعتبار عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) - الذي عيّن والياً على بغداد - أول عهد شهد إصلاحات في بعض جوانب الحياة في البلاد ومنها التعليم، والتي كانت ضمن حركة الإصلاحات العثمانية التي بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[١]

أخذت طبيعة النشأة الفكرية في هذه الفترة اتجاهات متعددة كل منها يؤدّي دوره في صقل الشخصية الفكرية للفرد، فكانت إما بدراسة العلوم المتنوعة، أو بما يُكتسب في إقامة الاحتفالات بالمناسبات الدينية.[٢]

وإذا ما أردنا الاقتصار على ما لهذه النشأة من علاقة في حياة المعني بهذه الدراسة ، نخصّ بالحديث الدراسات الممتدة من الماضي، والتي تمتلك الصفة التقليدية والكثير من الجذور التاريخية، والدراسات التي نشأت في هذه الفترة والتي يطلق عليها: (المؤسسات التعليمية الرسمية).

---

(١) لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، بغداد، نشر مكتبة اليقظة العربية، ١٩٥٨م، ص٣٨٠ .

(٢) العزاوي، عباس، تاريخ الأدب العربي في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٢م، ج٢، ص٦.

وسنورد ذلك بشيء من الاختصار، متحدثين عن الدراسات التقليدية والمؤسسات التعليمية الرسمية ، والحلقات الدراسية والمدارس الدينية .

أولاً: الدراسات التقليدية.

أدّت هذه الدراسات دوراً مهماً في حياة المجتمع العراقي في العهد العثماني كمؤسسات تعليمية، ولكنها غير رسمية، وتمثلت في :

أ- الكتاتيب :

انتشرت الكتاتيب في أنحاء مختلفة من الولايات العراقية انتشاراً كبيراً،[١] وكان التعليم في هذه المؤسسات مجّانياً، إلاّ أنّ أولياء الأمور عادةً كانوا يسهمون في تقديم بعض الأموال إلى المعلمين الذين يعلمون الأطفال قراءة القرآن الكريم والكتابة وأوّليات الحساب.

أمّا الحكومة فإنها لا تقدّم أيّة مساعدات مالية إلى الكتاتيب [٢].

ولا توجد إحصائية دقيقة عن عدد الكتاتيب في العراق، إلاّ أنّ ثمة إحصائية تخمينية تشير إلى أنها كانت في أواخر العهد العثماني لا تقل عن (أربعمائة) كتّاباً[٣] .

ب- الحلقات الدراسية :

شاعت الدراسة ضمن حلقات وفق الطريقة القديمة[٤] ، التي غالباً ما تركّز على العلوم الدينية والأدبية في المدن التي تميزت بالطابع الديني .

---

(١) نوار، عبد العزيز سليمان، الشعوب الإسلامية، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٥٧ .

(٢) الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق، بيروت، ١٩٦٧م، ج١، ص٤٣٧ .

(٣) أحمد، د. إبراهيم خليل، تطور التعليم الوطني في العراق، مطبعة جامعة البصرة،١٩٨٢م، ص٢٦.

(٤) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد ١٩٥٦م ، ج ٧، ص١٦٦.

فكانت متمثلة في أبرز صورها في بغداد والموصل والنجف وسامراء، فقد انتشرت هذه الدراسات في المساجد وأروقة المراقد المقدسة. حيث تروي المصادر أنّ دراسة جمال الدين الأفغاني في النجف في أواخر القرن التاسع عشر سنة (١٨٩٧م)[١] كانت داخل الصحن الحيدري جوار مرقد الإمام علي بن أبي طالب(ع) في الإيوان الذي فوق باب القبلة، فقد كان يدرس معه -في الغرفة نفسها- السيد محمد سعيد الحبوبي[٢] علوم الفقه والفلسفة والأدب .

وقد أدّت الحلقات الدراسية دوراً كبيراً في التمسّك باللغة العربية وجعلها الأساس في التعليم إزاء محاولات التتريك التي كانت تنتهجها الدولة العثمانية في سياستها التعليمية. فضلاً عن محاولات التفريس والفرنجة .

وقد أطلق بعض على الدراسة في المساجد - بوصفها مدرسة للعلوم الدينية - (المدارس المسجدية) ؛ لتمييزها عن المدارس المستقلة[٣].

---

(١) محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الأضواء، بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص٣٨٢.

(٢) ولد في ٢٠شباط ١٨٤٩م في النجف، أعلن عن دعوته إلى الجهاد -في ليلة ١٦محرم ١٣٣٣هـ -٢٦ تشرين الثاني ١٩١٤م- وعزمه على محاربة البريطانيين حيث توجه إلى الشعيبة قائداً ومجاهداً، عاد إلى الناصرية بعد المعركة يحفوه الألم، توفي هناك في شعبان ١٣٣٣هـ ، منتصف حزيران ١٩١٥ عن عمر يقارب السبعة والستين عاماً. المطبعي، حميد، موسوعة العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥م، ج١، ص١٩٠.

(٣) معروف، ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٧٣م، ص١٤١.

ج- المدارس الدينية.

انتشرت هذه المدارس في بغداد والموصل والنجف وسامراء، والتي أدت دوراً كبيراً إلى جانب الحلقات الدراسية في الحفاظ على التراث الإسلامي واللغة العربية[١] .

وكان التعليم فيها يمتاز بحرّية واسعة النطاق في اختيار الطالب للأستاذ الذي يريد أن يتلقى عليه موضوعاً من المواضيع. سواء في المدرْس المعدّ للحلقات الدراسية داخل المدرسة - التي هي في حقيقتها سكناً للطلبة- أم في حلقات المساجد والأروقة. . وتحتوي هذه المدارس على غرف صغيرة لسكن الطلبة ، فضلاً عن استخدامها للدراسة[٢] ، وهي مجانية، فلا الطالب يدفع شيئاً - سواء للسكن أو التعليم - ، كما لا يتقاضى أساتذة الحلقات فيها مرتّباً على تدريسهم .

وكانت تدرس فيها علوم اللغة والكلام والفقه وتفسير القرآن والصرف والنحو وأصول علم الحديث والفلك والبلاغة والفلسفة، وكان في كل مدرسة خزانة كتب، فضلاً عن تقديم بعض التسهيلات للطلبة[٣] .

لقد استطاعت هذه المدارس أن تلبيّ جانباً كبيراً من احتياجات المجتمع العراقي حتى نهاية القرن التاسع عشر ، بما يحتاج إليه من العلماء والأدباء

---

(١)عز الدين، يوسف، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، القاهرة ، ١٩٦٥م، ص٣-٤.

(٢) النفيسي ، عبد الله فهد ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بيروت ،١٩٧٣م، ص٥١.

(٣) الديوه جي ، سعيد ، مدارس الموصل في العهد العثماني ، الموصل ١٩٦٤م ، ص٢ .

والموظفين والتجّار؛ لخلو البلاد من معاهد العلوم الأخرى. وأدّت دورها في إعداد الفرد للحياة طبقاً للمُثل الدينية والأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام.[١]

ثانياً: المؤسسات التعليمية الرسمية.

ضمن عملية الإصلاح في الدولة العثمانية ومسيرتها، حدثت عدة تطوّرات - في سنة ١٨٦١م - في مجال التعليم عندما أُنشئت لجان متخصصة في وزارة المعارف العراقية، أخذت على عاتقها تطوير التعليم الرسمي والبدء بتعليم البنات . كما صدرت سلسلة من الإجراءات بهدف نشر التعليم[٢].

فكانت أول مدرسة أنشأها مدحت باشا[٣] في بغداد، هي المدرسة الرشدية العسكرية. وذلك سنة ١٨٦٩م كخطوة أولى في تخرّج ضباط عراقيين للجيش العثماني[٤] . أمّا الخطوة الثانية لمدحت باشا، فكانت تأسيس المدارس الرشدية الملكية، أي المدنية[٥] .

وكان لاهتمامه بالتعليم أثرٌ في وضع الخطوات الأولى للتعليم في العراق[٦] ، فضلاً عن فسح المجال للإرساليات التبشيرية المختلفة في الدولة العثمانية لإنشاء مدارس لها في ولايات الدولة ومنها الولايات العراقية[٧] .

---

(١) الهلالي ، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العهد العثماني ، بغداد ١٩٥٩م، ص ٩٣-٩٤.

(٢) جحا، شفيق، التنظيمات أو حركة الإصلاح في الامبراطورية العثمانية (١٨٥٦-١٨٧٦) مجلة الأبحاث، السنة ١٨، بيروت، ج٢ ، ١٩٦٥م، ص١٠٩-١١٠ .

(٣) ولد في استانبول في سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٢م تقلد عدة وظائف وعيّن والياً على بغداد سنة (١٢٨٦-١٢٨٨ه) توفي في سنة ١٣٠١ هـ ، ١٨٨٣م. الزركلي، الأعلام، مج٧ ، ص١٩٥ .

(٤) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص٢٥ .

(٥) العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، ص ١٧٩.

(٦) سليمان، علي حيدر ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠م، ص٤٢٩.

(٧) جحا، التنظيمات أو حركة الإصلاح، ص ١٣٥.

وفي أوائل سنة ١٨٧١م قرّر مدحت باشا إنشاء مدرسة الصنائع في بغداد، وكان اهتمامها ينصبّ ضمن نطاق التعليم المهني[١]. ثم أسست الحكومة العثمانية مدرستين مماثلتين في كل من الموصل[٢] وكركوك[٣].

على أن المدارس الابتدائية لم تنل اهتماماً جاداً من لدن مدحت باشا ، وذلك يرجع إلى عوامل عديدة، منها :

١- إن الدولة العثمانية لم تكن تمتلك آنذاك الإمكانات الفنية والمالية لنشر هذا النوع من التعليم على نطاق واسع في ولاياتها. لذلك فقد اكتفت بالكتاتيب التي كانت تقوم آنذاك بمهمة التعليم الابتدائي.

٢- نقص المعلمين في سدّ حاجة التعليم.

٣- حاجة الدوائر الحكومية إلى متخرجي المدارس الرشدية للقيام بالأعمال الكتابية[٤].

وتطور اهتمام الحكومة العثمانية بالتعليم -في مطلع سنة ١٨٨٠م- بإنشاء المدارس الرسمية خارج مدينة بغداد بحيث أصبح في الولايات الثلاث سنة ١٨٨٩م خمس عشرة مدرسة رشدية، يدرس فيها (٨٤٠) طالباً، ومعظم هؤلاء الطلاب من متخرجي الكتاتيب[٥] .

وقد ارتفع عدد المدارس الرشدية بعد سنة ١٩٠٠م، ففي ولاية بغداد ازداد عددها من (٥) مدارس سنة ١٩٠٠م إلى (١٩) مدرسة في

---

(١) الهلالي، عبد الرزاق، معجم العراق، بغداد ١٩٥٣م، ج١، ص٢٢٤ .

(٢) جريدة الزوراء ٢٨ ربيع الأول ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

(٣) جريدة الزوراء ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

(٤) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص٣٩ .

(٥) الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق، ص٢٣٠ .

سنة ١٩٠٥م ، وفي ولاية الموصل صارت للحقبة الزمنية ذاتها (١٤) مدرسة بعد أن كانت (٦) مدارس، أمّا في ولاية البصرة فقد وصل عددها إلى (٧) بعد أن كانت (٦) مدارس .

المبحث الثالث :

عوامل تكوين الشهرستاني الفكرية

إنّ البيئة التي نشأ فيها السيد هبة الدين كانت قد دفعته إلى اختيار الدراسة في الحلقات الدراسية الدينية، المنعقدة في المساجد والمدارس الدينية وأروقة الأضرحة المقدسة. ولما كان باب الاجتهاد[١] في الأحكام الفقهية الشرعية الإسلامية مفتوحاً لدى الشيعة الاثني عشرية ، فقد وضعوا للوصول إلى هذهِ المرتبة العلمية منهجاً دراسياً يؤهِّل الطالب لبلوغها.[٢]

ويتضمن هذا المنهج عشرة علوم أساسية، وعلوم أخرى يطّلع عليها الطالب بنفسه من دون أن يدرجوها في المنهج الدراسي، مثل علم الهيأة والحساب ، لمعرفة أوقات الأهلة والصلوات وتقسيم المواريث، وعلم الرجال لمعرفة أحوال رواة الحديث، وعلم التفسير لمعرفة دلالات آيات الأحكام.

أما العلوم العشرة التي تضمنها المنهج الدراسي فهي:النحو ، الصرف، المنطق، البلاغة، الفقه، أصول الفقه، الحديث، علوم القرآن، علم الكلام، العقائد والفلسفة الإسلامية.

(١) الاجتهاد لغة: بذل الوسع للقيام بعمل فيه ثقل ومشقة وكلفة. واصطلاحاً: عرّف بعدة تعريفات؛ أهمها هو: ملكة تحصيل الحجج على الأحكام الشرعية أو الوظائف العملية، شرعية أو عقلية. الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٦٣م، ص٥٦١-٥٦٣ .

(٢) العبيدي، غانم سعيد، التعليم الأهلي في العراق، ط جامعة بغداد، ١٩٧٠م، ص٤٠ .

وقد حُدّد المنهج كمّاً وكيفاً تحديداً يتناسب والهدف من هذهِ الدراسة، وهو بلوغ مرتبة القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المقرّرة[١].

ونستطيع من خلال طرح كيفية الدراسة ومستوياتها أن نعرف الكمّ الذي يدرس في هذا المنهج.

فمن حيث كيفية الدراسة وتوزيع العلوم وكتبها على المراحل والمستويات فالمنهج ينقسم إلى مرحلتين:[٢]

الأولى: مرحلة المقدمات.

الثانية: مرحلة البحث الخارج.

وبملاحظة ما يدرس من هذهِ العلوم أو من كتبها مع البعض الآخر قسموا المقدمات إلى ثمان مستويات يدرس في كل مستوى من الكتب المقرّرة لكل علم من العلوم العشرة.

أما مرحلة البحث الخارج فإنما سميت بهذا الاسم لأن الدراسة فيها غير مقيدة بكتاب معيّن (خارج الكتب) فهي محاضرات الأستاذ المعدّة من قبله المقتبسة من عدة مصادر إضافة إلى رأيه الخاص ومناقشاته.

---

(١) ومصادرها المقررة لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية الأصولية أربعة هي: (الكتاب، السنّة، الإجماع، العقل). وعند الإخباريين منهم مصدران فقط هما: (الكتاب، السنة). انظر: عليان، رشدي محمد، العقل عند الشيعة الإمامية، بغداد، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص٦٦ .

(٢) بعضهم قسم المنهج إلى ثلاث مراحل: المقدمات والسطوح والخارج، والأرجح ما اخترناه أعلاه من تقسيم؛ لأن ما قبل الخارج من الدراسة كلها مقدمات للاجتهاد والاختلاف في تسمية المراحل، أما محتواها والكتب التي تدرس فيها فالاختلاف فيها يسير جداً. العبيدي، التعليم الأهلي في العراق، ص٤٠ .

هـذا ويلاحـظ أن الفـترة الزمنيـة للانتهـاء مـن مسـتويات مرحلـة المقـدمات غـير محـددة بمـدة زمنيـة، وتختلـف بـاختلاف قابليـة الطالـب واستعداده إلاّ أنّ السقف الزمني غالباً لاجتياز هـذه المرحلة بمستوياتها الثمان للطالب المتوسط الاستعداد والسعي هو اثنتا عشرة سنة.

وفي هذا تجبُ الإشارة إلى النقاط المهمة في هذه المرحلة:

١- إنّ الطالب يختار أستاذه في الكتّاب الذي يدرسه على أساس من شهرة الأستاذ في تدريس المادة أو بإرشاد أحد الفضلاء إليه.

٢- لا ينتقل الطالب من مستوى إلى آخر إلاّ بعد تأكّده هو من هضم مواده.

٣- تجري امتحانات من قبل بعض المراجع في مواد الدراسة كل سنة لدى البعض، أو كل ستة أشهر لدى البعض الآخر، لكن الطلبة لا يعوّلـون في انتقـالهم مـن مسـتوى إلى آخـر علـى هـذه الامتحانـات ونجاحهم فيهـا. وإنمـا علـى إتقـانهم لمواد المرحلـة. أمـا الامتحانـات فيشتركون فيها من أجل تحديد مخصصاتهم المالية التي يجريها بعض العلماء على أساس من النجاح في المستويات، وتتصاعد بتصاعد الطالب في المستوى الدراسي.

٤- الهدف من وضع هذا المنهج للوصول به إلى مرحلة البحث الخارج الذي يتكفل التدريب على الاجتهاد في الأحكام الفقهية. ولكن ليس كل مَن درسه وصل.

٥- الأساتذة في المقدمات هم الطلبة المتفوقون في المستويات اللاحقة فبإمكان طالب المستوى الثالث تدريس المستوى الأول وهكذا.

أما مرحلة البحث الخارج :

ففي هذه المرحلة تتمحور الدراسة في مادتين فقط هما: أصول الفقه، والفقه، من دون كتاب منهجي، وإنما يتولّى المرجع الديني أو المجتهد - وإن لم يكن مرجعاً - إعداد محاضرة الدرس ويُلقيها في المكان والزمان المحدَّدين لهما . ويستغرق تدريس دورة أصولية كاملة - عادة - خمس سنوات أما الدورة الفقهية فلا يكملها إلا الموجِز في تدريسه . وأغلب الأساتذة يقتصر على اختيار أبواب فقهية محدّدة .

أما الطالب فيفترض فيه أنه قد تجاوز مرحلة المقدمات بدراستها وتدريس الكثير منها وتأهل لاستيعاب البحث الخارج في مادتي الفقه والأصول. ومهمته في هذه المرحلة مراجعة المصادر التي تشتمل على الأقوال التي طرحها الأستاذ وعلى أدلّتها، ومتابعة اختيار الأستاذ هل هو رأي جديد أو قال به أحد غيره، ثم كتابة محاضرة الأستاذ وعرضها عليه، ولربما كان أداء كتابة الدرس مستوعباً لما طرحه الأستاذ من آراء بأسلوب جيد فيجيز الأستاذُ الطالبَ بطبع هذه الكتابة ويصطلح على هذا النوع من كتابة الدروس (التقريرات) التي هي أفكار الأستاذ بأسلوب الطالب.[1]

وفي الغالب مَن حضر دورة أصول كاملة وبخاصة من كتبها طبقاً لما ألقاها الأستاذ يجيزه في الاجتهاد فيه، ويصير مؤهلاً لتدريس بحث الخارج . كما أن المجتهد في أصول الفقه إذا استوعب عدة كتب من الفقه وكتب بحوثها الخارجية واختبره الأستاذ في بعض المسائل اختباراً يكشف عن تمكنه من استنباط الحكم الشرعي من مصادره يجيزه إجازة اجتهاد،

(١) مثل كتاب محاضرات في أصول الفقه للشيخ إسحاق الفياض، تقرير بحث الخارج للسيد أبو القاسم الخوئي بـ (٥) مجلدات، من أول علم الأصول إلى نهاية مبحث المجمل المبيّن، وهي مباحث تمثّل حوالي ثلث المباحث في موضوعات علم الأصول، ويطلق عليها (مباحث الألفاظ).

ويمكنه بعدها أن يصبح أستاذاً للبحث الخارج. ولا يجوز له حينئذ أن يقلّد غيره في أحكامه الشرعية. كما يجوز لغيره أن يقلده بل يجب تقليده إن ثبتت أعلميته وعدالته. ويثبتان بشهادة أهل الخبرة أو المعرفة المباشرة أو الشهرة المستفيضة المفيدة للاطمئنان.

دراسة السيد هبة الدين وأساتذته :

عندما كانت الدراسات الدينية تزخر بآلاف العلماء والفقهاء والطلبة وكبار الكتّاب والشعراء ممّن تفيض بهم مدن العتبات المقدسة من سامراء والكاظمية وكربلاء والنجف، فقد نشأ هبة الدين بين أحضان هذه المراكز الأربعة ونال أوفر قسط من مراجعها، ووجد بغيته في ذلك الجو العلمي، فبدأ يتلقى علومه لدى والديه وأخذ عنهما مقدمات العلوم من حفظ القرآن الكريم والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، كما أخذ على والده الشطر الأوفر من علم أصول الفقه.

وإلى أن نضج أخذ يختلف إلى حلقات الأعلام، فحضر درس الشيخ علي سيبويه، والشيخ عباس الأخفش، والسيد علي الشهرستاني، وأتمّ حفظ ألفية ابن مالك وهو في التاسعة من العمر.[١]

كما حضر إلى الشيخ محمد حسين محمد تقي النوري[٢] علم الحديث، ودرس الفقه وأُصوله على السيد محمد حسين الشهرستاني[٣]

(١) الشهرستاني، هبة الدين، مذكرات هبة الدين الشهرستاني، مخطوط، مكتبة الجوادين العامة، ص١١ .
(٢) حرز الدين ، معارف الرجال، ج١ ، ص٢٠٦ .
(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٧٢ و ص٨٧ .

وله من العمر (١٤ عاماً) ، ولازم مجلس الشيخ محمد باقر الحائري.[١]

وبعد وفاة والده "الحسين" العابد في كربلاء عام ١٣١٩هـ-١٩٠١م، هاجر إلى النجف في شعبان سنة ١٣٢٠هـ، ١٩٠٣م[٢]؛ لاستكمال دروسه الأصولية والفقهية بعد أن أكمل مرحلة دراسة المقدمات في كربلاء . فحضر دروس البحث الخارج مكبّاً على البحث والتدريس والمراجعة. فكانت دراسته العالية في مجالي علم الأصول وعلم الفقه، فاختصّ بالحضور للفقه عند السيد محمد كاظم اليزدي[٣] ، وتأثر بأسلوبه وسعة أفقه وركازة تفكيره. وفي الأصول حضر درس الملاّ محمد كاظم الخراساني[٤]، وتأثر به وبآرائه التحرّرية، ومشاعره ضد الاستبداد والسيطرة الأجنبية، كما حضر درس شيخ الشريعة فتح الله[٥] .

---

(١) ولد في الحائر الحسيني سنة ١٢٧٤هـ، كان عالماً عاملاً أديباً شاعراً في أخريات أيامه صار مرجعاً في مدينة كربلاء، نظم أراجيز في الفقه: منها في الحج والزكاة والنكاح والطلاق، وله منظومة في العقائد وعلم الكلام، توفي يوم الاثنين ١١ رجب سنة ١٣٣١هـ. المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٩ .

(٢) الخاقاني، شعراء الغري، ص٦٧ .

(٣)ولد سنة ١٢٤٧هـ ، تتلمذ في النجف في الفقه على الشيخ مهدي كاشف الغطاء وعلى فقيه العراق الشيخ راضي وعلى السيد محمد حسن الشيرازي في الفقه والأصول، له مؤلفات عديدة، يروي عنه جمهرة العلماء، أصبح مرجعاً إلى جانب الخراساني والشيرازي بين عامي ١٣١٢-١٣٣٧هـ، توفي في النجف في ٢٨ رجب سنة ١٣٣٧هـ . حرز الدين، معارف الرجال، ج٣ ، ص٣٢٦ .

(٤) ولد سنة ١٢٥٥هـ ويعرف بالآخوند، استقلّ بالتدريس في الفقه والأصول، وتخصّص بعلم الأصول، تتلمذ في الفقه على فقيه العراق الشيخ راضي النجفي، وفي الأصول على الشيخ مرتضى الأنصاري، ألف كتباً كثيرة وأشهرها كفاية الأصول، توفي في النجف فجر الثلاثاء ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ. المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٦.

(٥) ولد سنة ١٢٦٦هـ ، كان فقيهاً بارعاً وأصولياً محققاً رجالياً، علاّمة في العلوم العقلية والنظرية والرياضيات، كان من رجال الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م وله دور كبير فيها، له مؤلفات عديدة، توفي في النجف ليلة الأحد ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ. المصدر نفسه، ص١٥٤ .

ولم يكتفِ السيد هبة الدين بمناهج الدراسة المألوفة، ولكنه توسع في دراسة الفلك، والجغرافية، والعلوم الغريبة: الرمل والجفر وعلم الحروف، كما قرأ فلسفة التشريع وعلل الأحكام وكذلك الفلسفة القديمة والحديثة.

أخذ الشهرستاني إجازته العلمية على عدد من العلماء. والإجازة في عرف الفقهاء والمحدّثين قسمان: إجازة رواية ، وإجازة فتوى وتسمى هذهِ بإجازة الاجتهاد أيضاً.

أما الأولى فهي عبارة عن إذن الشيخ بالرواية عنه كما روى عن مشايخه الحديث، وأما الثانية فعبارة عن إذن الشيخ لغيره بالإفتاء أو شهادة منه ببلوغه مرتبة الفتوى.[١] وقد أورد العلوي أن الكثير أجاز السيد هبة الدين بالفتوى ولكنه لم يورد أسماء علماء عصره ضمن الأسماء التي أوردها، مقتصراً على السيدين الكاشاني والداماد. [٢]

أما إجازة الرواية فكان السيد هبة الدين يروي بالإجازة عن السيد عبد الصمد الموسوي الجزائري، وعن السيد محمد آل الأمير السيد علي الكبير، وعن السيد حسن بن الهادي شرف الدين الكاظمي.[٣]

ولكن خطوط الرؤساء الروحانيين ومخاطباتهم تدل على عظيم اعتمادهم على السيد هبة الدين، منها وكالاته منهم وعناوين المخاطبات التي غالباً ما تكون بين الفضلاء، وبعضها فيها دلالات نيله درجة

---

(١) الشهيد الثاني، جمال الدين الحسن، معالم الدين في أوليات أصول الفقه، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م ، ص٤٣٤ .

(٢) العلوي ، ص٩.

(٣) الخاقاني، شعراء الغري، ج١٠، ص٦٦ .

الاجتهاد. بل دلّت المصادر على أنّه كان يمنح درجة الاجتهاد لبعض العلماء كما سيأتي في ص٥٢.

وفي مؤلّفاته التي سنعرضها في المبحث القادم نرى بين ثنايا كتاباته ما يشيرإلى قدرته على استنباط الحكم الشرعي.[١]

تلامذته :

تخرّج على يد السيد هبة الدين عدد كبير من طلبة العلم، إذ عرف عنه أنه كان في تدريسه يتميّز بالإحاطة التامة في الموضوع بحيث يأنس تلاميذه إلى حسن بيانه، وعذوبة تعبيره؛ مما يجعل المستمع مأخوذاً في متابعة البحث.[٢]

وقد عرف في النجف بالفيلسوف[٣]؛ لتدريسه الفلسفة، والتي كانت لا تدرس إلاّ بشكل محدود، وكان تركيز الأساتذة على الفقه والأصول. وكان يمتاز برحابة الصدر والحلم في الإنصات للأسئلة. وكان مظهراً لسمو الروحية ورقة الشمائل مع الجميع، فضلاً عن التُقى في الدين والورع في الأعمال والزهد عن مباهج الحياة وزخارف العيش حيث كان المصداق للحديث المشهور:

---

(١) حملت بعض المؤلفات عناوين تحمل هذا المعنى منها مثلاً "وجوب صلاة الجمعة"، و"تحريم نقل الجنائز المتغيرة"، فضلاً عن أجوبته على المسائل التي ترد عليه من أقطار العالم الإسلامي التي جمعها في كتاب "الدلائل والمسائل"، وكتاب "تحريم التشبّه".

(٢) الخاقاني، علي، شعراء الغري، ص٦٥ .

(٣) مقابلة مع السيد جواد الشهرستاني بتاريخ ١٩ /٧ /١٩٩٩م ، الاثنين.

(... فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه ﴿ لهواه ﴾، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه...).[١]

فانهالت عليه جموع من الشباب الذكي من مختلف الأسر الروحية كآل الجواهري وآل كاشف الغطاء وآل الشبيبي وآل الجزائري وأمثالهم، فضلاً عن الجاليات الأخرى من الفرس والهنود.[٢]

وكان من بين تلاميذه جماعة انتشرت آثارهم، واتسعت شهرتهم، وساهموا في الكثير من المحافل الأدبية والقضائية منهم:

الشيخ جعفر النقدي[٣] المشهور بالعماري لولادته في مدينة العمارة (مركز محافظة ميسان حالياً)، الذي يتميّز بسرعة البديهة وكثرة نظم الشعر. وكان من أرباب الفضل والعلم والأدب والتأليف، له مؤلفات علمية اجتماعية دينية أدبية منها: منن الرحمن، مواهب الواهب، الأنوار العلوية، وغيرها، وُلي القضاء في لواء العمارة وبغداد، ثم عيّن عضواً في مجلس التميز الشرعي ، وكان إماماً في جامع أُنشِئ بسعي منه في لواء العمارة .

الشيخ محمد رضا الشبيبي[٤] ، الذي يعدّ من رجال التفكير الأدبي والسياسي والعلمي، صاحب المذكرات الحقيقية عن ثورتي النجف والعشرين، له آثار جليلة في الأدب واللغة والتاريخ، تسلم منصب وزارة

(١) العاملي، محمد الحر، وسائل الشيعة، ج١٨، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ ، ص٩٥ .

(٢) الخاقاني، شعراء الغري، ج١٠، ص٦٦ .

(٣) ولد في سنة ١٣٠٣هـ ، توفي في ١٣٧٠هـ. حرز الدين، معارف الرجال، ج١ ، ص١٨٣ .

(٤) ولد سنة ١٣٠٦هـ-١٨٨٩م، توفي في سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. الزركلي، الأعلام، ج٦ ، ص١٣٧ . كُتب عنه رسالة ماجستير بعنوان محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢ ، تقدم بها علي عبد شناوة، إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ، كانون الأول ١٩٩٢م. وأطروحة دكتوراه بنفس العنوان للفترة ١٩٣٢-١٩٦٥ م تقدم بها علي عبد شناوة إلى الكلية ذاتها في تشرين الثاني ١٩٩٧م.

المعارف في سنة ١٩٣٥م، وعضو في مجلس النواب ، وعضو في مجلس الأعيان ، ثم وزير للمعارف سنة ١٩٤٨م، عيّن رئيساً للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٢م، ومن أوائل العاملين في تأسيس الحكم الوطني في العراق، وقاد المعارضة في المجلس النيابي[1] .

والشيخ علي الشرقي،[2] الذي كان من أبرز شعراء النجف، بل العراق في تلك الفترة والذي اشترك في حرب الجهاد وثورة العشرين، ومارس السياسة حتى وصل إلى (الوزارة). تولّى عدة مناصب منها القضاء الشرعي في البصرة عام ١٩٣٢م، ثم أعقب السيد هبة الدين برئاسة مجلس التمييز الشرعي الذي سيرد الحديث عنه لاحقاً، ثم عضو لمجلس النواب، بعد ذلك استوزر أكثر من مرة وزيراً بلا وزارة.

السيد محمد سعيد كمال الدين، [3] المفكر النشط والسياسي المحنك الأديب البارع، درس – في النجف - العلوم العربية والدينية طاردته السلطات البريطانية مطاردة حادة، عيّن في عام ١٩٢٥م قاضياً للواء الديوانية، تولّى عضوية مجلس التمييز الشرعي ببغداد فقضاء بغداد، فبقي حتى عام ١٩٤١م، ثم نقل إلى البصرة، فالناصرية لغاية سنة ١٩٥٢م، وشارك أيضاً مشاركة فعّالة في تحرير العراق، والثورة على البريطانيين عام ١٩٢٠م، بعقيدة وإيمان في ضرورة قيام حكومة وطنية تدير سياسة البلاد وتحمي

(١) الحبوبي، عبد الغفار، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، طبع في مديرية المطابع العسكرية، جزآن بمجلد واحد، ١٩٨٣م، ص٦٠٩ .

(٢) ولد سنة ١٣٠٩هـ ، ١٨٩١م شاعر معروف، توفي في ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م. عواد، عبد الحسين، الشيخ علي الشرقي، حياته وأدبه، ص٧.

(٣) ولد سنة ١٣٠٤هـ، ١٨٨٦م، توفي في ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م. الجبوري ، كامل سلمان، مذكرات السيد سعيد كمال الدين، مطبعة العاني، ط١ ، ١٩٨٧م، ص٥.

كيانها، واستطاع هو وأصحابه أن يستميلوا بعض الشخصيات التي عُرفت بقبول الأفكار الحية، ولها قوة ونفوذ في تهيئة موضوع تفجير الثورة.(١)

ومن طلابه أيضاً السيد حسين كمال الدين(٢) الذي عرف بسعة الفكر وسمو الروح، درس المقدمات، واختلف على الأعلام فاقتبس منهم كثيراً من علمي الفقه والأصول، يمتلك نتاجاً أدبياً وافراً في النظم والنثر، والذي ناضل ضد حكومة الاحتلال البريطاني وطالب باستقلال العراق مع مجموعة مخلصة، فطاردته حكومة الاحتلال حتى التجأ إلى الكويت حيث كان يقيم والده منفياً فيها أيضاً. (٣)

وكان الشيخ عبد العزيز الجواهري(٤) أحد طلاب السيد هبة الدين، الذي عرف في أيّامه بمؤهلاته الأدبية، وكفاءته التاريخية، اشتغل بالتأليف، ومن أشهر آثاره (دائرة المعارف الإسلامية) و (آثار الشيعة).

وقد تأثّر بفكر السيد هبة الدين العديد من المفكرين كان أبرزهم الشيخ أبو عبد الله الزنجاني الذي كتب ما يقرب من (١١) مؤلفاً، كان

(١) ولد سنة ١٣٠٤هـ ، ١٨٨٦م، توفي في ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م. الجبوري ، كامل سلمان، مذكرات السيد سعيد كمال الدين، مطبعة العاني، ط١ ، ١٩٨٧م، ص٥.

(٢) ولد سنة ١٣١٤هـ، ١٨٩٦م ونشأ على والده ، في عام ١٣٤٦هـ عيّن قاضياً في بعض المحاكم الشرعية في العراق، فتنقّل في عدة مدن، كالعمارة وبغداد والديوانية وكربلاء والنجف والحلة، توفي في ٢١ شوال ١٤٠٥هـ، ٩ تموز ١٩٨٥م .

(٣) الجبوري، كامل سلمان، مذكرات السيد حسين كمال الدين مطبعة العاني، ط١، ١٩٨٧م، ص٦.

(٤) ولد سنة ١٣٠٨هـ-١٨٩١م وهو الشقيق الأكبر للشاعر محمد مهدي الجواهري، والدهما الشيخ عبد الحسين الجواهري المتوفى في ١٣٦٥هـ - ١٩١٦م، والذي كان أديباً وشاعراً وفقيهاً وجمعته بالحبوبي صداقة متينة.

من بينها (رسالة طهارة أهل الكتاب)، التي نال بها درجة الاجتهاد من السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد هبة الدين.[١]

فضلاً عن هذه الأسماء هناك العديد غيرهم من الذين درسوا على السيد هبة الدين وتابعوا توجيهاته، وكانت تدريساته في مقتبل العمر تنصب ضمن علوم البلاغة والمنطق والفلسفة والهيئة والعقائد والفقه والأخلاق.[٢] ثم تمخّض لتدريس الاختصاصات العالية في الفقه والأصول .

وذكر لي السيد جواد هبة الدين الشهرستاني ، أن والده قد منح إجازة الرواية إلى عدد من العلماء والفضلاء منهم :

السيد شهاب الدين أبي المعالي النجفي، السيد محمد رضا الخرسان، السيد حسن البروجردي، السيد محمد طاهر الحيدري، السيد عباس شبر، السيد محمد جعفر الحسيني، الشيخ محمد جواد الجزائري، الشيخ محمد كاظم كاشف الغطاء، الشيخ محمد الأعسم، الشيخ ضياء الدين الخالصي، الشيخ أسد حيدر، الشيخ محمد علي اليعقوبي، آغا برزك الطهراني وغيرهم.

فضلاً عن إجازته إلى بعض العلماء في البلدان الأخرى مثل :

السيد عبد الله صدقي دحلان (قاضي قضاة مكة)، الشيخ عبود النجار (قاضي القضاة في الأردن)، السيد رشيد الترابي (شيخ الإسلام في تستر)، السيد عبد الستار السيد (مفتي طرطوس ووزير الأوقاف في سوريا حينها).

كما ذكر لي أن والده ـ رحمه الله ـ قد منحه إجازة الرواية أيضاً[٣] .

---

(١) الشهرستاني، صالح، شخصيات أدركتها ، مطابع الدجوي، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ، ص٧٤ .

(٢) الوردي، علي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٧٢م، ج٣.

(٣) مقابلة مع السيد جواد الشهرستاني في الاثنين ، ١٩ / ٧ / ١٩٩٩م .

المبحث الرابع:

مؤلّفاته

نهض السيد هبة الدين بالتأليف والتصنيف منذ أن بلغ الخامسة عشر من العمر.[١] فقد كان عالماً مفكّراً موسوعياً، يمتلك سعة في المعرفة وتنوعاً في الاهتمامات، قد كتب في كثير من العلوم. فكانت له مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل بعضها مطبوع وبعضها الآخر كثير غير مطبوع (مخطوط).

أما المطبوع فكان له حظ وافر من الذيوع والانتشار في أغلب الأمكنة والبقاع. وترجم بعضها إلى الإنكليزية والفارسية والهندية والتركية، بينما ظلّت المخطوطات، بعضها أكمل تنظيمه والبعض الآخر بقي مبعثراً بين أوراقه، وكلها موجودة في مكتبته الخاصة.

يقول الأب انستاس ماري الكرملي: (السيد هبة الدين الشهرستاني من علماء الدين المشهورين، وهو إذا كتب في موضوع ألبسه حلته العصرية، وشهّاه للعامة والخاصة، وهو لا يطرق إلاّ المواضيع التي لا يعالجها غيره. فهو صاحب المبتكرات في كل ما يدوّن ويكتب...).[٢]

ويمكن تقسيم مؤلّفاته من حيث تنوع موضوعاتها إلى العلوم التالية:

---

(١) العلوي، نابغة العراق، ص٣٩ .

(٢) نقلاً عن العلوي، ص٥٢ .

أولاً: التفسير وعلوم القرآن.

١- المحيط في تفسير القرآن الكريم.

في عشر مجلدات، بأسلوب حديث، مقترن بخلاصة النظريات الحديثة والمكتشفات حتى منتصف القرن العشرين (مخطوط).

٢- الجامعة في تفسير سورة الواقعة.

كتاب فيه الكثير من الأسرار العلمية والروحية. نشرت مجلة المرشد بعض فصوله.[1]

٣- وحي القلم.

في تفسير ومعنى اللّوح والقلم (مخطوط).

٤- آية الكرسي.

في تفسير آية الكرسي وعلومها وفق طريقة تحوي علوم التوحيد (مخطوط).

٥- تنزيه التنزيل.

في تنزيه القرآن من النسخ[2] والنقص والتحريف، طبع في بغداد. وترجم إلى الفارسية.

---

(١) نشرت مجلة المرشد أغلب فصول تفسير سورة الواقعة في المجلد الثاني الصادر في سنة ١٩٢٧م الجزء التاسع والعاشر. ثم في المجلد الثالث في سنة ١٩٢٨م في كافّة أجزائها من الجزء الأول وحتى الجزء التاسع. ثم في المجلد الرابع في سنة ١٩٢٩م في الأجزاء الثمانية الأولى.

(٢) النسخ -اصطلاحاً- هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه. ولا خلاف بين المسلمين في نسخ الشريعة الإسلامية لكثير من أحكام الشرائع السابقة . كما لا خلاف في نسخ بعض أحكام الشريعة الإسلامية مثل نسخ حكم التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس، وإنما الخلاف في نسخ شيء من أحكام القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بالإجماع أو بالعقل، فأجازه البعض ومنعه بعض =

٦- الكينونة والدينونة.

في بيان مبدأ الروح ومعادها وسيرها في المراحل، من كينونتها إلى دينونتها من خلال تفسير (مالك يوم الدين)[١] وآية (وبالآخرة هم يوقنون)[٢] (مخطوط).

٧- المعجزة الخالدة.

في إعجاز القرآن وشرح أسراره . ويرى فيه الكثير من الأنباء الغيبية والجذبات الروحية، طبع عدة مرات وترجم إلى عدة لغات.[٣]

٨- توضيح الحروف.

في تفسير الحروف المقطّعة في بدايات السور وبيان مخارجها ومعانيها،ويقول في أوّله (الحمد لله الذي ألهمنا الحروف لتوضيح المعاني)(مخطوط).

= آخر من المسلمين، وكل له أدلّته. أنظر الخوئي ، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٩١-٤٢٦ .

(١) سورة الفاتحة، الآية ٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٤ .

(٣) صدر كراس للدكتور أحمد زكي شادي بعنوان دراسة المعجزة الخالدة ذكر فيها الحديث الذي كانت تبثّه إذاعة صوت أمريكا في واشنطن لمديرها (عيسى صباغ) والذي كان بعدة حلقات عام ١٩٥٥م بخصوص كتاب المعجزة الخالدة. ملخصاً الكتاب في نظريتين، وذكر مزايا القرآن الكريم في ٢٨ فقرة. دراسة المعجزة الخالدة، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٧م؛ وللمؤلف نفسه، ثورة الإسلام، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، بلا تاريخ، ص٢٣٣-٢٤٧، ينظر أيضاً. الخوري، خليل، مجلة الرسالة المصرية في ٧ آذار، ١٩٥٢م ، ونشرت عنه مجلة هدى الإسلام، القاهرة، السنة الثانية، ع٥١، ٢٥ تشرين الأول، ١٩٣٥م، ٢٧ رجب، ١٣٥٤هـ.

ثانياً: الفلسفة وعلم الكلام.

١- المعارف العالية.

في بيان قواعد الدين وجوهره والغاية منه، وأثر الدين في حياة الأمّة وقوة الإرادة والنبوغ، وأضرار اللاّدينية وأخطارها في شقاء الفرد والأمة، وإثبات الخالق والأدلة في ذلك، طبع في مطبعة الكرخ في بغداد، سنة ١٩٣٥م.

٢- فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري.

وهي منظومة ذات قسمين: الأول في المنطق والثاني في الفلسفة. فقسم المنطق يبحث عن المعرّف والحجة، بذكر الكليات الخمسة وأقسام التعريف بالحد والرسم والمثال. وقسم الفلسفة يبحث في الوجود وأصالته ومراتبه، وفي الماهية وحقيقتها واعتباريتها، والعلة والمعلول وأحكامها، ثم في إثبات وجود الله تعالى وصفاته والقضاء والقدر والمعاد. وكتاب الفيض أرجوزة في خمسمائة بيت ، أوّلها:

يا واهب العقل لك المحامد إلى فناك تنتهي المقاصد

طبع في المطبعة العصرية في بغداد سنة ١٩٢٥م .

٣- الغالية في رد المغالية.

رسالة في الرد على المغالين في معتقداتهم أوله (الحمد لله المتفرد في إلوهيته) ، فرغ منه في عام ١٣٣٦هـ (مخطوط).

٤- توحيد أهل التوحيد.

كتاب يثبت الاعتقادات الإسلامية من نصوص القرآن الكريم وبراهين العقل، ويقتصر على المسائل المتفق عليها بين الفرق الإسلامية،

وغرضه جمع المسلمين على الأصول الإعتقادية. قررت وزارة المعارف العراقية تدريسه في المدارس حين طبعه عام ١٩٢٢م في بغداد. وترجم إلى الفارسية[١].

٥- الرد على البابية[٢]

رسالة وجيزة في دحض معتقدات البابية، طبعت في مجلة المنار بمصر في عام ١٩١١م.

٦- ذكرى الصوفية.[٣]

في الرد عليهم نظماً، ساجل بها عبد الرحمن البدوي حول مبحث وحدة الوجود . (مخطوط).

٧- الجامعة الإسلامية والعقائد القرآنية.

في إثبات الأصول الخمسة[٤] بالآيات القرآنية (مخطوط).

---

(١) ترجم الكتاب السيد محمد صادق نشأت المولود في كربلاء ١٣١٣هـ-المتوفى في ١٣٨٧هـ.
الشهرستاني ، صالح، شخصيات أدركتها، ص١٧٦ .

(٢) البابية: نسبة إلى الباب، وهو الشخص المدعي بأنه باب الإمام الغائب، الذي يبلّغ الناس ما يصدر عن الإمام في غيبته. وقد انحدرت البابية إلى أفكار مخالفة لثوابت الشريعة الإسلامية.الحسني ، عبد الرزاق ، البابيون والبهائيون ، حاضرهم وماضيهم ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ط٤، ١٩٨٣م، ص ١٦. البكاء، عدنان، الإمام المهدي المنتظر(ع) وأدعياء البابية والمهدوية ، مؤسسة النعمان، بيروت، ط١ ، ١٩٩٧م، ص٦-٩ .

(٣) الصوفية: طريقة سلوك إلى الله تعالى بمجاهدات نفسية، اشتق لها هذا الاسم من الصوف باعتبار أن أصحابها يلبسون الصوف الخشن، معرضين عن ترف الحياة الدنيا، وانقسمت بعدئذ إلى عدة طرائق تصل إلى خمس وعشرين سلسلة تتشعب من كل سلسلة منها سلاسل جزئية أخر. انظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م، ج٦، ص١٩٠-١٩٤.

(٤) الأصول الخمسة: هي أصول الدين وهي عند المعتزلة: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي عند الإمامية: التوحيد، النبوة، العدالة، المعاد يوم القيامة، الإمامة.انظر: البهادلي، محاضرات في العقيدة الإسلامية، شركة الحسام للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٦١ و ص٣١١-٣١٣ .

٨- حديث مع الدعاة.

مناظرة دينية مع بعض الدعاة "البروتستانت" ببغداد، طبع في مجلة المنار المصرية[١] في سنة ١٩١٠م.

٩- الحرية والجبرية.

في مسألة الجبر والاختيار والأمر بين أمرين. (مخطوط).

١٠- حلول الحلول.[٢]

في إبطال الحلول والاتحاد (الذي ينسب إلى بعض الصوفية). (مخطوط).

١١- كلام في الكلام القديم

رسالة في منشأ علم الكلام[٣] وحقيقة الكلام النفسي والنزاع في خلق القرآن أو وصفه بالقديم. (مخطوط).

---

(١) تقول المجلة (تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدّعون فيها أن المسلم يذعن لكل ما يقوله له النصراني، وها نحن ننشر مناظرة حقيقية بين عالم مشهور وهو السيد هبة الدين وبين قسوسهم في بغداد) مجلة المنار المصرية ج١٢، مج ١٤، ص٩١٤، ١٩١٠م

(٢) المقصود بالحلول هنا هو حلول الخالق بالمخلوق ، وكذا المقصود بالاتحاد هو اتحاد الخالق بالمخلوق، وقد نُسبت كلا الدعويين إلى بعض الصوفية. انظر الشيرازي، صدر الدين محمد، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م، ج٢، ص٣٤٥ . والبهادلي، محاضرات في العقيدة الإسلامية، ج٢، ص٤٦٨ .

(٣) علم الكلام هو علم اصول الدين، ومن مباحث هذا العلم الصفات الإلهية ومنها أن الله تعالى متكلم، وقد ذهب الأشعرية إلى أن كلام الله هو الكلام النفسي (المعاني) وهي قديمة أزلية، وذهب العدلية إلى أن كلام الله هو العبارات التي أوحى بها إلى أنبيائه وهي حادثة . واحتدم الخلاف بين الفرقتين ، ولأهمية هذا الخلاف سمي علم أصول الدين بعلم الكلام: من باب تسمية الكل باسم البعض انظر عن القول بقدم الكلام الإلهي وحدوثه: =

١٢- الدين في ضوء العلم.

في إثبات الخالق وصفاته وما يدعو به الله ورسالاته. (مخطوط).

١٣- ضياء العالم من صبح الأزل.

في فلسفة الحدوث والقدم والبحث عن مبدء العالم .(مخطوط).

١٤- الكتاب المفتوح لعوالم الروح.

في أبحاث الروح والنفس والحياة، حسب العلوم الجديدة وفلسفة الأوائل، والتوفيق بينهما وبين الآيات والروايات. (مخطوط).

١٥- سبل الخلائق إلى معرفة الخالق.

في إثبات صانع العالم وبدائع حكمته ومذاهب الناس في إثبات ذلك من الأوائل والأواخر. (مخطوط).

١٦- الانتقاد والاعتقاد.

في شرح تصحيح الاعتقاد، للشيخ المفيد. (نشر قسم منه في مجلة المرشد).[1]

١٧- مواهب المشاهد في واجبات العقائد.

أرجوزة في العقائد الإسلامية طبعت في طهران سنة ١٩٠٦م.[2]

= أ- السمرقندي، أبو بكر محمد بن أحمد، ميزان الأصول، تحقيق الدكتور عبد الملك السعدي، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ج١ ،ص٢٧٧ .

ب- الآمدي، سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق حسن محمود، القاهرة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ص٨٨-١٣٣.

(١) المرشد، مج١، ج١ ، ص١٩؛ مج٢، ج٣ ، ص٩٨ ؛ مج٢ ، ج٤ ، ص١٤٠؛ مج٢، ج٥ ص١٧٨ .

(٢) اشتهرت تقاريض هذه الارجوزة في الصحف العربية، مثل: الروضة البغدادية، والمقتبس الدمشقية، وعلّق عليها جملة من علماء الدين. ذكر ذلك بشيء من التفصيل: العلوي، نابغة العراق، ص٤١ .

أولها:

موهبة الشكر على المواهب   للعبد من خير هبات الواجب

ثالثاً: الفقه وأصول الفقه.

١- وقاية المحصول في شرح كفاية الأصول.

اشتمل على زبدة تقريرات بحوث أستاذه الملاّ محمد كاظم الخراساني. (مخطوط).

٢- فيض الساحل في أجوبة مسائل أهل الساحل.

وهو عبارة عن أجوبة وردود على الأسئلة التي كان يتلقاها أثناء إقامته في ضيافة السلطان فيصل بن تركي سلطان مسقط سنة ١٩١٣م، كتبه بعد خروجه من مسقط ، (مخطوط).

٣- أصفى المشارب.

في حكم حلق اللّحية وتطويل الشارب. طبع مرتين: الأولى في النجف ١٩٢١م، والثانية في تبريز بإيران سنة ١٩٢٢م.

٤- التنبّه في تحريم التشبّه.

في بيان تحريم تشبّه الرجال بالنساء، طبع في بغداد سنة ١٩٢٦م.

٥- تحريم نقل الجنائز المتغيرة.

رسالة إصلاحية طبعت مكررة سنة ١٩١١م. وسيأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل في الفصل القادم.

٦- الدخانية.

في شرب الدخان في نظر الطب والدين، وبيان أنّ الدخان هل يفطِّر الصائم أم لا، نشر بعض منها في مجلة الإصلاح.[١]

٧- تهديد الحاكمين بكفر المسلم.

خطابة في عدم جواز تكفير الناطق بالشهادتين. طبع في بغداد سنة ١٩١٠م.

٨- وجوب صلاة الجمعة.

رسالة تبحث عن أدلة وجوب صلاة الجمعة[٢] ، مع الإشارة إلى حكمة تشريعها وفلسفتها العالية وبيان كيفية الأداء، طبع عدة مرات، اطّلعْتُ على الطبعة الثالثة في بغداد، سنة ١٩٤٧م.

٩- دليل القضاة.

في بعض المسائل المهمة والفروع المستحدثة والنافعة للقضاة. كتبها أثناء رئاسته لمجلس التمييز الشرعي. (مخطوط في اثني عشر مجلداً).

١٠- النهايات.

في أحكام المهايأة[٣]، رسالة فقهية في أجوبة مسائل "المهايأة" التي سألها حاكم بداءة بغداد محمد حسن آل كبة. (مخطوط).

---

(١) الإصلاح، بغداد، السنة الأولى، ج٢، أيلول ، ص٨٣-٨٨؛ وج٣-٤ تشرين أول وتشرين الثاني ١٩٢٤، ص١٤٩-١٥٦ .

(٢) أشارت جريدة الساعة البغدادية في السنة الرابعة، العدد ٨٧٣ ، ٢ ذي القعدة ١٣٦٦هـ، ٢تشرين الأول، ١٩٤٧م إلى هذا الكتاب وأهميته.

(٣) المهايأة: لغة الأمر المتهايأ عليه ، من تهايؤا بمعنى توافقوا. وهي اصطلاحاً في الفقه توافق العبد وسيده- المالك عليه جميع تصرفاته - على أن يقتسمان الزمان بحسب ما يتفقان عليه ويكون كسبه في كل وقت لمن ظهر له بالقسمة. الفيروز أبادي، مجد الدين، مطبعة الحلبي، مصر ١٩٥٢م، ١٣٧١هـ ، القاموس المحيط، =

١١- الوقوف على أحكام الوقف.

في أحكام الأوقاف والصدقات وأبوابها. (مخطوط).

١٢- قاب قوسين.

في الصلاة عند القطبين نشر سنة ١٩٢٦م.[1]

رابعاً: علم الحديث.

١- ثقاة الرواة.

رسالة جامعة لما يحتاجه الفقهاء المجتهدون والعلماء المحدّثون في انتخاب الرجال الثقاة من رواة الكتب الأربعة[2] طبع في طهران سنة ١٩٤٤م.

٢- ما هو نهج البلاغة.

كتاب في صحة إسناد خطب نهج البلاغة، وذكر مصادره، ودفع الشبهات عنه، وشهادات المنكرين فيه، طبع في بيروت سنة ١٩٣٣م.

٣- ديباج الذهب.

مجموعة من إجازات رواية الحديث الصادرة للسيد هبة الدين وذكر تواريخها (مخطوط).

= ج١، ص٣٥ ، والشهيد الأول، محمد بن جمال العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق محمد كلانتر، ط١ مطبعة الآداب النجف، ج٦، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص٢٧٣ - ٢٧٤ .

(١) نشرت في العددين الأول والثاني من جريدة المعارف العراقية ١٩٢٦م، كما ورد في مجلة المرشد مج٢، ج٧، آب، ١٩٢٧م، ص٢٦٥ .

(٢) الكتب الأربعة: ١ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني . ٢ـ من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن الحسين القمي. ٣ـ التهذيب . ٤ ـ الاستبصار، وكلاهما للشيخ الطوسي محمد بن الحسن.

٤- جداول الرواية.

فيه مشجر لإجازات العلماء في عصره. (مخطوط).

خامساً: التراجم والرجال.

١- التذكرة في إحياء مجد عترة النبي.

في التعريف بآل محمد، والأحاديث الشريفة النبوية في فضلهم، وشرفهم، وامتيازهم في الانتساب إلى النبي(ص) ، وبيان شعائرهم. طبع في ١٩١٣م. وترجم إلى لغة الملايو في سنة ١٩٢٦م. وطبع مع النسخة العربية في كتاب واحد في السنة نفسها.

٢- جابر بن حيان.

في ترجمة جابر المعروف بالكيمياوي أو الصوفي، ويذكر فيه أنه تتلمذ على الإمام جعفر الصادق(ع). طبع ملخصه في مجلة المرشد سنة ١٩٢٤م، الجزء الأول.

٣- الأثر الحميد في ترجمة زيد الشهيد.

فيه ترجمة لحياة زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام. (مخطوط).

٤- التمهيد في ترجمة الشيخ المفيد.

في بيان حياة الشيخ المفيد وآثاره الفكرية. (مخطوط).

٥- صدف اللآلئ في ترجمة السيد أبي المعالي.

خلاصة في تراجم وتسلسل الأنساب لأفراد أسرته، وتسلسلهم إلى الرسول(ص). (مخطوط).

٦- سلالة السادات.

في أنساب البيوت الشهيرة في عهد النبي(ص). (مخطوط) .

سادساً: التأريخ.

١- أسرار الخيبة.

كشَف فيها الأسرار الخفية لخيبة الأمنية في الشعيبة بعد عملية الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٤م، كتبها في ١٩١٥م، وترجمت إلى التركية عام ١٩١٦م. (مخطوط).

٢- نهضة الحسين.

فيه سلسلة حوادث حول استشهاد الحسين(ع)، بأسلوب فلسفي، فيه مباحث من الدين والعلم والفضائل والأخلاق والسياسة[١]. طبِع في بغداد سنة ١٩٢٦م. وانتشر هذا الكتاب حينها بشكل سريع وقرضه العديد من المفكرين[٢].

---

(١) جريدة الأخبار، ع٣٢٦٧ ، ١٢ تشرين الأول ١٩٥١م.

(٢) جاء في مجلة الكلية البيروتيه لسان حال الجامعة الأمريكية في جزئها الأول من المجلد الرابع عشر في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٧م:(كتاب نهضة الحسين جاء بأسلوب جديد يجذب الطالب المتجدد ويفيده علمياً وأخلاقياً، ولا عجب فإنَ العلامة الشهرستاني قد وقف على أفكار الشبان المتجددين ... ثم يقول: (إن الطريقة التي يتبعها علماء التربية اليوم في تهذيب أخلاق النشئ وتقويمها هي طريقة المثال الأعلى وذلك بأن يقدموا للنشئ سير الأبطال ورجال الفضيلة بصورة تجذب عواطفهم وتملك قلوبهم فيجعلون صور أولئك الأشخاص أبداً نصب أعيُنهم... ان العلامة الشهرستاني قد نصب صورة الحسين(ع) وشخصيته مثالاً أعلى لشبان اليوم في اتباع الحق والجهاد في سبيل المبدأ والسعي وراء نشر الفضيلة) .

٣- حوادث الدهور بأيّام الشهور.

في ذكر بعض الحوادث التاريخية بحسب أيام الشهور .(مخطوط).

٤- الأربعون دليلاً.

في إثبات أن مرقد أمير المؤمنين(ع) في الغري، وليس بالكوفة. (مخطوط).

٥- الأوّليات.

في تاريخ المخترعات من العلوم والصناعات. (مخطوط).

٦- الثورة العراقية.

في حوادث وجهاد العراقيين أثناء ثورة العشرين. (مخطوط).

سابعاً: الجغرافية والهيئة.

١- الهيئة والإسلام.

أشهر مؤلّفاته، وغالباً ما تقترن ترجمته مع هذا الكتاب[١]. وهو في استنباط مسائل الهيئتين القديمة والجديدة من ظواهر الآيات القرآنية والروايات من كبار الأئمة المسلمين في صدر الإسلام، والتوفيق بين ما تمّ اكتشافه حديثاً وبين قواعد الفلك والنجوم مع المأثورات الإسلامية، طبع في بغداد عام ١٩٠٩م وأعيد طبعه عدة مرات وترجم إلى الإنكليزية والفارسية والتركية والهندية.[٢]

---

(١) العزاوي ، عباس، تاريخ علم الفلك في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٢٧٨.

(٢) جريدة الشعب، ع٤٠٢٨ ، ١٤ كانون الأول ١٩٥٧ .

٢- الشريعة والطبيعة.

في التوفيق بين ظواهر الشريعة وعموم مظاهر الطبيعة. (مخطوط).

٣- مواقع النجوم.

في تحديد مواقع النجوم والتحقيق في السماء الدنيا والنجوم. (مخطوط).

٤- زينة الكواكب في الهيئة والأفلاك والثواقب.

في بيان موقع الكواكب وحركة الأرض وعلاقة ذلك بالأفلاك الأخرى. (مخطوط). أهداه حين الفراغ من كتابته إلى مدرسة دار الدعوة والإرشاد بمصر.[1]

ثامناً : اللغة والأدب والشعر.

١- رواشح الفيوض في علم العروض.

في العروض وأوزان بحور الشعر. يقول فيه: (العروض كالموسيقى موقوف على تحسين الطبع، واستلذاذ قوة السمع، فكل ما قبلتْه الطباع السليمة فمقبول ثابت، وكل ما استنفرت منه فمردود وساقط..، وهذا أمر لا شبهة فيه ولا شك يعتريه.، فتحفّظ على هذا الأصل الأصيل)[2] .

أوله:

---

(١) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة، إلى تصانيف الشيعة، النجف، ١٣٥٥هـ ، ج١٢ ، ص٩٤ .

(٢) أشاد الشيخ جلال الحنفي كثيراً بهذا الكتاب في كتابه، العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط٣، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص ٢١، ٢٢، ٨٣١.

(الحمد لله الذي ألهمنا الشعر لأداء فروضه) مطبوع في بغداد ١٩٠٧م.

٢- قلادة النحور في أوزان البحور.

أرجوزة في أوزان الشعر. (مخطوط)

٣- عقد الحساب في علم الإعراب.

أرجوزة في النحو. (مخطوط)

٤- عقد الحباب في قواعد الإعراب.

أرجوزة في النحو في (١٠٠) بيت أولها:

بالحمد أبتدي كلامي أبداً مصلياً على النبي أحمدا[١](مخطوط)

٥- الدرر والمرجان.

أرجوزة في نظم البيان[٢]. في (٣٠٠) بيت أولها:(حمداً لمن علّمنا البيانا، وأوضح المجاز إذ دعانا)[٣]. (مخطوط)

٦- الأوراق في التصريف والاشتقاق.

مرتب على مقدمة وأربعة حدائق في (١٠٠) بيت أوله (الحمد لله المتعال عن النواقص والأمثال) .(مخطوط)

٧- الجنة الباقية في الصرف والاشتقاق.

---

(١) الطهراني ، الذريعة ، ج١٥ ، ص٢٨٨ .

(٢) البيان: هو أحد علوم البلاغة الثلاثة وهي: المعاني، البيان، البديع، ويبحث علم البيان في الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة. أنظر : الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط٢، مصر، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

(٣) ذكر في هذه الأرجوزة اسمه واسم الأرجوزة وموضوعها وتاريخ النظم في بيتين فقال:

حيث هنا النظم الذي فيه تم بالدرر المرجان في البيان تم

لهبة الدين الشهرستاني علي أرّخته (مسك الختام فاح لي)

٨- الأمثال المنظومة.

في ذكر بعض الأمثال المنظومة شعراً. (مخطوط).

٩- أبجد التواريخ في قواعد نظم التاريخ.

في كيفية ضبط الحوادث من المواليد والوفيات وغيرها شعراً.(مخطوط).

تاسعاً: الأخلاق.

١- الإيمان.

في معنى الإيمان وحقيقته ومراتبه. (مخطوط).

٢- جنة المأوى.

في الإرشاد إلى التقوى وبيان ارتباط السعادة بالتقوى. (مخطوط).

٣- الروحانية.

في أسرار الروحانيات والأدوار التي تمر بها، وواقع السلوك. (مخطوط).

٤- الحس السادس.

في برهان روحانية النفس ووجوب تطهيرها من شوائب متعلقات الحياة. نشر بعض فصوله في مجلة الإصلاح عام ١٩٢٤[١].

٥- السعادة.

رسالة في عشرة صحائف، حول أقسام السعادة وأنواع الوسائل الموصلة إليها. (مخطوط).

---

(١) الإصلاح ، السنة الأولى ، ج ١ ، ٢ آب ١٩٢٤ ص ٣٥- ٣٨.

عاشراً: المجموعات المتفرقة.

١- الدلائل والمسائل

كتاب يصور لنا أدق الحلول العلمية لكثير من المشاكل .

٢- حلاّل المشكلات.

سلسلة أبحاث متنوعة وأجوبة مسائل مشكلة في التفسير والروايات والفقه والفلك والتاريخ والفلسفة واللغة والأدب والأديان. مطبوع في بغداد سنة ١٩٥٣م.

٣- إشاعة النوادر.

في نوادر العلوم المتفرقة وبيان صورها وأحكامها. (مخطوط).

٤- أنيس الجليس.

شبه الكشكول فيه فوائد لطيفه نظماً ونثراً. (مخطوط).

٥- توحيد الكلمة.

في الدعوة إلى اتحاد المسلمين، وبيان نتائج ذلك الإيجابية للدين الإسلامي والأمة العربية والإسلامية. (مخطوط).

٦- البغداديات.

فوائد متفرقة دوّنها أثناء استيزاره المعارف في العراق سنة١٩٢١م. (مخطوط).

٧- الأوديات.

مجموعة من الفوائد المتفرقة. جمعها أيام تواجده في "أوده" من بلاد الهند. (رأيت المسودات بخطه).ولم أطلع على نسخة مبيضة مخطوطة أخرى.

٨- البندريات.

فوائد متفرقة دوّنها أثناء سفره إلى البنادر. (مخطوط).

٩- الحجازيات.

مجموعة من الفوائد المتفرقة في سفرته إلى الحج عن طريق الهند. (مخطوط).

١٠- الحائريات[١]

مجموعة من الفوائد والمتفرقات جمعها أيام وجوده في الحائر قبل الثورة العراقية. (مخطوط).

هذا ولا يعني هذا العرض الموجز لكتابات السيد هبة الدين بأنها الوحيدة، وإنما توجد هناك عدد من المخطوطات بمواضيع مختلفة، ولكنها لم تكتمل . فكثير من الكتابات بدأها بعدد من الصفحات ولم يتمّها ، وهذا الذي ذكرته وجدته بين متفرقات دفاتره وسجلاته المتنوعة في مكتبته الخاصة، فضلاً عن العديد من المراسلات بينه وبين سائل ، أو مفكر، أو أديب، أو عالم، فيها الكثير من المعاني العلمية. وقد ذُكرت مؤلّفاته في كتب عديدة.[٢]

---

(١) الحائريات ؛ نسبة إلى الحائر الحسيني ، وهو حرم الحسين بن علي(ع) ويطلق على المدينة بأجمعها فيقال لساكنها الحائري أنظر : العاملي، وسائل الشيعة ، ج٥، ص ٥٤٣.

(٢) أهم الكتب التي أوردت مؤلّفاته:

أ- عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقين، مطبعة الإرشاد، بغداد ، ١٩٦٩م ، ص ٤٣٨-٤٣٩، ص ٤٤٠-٤٤١.

ب- الخاقاني ، شعراء الغري، ج١٠، ص ٦٨-٧٠.

ت- الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٦، ص ٤٠٤، ج١٠، ص ٢٥ وص١٥٩، ج١٥، ص ٢٩.

ث- الطهراني ، مصطفى المقال في مصنفي علم الرجال، ص ٣٧٧.

ج - الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب ، ص ٢٥٨.

ح- الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص ٣٠٩.

خ- الكاظمي ، أحسن الاثر ، ص ٤٦-٤٧.إضافه إلى مشاهداتي الشخصية لمخطوطاته وكتبه المطبوعة وما حصلت عليه من معلومات عنها حين مقابلتي مع ولده السيد جواد الشهرستاني في يوم لاثنين٢٠/٩/١٩٩٩م.

كما أنها طُلبت من مؤسسات ثقافية عديدة لتكوين منهلاً عذباً في مكتباتها ونستشهد بذلك في رسالة نادي العروبة[1] البحريني في رسالته التالية : في أوائل سنة ١٣٥٩هـ تحت الرقم ٤٥/م/٥٩.

لحضرة العلامة الجليل السيد هبة الدين الشهرستاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله

يسرني أن أحيط فضيلتكم علماً بأننا قد أسّسنا في هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر الغارق في ظلمات الجهل نادياً غايته الأولى بثّ الثقافة ونشر العلم.

وأوّل خطوة رأينا وجوب اتخاذها للوصول إلى ما نرمي إليه هو إيجاد مكتبة تضم خيرة الكتب العربية قديمها وحديثها ، وقد ساعدَنا على إنجاز هذه المهمة كثير من أرباب المكاتب والمؤلّفين في جلّ الأقطار العربية . وكلّنا أمل أن فضيلتكم سيتفضل بإهدائنا مؤلّفاته القيمة لنضمّها إلى هذه المكتبة التي نأمل أن تكون مورداً عذباً للأرواح الظامئة لمعين العلم والأدب .

وتفضلوا سيدي في الختام بقبول خالص تحياتي

المخلص

حسن الجشّي

(١) نادي العروبة، مؤسسة اجتماعية ثقافية تأسس سنة ١٩٣٩م ، وبدأ بإنشاء علاقات ثقافية في المحيط العربي والخليجي والمحلي، وكان له اتصالات واسعة في العراق مع المؤسسات الأدبية والشخصيات البارزة في ميادين الثقافة والأدب . وأولها كانت مع الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس نادي القلم العراقي في ٢ /٢ /١٣٥٩هـ، وكذلك مع جمعية منتدى النشر ومعتمدها الشيخ محمد رضا المظفر ، مجلة الهاتف مع جعفر الخليلي ، فضلاً عن مراسلات مع شيخ العراقين. البحارنة، تقي محمد، نادي العروبة ستون عاماً في خدمة الثقافة والمجتمع، ١٩٣٩-١٩٩٩ ، المنامة، ط١، ١٩٩٩م. ص٨٦-٩٣ .

وعلى أيّة حال فإن السيد هبة الدين جنّد جلّ وقته في الكتابة والبحث ، مع ما ألَمّ به من ظروف فقدان بصره وهو في عز نشاطه العلمي وانبثاقه الفكري . وترك مجموعة كبيرة من المخطوطات المهمة تنتظر من يزيل عنها الغبار ، بغية انتشار فائدتها وعلومها للقرّاء والباحثين .

وبهذا يكون مجموع ما ذكرته في هذا المبحث من مخطوطات في مختلف العلوم هو ثلاثٌ وخمسون مخطوطة ، أما كتبه المطبوعة فهي ثمانية وعشرون كتاباً في علوم مختلفة أيضاً .

ويذكر الخاقاني أن كتابات السيد هبة الدين قد تجاوزت المائتين ، بين ما هو مطبوع وبين ما بقي مخطوطاً[1] .

(١) الخاقاني ، شعراء الغري ، ج١٠ ، ص٦٧ .

الفصل الثاني

أفكار الشهرستاني الإصلاحية

تمهيد : مفهوم الإصلاح .

المبحث الأول : الارتباط بين الدين والعلم .

المبحث الثاني : إصدار مجلة العلم .

المبحث الثالث : إصلاح العادات والتقاليد .

المبحث الرابع : رحلاته وأثرها الإصلاحي .

المبحث الخامس : قضية المرأة وآرائه فيها .

تمهيد:

مفهوم الإصلاح

الإصلاح : اشتقاق مزيد من الفعل (صَلُحَ) الذي يعني بمفهوم اللغويين: المعنى المضاد لـ (فسد). وتأتي أصلح بمعنى أحسن.[١] وقد وردت كلّمة (الإصلاح) في القرآن الكريم بمعانٍ متعدّدة، إلاّ أنها بجميع ما وردت به مصاديق للمفهوم اللغوي العام.[٢]

فقد ورد الإصلاح بمعنى مضادٍ للإفساد كقوله تعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)[٣]

ووردت بمعنى إصلاح الحال والمال كقوله تعالى: (ويسئلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير)[٤]

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١،ص٢٣٥ ، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م، ص٣٦٧ .

(٢) المطرّزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي، المغرب في ترتيب المعرب ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ، ص٢٧٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٦ .

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٠ .

وبمعنى إصلاح ذات البين كقوله تقدّست أسماؤه: (إن يريدا إصلاحاً يوفّق الله بينهما)[١]

ووردت بمعنى التأليف بالمودة بقوله جلّ شأنه: (أو إصلاح بين الناس)[٢]

ومن أهمّ مصاديق الإصلاح، الإصلاح الفكري، وقد بدت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نهضة فكرية حديثة للإصلاح الفكري، وبخاصة بين ثلّة من علماء المسلمين. وكان من أبرز مجاليها طروحات الشيخ محمد عبده.[٣] ومن طروحاته: أنّ المسلمين بحاجة إلى الإصلاح، وهذهِ الحاجة نابعة مما لوحظ على فئة كبيرة منهم أنهم يرون بقاء القديم على قدمه، بما رافقه من عادات وتقاليد تداخلت مع التعاليم الإسلامية حتى حُسبت عليها.

أما الفئة الثانية القليلة فترى إطلاق حريّة الفكر؛ ليغربل هذا الركام وينقي تعاليم السماء التي تواكب كلّ عصر مما خالطها من شعائر وعادات وطقوس دخيلة يرفضها الدين الحنيف والفكّر الحر الحديث.

وكان الشيخ محمد عبده من زعماء الفئة القليلة الثانية، فكانت مساعيه - من هذا القبيل ترمي - إلى غرضين رئيسين:

(١) سورة النساء، الآية ٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية ١١٤ .

(٣) ولد في مدينة طنطا في ١٢٦٦هـ-١٨٤٩م، تردّد على الأزهر سنة ١٨٦٦م، إتصل بجمال الدين الأفغاني عام ١٢٨٨هـ-١٨٧١م، درس المنطق والكلام في الأزهر، وأعطى دروساً في بيته من كتاب: تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه. له أعمال فكّرية ومواقف وطنية ضد البريطانيين، له شرح نهج البلاغة وكتب أخرى، عمل في القضاء، درست عشرات الكتب والبحوث حياة ونشاط محمد عبده الإصلاحي. توفي في ١١ تموز ١٩٠٥م، ١٣٢٣هـ. زيدان، جرجي، بُناة النهضة العربية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٧٦ .

الأول : تنقية الدين الإسلامي من الشوائب التي طرأت عليه.

الثاني: تقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث ليستفيدوا من ثمار المدنية علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً.(١)

أما دعوات جمال الدين الأفغاني الإصلاحية فقد كانت تسعى إلى توحيد كلّمة المسلمين وجمع شتاتهم في سائر أقطار العالم.(٢)

وكان حب الإصلاح يبدو واضحاً في فكر عبد الرحمن الكواكبي.(٣) والذي كان يدعو إلى حرية القول والفكر في كلّ عمل من أعماله.

ومن يقرأ تراجم الكواكبي والأفغاني وغيرهما من رجال هذه النهضة، ويدرس أعمالهم والأحوال المحيطة بهم يدرك مزيد فضلهم في تأييد الحق والحرية.

وإذا كان الإصلاح الفكري يشمل جوانب متعددة -فضلاً عن الإصلاح بمفهومه العام - لا يتسع المجال للإحاطة بها. فنقتصر على الجانب الديني والذي هو قيد بحثنا في فكر السيد هبة الدين.

فقد كان من أبرز رجال الإصلاح الديني(٤) وحمل هموم التحديث والتجديد الفكري، وشق طريقه بين صفين من المعارضين، لما

---

(١) زيدان، بناة النهضة العربية، ص٧٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص٨٨ .

(٣) ولد في سنة ١٨٤٩م، من الكتاب الأدباء ومن رجال الإصلاح الإسلامي. أنشأ جريدة الشهاب في حلب واقفلتها الحكومة، وجريدة الاعتدال فعطّلت، أسندت له مناصب عديدة، رحل إلى مصر بعد سجنه، وساح سياحتين في بلاد العرب وشرقي أفريقيا وبعض الهند، له من الكتب أم القرى، طبائع الاستبداد. توفي في سنة ١٩٠٢م، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٩٨ .

(٤) ينظر ما كتبه مير بصري عن السيد هبة الدين في كتابه أعلام اليقظة الفكرية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١م، ج١، ص١٥٧ .

للنظرة المتأصلة لدى الكثير في ضرورة الإبقاء على القديم بكلّ ما يعتريه من مداخلات وإضافات.

لكنّ دعاة الإصلاح[١] والتحديث الذين كان منهم السيد هبة الدين، يتّفقون مع المتشدّدين في الحفاظ على الثوابت الإسلامية الأصيلة ويسعون للتجديد فيما هو متحرك من تعاليم الإسلام؛ فالفكّر الإسلامي يتشكلّ من عنصرين أساسيّين :

الأول: العنصر الفكري الاعتقادي.

وهو الأسس الاعتقادية الثابتة، وهي أصول الدين الإسلامي بعامة أو أصول مذهب من المذاهب الإسلامية ، والتي من غيّر فيها خرج عن الدين أو عن المذهب. فالاعتقاد بوجود الله تعالى، ونبوّة الأنّبياء عليهم السلام، وبخاصة سيدهم محمد(ص)، والمعاد يوم القيامة، من أصول الدين التي يكفَّر المنكر لواحد منها.

أمّا أنّ الصفات الإلهية ، هل هي قائمة بالله أو هي عين ذاته، وأنّ الأنّبياء معصومون أو غير معصومين، وأنّ المعاد روحياً أو بدنياً، وما إلى ذلك من معتقدات فرعيّة، فهي اعتقادات مختلف فيها بين المذاهب والفرق الإسلامية، وبالاختلاف فيها يتميّز مذهب عن مذهب في إطار الفكر الإسلامي العام.[٢] ومَن خرج على آراء المذاهب الإسلامية بجميع

---

(١) الأمين ، حسن، الموسوعة الإسلامية، ج٥، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٢٧٢ .

(٢) البهادلي، محاضرات في العقيدة الإسلامية ، ج٢، ص٣١١ .

مذاهبها، وجاء برأي مخالف لها جميعاً فهو كافر بالدين أيضاً، وهذه المعتقدات لا تقبل التطور والتجديد والتحديث؛ لثباتها.

الثاني: العنصر الفكري العملي.

وهو الأحكام الشرعية العملية التي يمارِس عملَها المسلم في جميع مفردات سلوكه العملي وهي على نوعين أيضاً:

أ- أحكام مجمع عليها، ولها صفة الثبات في الشريعة إلى الحد الذي يكفر منكرها ويفسق من لم يعمل بها، مثل وجوب الصوم والصلاة، وحرمة الربا وشرب الخمرة.

ب- أحكام يختلف فيها الفقهاء، ومن أسباب اختلافهم تطبيقاتهم للأدلة الشرعية العامة على مصاديقها التي منها الأمور المستحدثة كالأعمال المصرفية والمعاملات الحديثة الأخرى التي أفرزتها الحضارة ولم تكن معروفة في عصر صدر الإسلام وعصور الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء[1].

وهذه هي التي تجهّم في وجهها بعض الفقهاء مما أظهرهم ضد كلّ تحضّر وتطوّر، وهضمها بعضٌ آخر، ووجد لها في الأدلة العامة ما ينطبق عليها، فأعطى لكلّ مستجدٍ حكمه، بل حاولوا الإبداع في النُظم فضلاً عن مواكبة المستجدات.

---

(١) الخفيف، الشيخ علي، أسباب اختلاف الفقهاء، مطبعة الرسالة، مصر، بلا تاريخ، كلّ الكتاب يتحدث عن تلك الأسباب.

ومن أجل ذلك، نهض عدد من العلماء الكبار بمهمة التحديث المستمر للفقه الإسلامي[1]، ويأتي السيد هبة الدين في طليعة عصر التحديث الفكري الجديد للفقه وأحكامه الشرعية، وبالتالي لفهم المسلمين للإسلام وفق النظرة الحديثة المتطورة.[2]

وقد كانت مراسلات بين الشيخ هبة الدين والشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا صاحب المنار والشيخ عبد العزيز جاويش والشيخ طنطاوي جوهري وأصحاب مجلّتي الهلال والمقتطف. ويصف السيد هبة الدين اشتغاله في حركة التجديد الديني في النجف بأنّه كان "النهوض الأول في حياته"[3]

(١) جريدة العالم الجديد، الإثنين ، ٣٠ ذي الحجة ١٣٨٦هـ -١٠ نيسان ١٩٦٧م.

(٢) نظمي، وميض عمر، شيعة العراق وقضية القومية العربية، الدور التاريخي قبيل الاستقلال، بحث في المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع٤٢-٤٣-٤٤، ٨-٩-١٠ /١٩٨٢م، ص٨٢ ؛ ملامح من الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكرة القومية العربية، ع٥٢ ، ٦ /١٩٨٣م، ص٨١ .

(٣) جريدة الشعب ، ع٤٠٢٨ ، ١٤ كانون الأول ، ١٩٥٧م .

المبحث الأول :

الارتباط بين الدين والعلم

عندما بدأت المؤثرات الفكرية الحديثة الدخول إلى العراق، بما حملته الصحف والمجلات من مقالات علمية مترجمة تناولت المكتشفات الأوربية في العلوم الطبيعية ، ومنها علم الفلك بعد النهضة الأوربية في القرن السادس عشر، وما نشر من نظريات كوبرنكرس "Copernicuc"[١]، وجوهان كبلر "Johann Kepler"[٢]، وإسحاق نيوتن "IsaacNewton"[٣]، وبيير سيمون ودي لابلاس "de L-aplace"[٤]، وغيرهم الكثير، سعى السيد هبة الدين في بيان أن النظريات التطورية الحديثة في علم الهيئة - الذي كانت فيه نظريات قديمة

(١) ولد في بولندا سنة ١٤٧٣م ودرس الرياضيات في جامعة كراكو ثم نزح إلى إيطاليا وعمره ٢٣ سنة فدرس في جامعاتها القانون الكنسي والفلك والطب ثم عاد إلى وطنه سنة ١٥٠٥م فأكب على الدراسات الفلكية، نشر كتابه في "حركات الأفلاك السماوية"، توفي في ١٥٣٤م .

(٢) ولد في المانيا في سنة١٥٧١م، درس حركة الكواكب وله الكثير من النظريات في هذا المجال، توفي سنة ١٦٣٠م.

(٣) عالم انكليزي ولد في سنة ١٦٤٢م، أخرج نظرية الجاذبية في ١٦٨٥ وبعد سنتين أنجز مؤلفه "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية" وفتحت نظرة نيوتن آفاقاً رحبة في علم الفلك فسار على نهجها علماء أوربيون مختلفون وفي عهده أنشأ مرصد باريس في (١٦٧١م)، ومرصد غرينج في لندن (١٦٧٦م) توفي في ١٧٢٧م .

(٤) أشهر الفلكيين في عصره ولد في فرنسا عام ١٧٤٩م ، كانت نظرياته في مؤلفه الآليات السماوية "Mecanique celeste" في خمسة أجزاء تعتبر خلاصة التقدم الفكري في عهده توفي في سنة ١٨٢٧م . العزاوي، تاريخ علم الفلك، ملحق، علم الفلك في أطواره الحديثة، مير بصري، ص٣٦٥-٣٦٩ .

قبل الإسلام وأبطلتها النظريات الحديثة - ، لها في النصوص الإسلامية -الكتاب والسنة- ما يوافق آخر التطورات العلمية فيها، مثل كروية الأرض وغيرها مما أورده في تدريساته وكتاباته.

وفي محاولة لاستنباط مسائل الهيئة واكتشافات الغربيين المتطابقة مع ظواهر آي الذكر الحكيم، كانت تدريساته لعلّوم الفلسفة والهيئة والنجوم وسيلة ليبشر من خلالها بآرائه الجديدة.

وعندما يذكر الدواعي التي دعته إلى تأليف كتاب الهيئة والإسلام[١]، يبدأ بصياغة عقائد المشتغلين بالفنون الفلسفية ولا سيما الهيئة العصرية، سواء الأساتذة أم التلامذة في المدارس أم المستمعون للمحاضرات، أم الخطابات وقرّاء الصحف والمجلات والمتطلعون على المكتشفات الغربية، في أن يكون تصديق الناس للعلّوم سبب قوة إيمانهم بالمعارف الإسلامية ومزيد يقينهم بصدق البقية من مقالات النبي(ص) والأئمة (عليهم السلام).

وفي جانب آخر يوضح أن ما أورده في كتابه[٢] من كلمات النبي(ص) أخبار غيبية وأنباء سرّية وخفية، لا تستند إلى أدوات فنية دقيقة ولا على الآلات المستحدثة، فهي موحاة من عوالم الغيب وحقائق خفية لا يقتضي وجودها عقل ولا يدركها حس.فقد أخبروا عن وجود أقمار وشموس وراء المحسوس قبل وجود النظامات ووسائل الاكتشافات

(١) يعتبر هذا الكتاب من أهمّ مؤلفاته وغالباً ما يتفق ذكر هذا الكتاب في كلّ ترجمة للسيد هبة الدين، ترجم إلى لغات عديدة.

(٢) الشهرستاني، هبة الدين، الهيئة والإسلام، دار التعارف للمطبوعات بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ص٧ .

بألف سنة بالروايات عن النبي(ص)، والذي يتم ذلك على طبيعة الولاية الربانية والتربية الروحانية المتصلة بالنورانية.[١]

كان السيد هبة الدين يسعى إلى تنزيه ساحة النبي(ص) ورفع ما يتوهمه بعض المشككين الزاعمين فيه أنه كان(ص) ترجماناً لآراء غيره من فلاسفة البشر وقرّاء كتب السلف ولساناً معرباً عن أفكارهم.[٢]

وكان يرى في مؤلفات جابر بن حيان الكوفي الصوفي[٣] - التي طبعت في سائر المدن الأوربية في عصر (كوبرنيكرس) الألماني وغيره- هي التي أوجدت نهضتهم العلمية، ونبهت أساتذة الهيئة والطب إلى أصولهما الحديثة. وخلاصة أهدافه في هذا الكتاب هو جعله مفسراً جديداً لمأثورات الدين وممهداً لطريقة جديدة لمسلك إصلاحي يحل مشكلّات الكتاب والسنة بتفسير الآيات وتوضيح الروايات.[٤]

وما ذكره في التأثير إنما (هو في النفوس الناقصة والعقول القاصرة والقلوب المتزلزلة، وأما المعتصم بحبل الله ورسوله والمستمسك بظاهر السنة والفرقان الذي لا يأتيه الباطل - لاسيما الذي أكمل تحريه في

---

(١) المصدر نفسه، ص٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص٩ .

(٣) كيميائي وفيلسوف عربي ، عاش في الكوفة في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي وتوفي نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م، كان من تلاميذ الإمام السادس عند الإمامية الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) وله عدة مؤلفات ترجمت إلى اللاتينية .

أنظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٢٩ .

(٤) الشهرستاني، الهيئة والإسلام، ص١٠ .

العلّوم - فهو في عز الأمان، لا تزيده الفلسفة الحديثة إلاّ بصيرة في الدين وتفكّراً بما جاء به نبي الإسلام).[١]

لقد حاول السيد هبة الدين ربط علوم الحاضر بنصوص دينية من الكتاب والسنة[٢]، ولذلك داخل مقدماته التي أوضح فيها منهجه مع غرضه الأساسي في التوفيق بين الدين وبين أفكار المتجددين ، وإثارة النفوس لاقتباس العلوم الحديثة وإيجاد حافز للتمدن عند المشرقيين[٣].

فقد كان للكتاب بعد المقدمة -التي أورد فيها الأغراض الداعية لتأليف الكتاب والتي أوضحتُ جانباً منها- ست مقدمات: كانت الأولى في طريق الاطمئنان إلى الأقوال المنقولة ومصادر الكتاب، والثانية في طريقة ترجيح أحد المتعارضين، والثالثة الشواهد الداخلية على صحة نسبة الرواية، وبيّن الفرق بين التفرس وكشف المغيب في مقدمته الرابعة. أما المقدمة الخامسة فبيّن فيها سبب سكوت الأديان الأخرى عن الأسرار الكونية، وفي المقدمة السادسة عرض إلى المتفق عليه والمفترق في الهيئات.

ثم قسم الكتاب إلى أربعة عشر مسألة كانت على التوالي؛

---

(١) المصدر نفسه، ص١١ .

(٢) جريدة البلد،ع ٨٣١، السنة الرابعة، ١٩ شباط ١٩٦٧م ؛ ع٨٣٢، ٢٠ شباط ١٩٦٧م؛ع ٨٣٤ ، ٢٢ شباط ١٩٦٧م .

(٣) مجلّة الآثار، السنة الأولى، ج٢، زحلة ، لبنان، رجب ١٣٣٠هـ-حزيران ١٩١٢م، ص ٧٢.

المسألة الأولى: في حقيقة الفلك ومعناه:

بالاستشهاد بالآيات القرآنية في قوله تعالى: (وكل في فلك يسبحون)[١] (السابحات سبحاً)[٢] (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق)[٣] وآيات وأحاديث متواترة أخرى.

المسألة الثانية: في هيئة الأرض وما تقوم عليه:

استعرض فيها مذاهب الحكماء في شكل الأرض، وأخباراً تشير إلى استدارة الأرض، وأحاديث في كون الأرض غير محمولة، وما تقوم الأرض عليه.

المسألة الثالثة: في تحرك كرة الأرض:

بيّن فيها تاريخ بدء القول بحركة الأرض والآيات الدالة على تحرك الأرض، منها قوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها)[٤] ثم بين معنى الدحو وعدد حركات الأرض.

المسألة الرابعة: تعدد الأرضين ونفي انفرادها:

بيّن ما يدل من القرآن الكريم على كون الأرضين سبعة بقوله تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن)[٥]

---

(١) سورة يس ، الآية ٤٠ ، وسورة الأنبياء، الآية ٣٣ .

(٢) سورة النازعات، الآية ٣ .

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١٧ .

(٤) سورة النازعات، الآية ٣٠-٣٢ .

(٥) سورة الطلاق، الآية ١٢ .

فضلاً عن العديد من الروايات في هذا المجال. وذكر ما شاهده النبي(ص) في معراجه من تعدد الأرضين وإشارته إلى نجيمات المشتري.

المسألة الخامسة: إن السيَّارات تسعة فكيف تكون الأرضين سبعة؟

فيها مناقشة هذا التساؤل فضلاً عن أخبار الشرع الإسلامي عن فلكين[١] هما: بلوتو ونبتون.[٢]

المسألة السادسة: حقيقة السماوات السبع والأرضين السبع:

بيَن فيها أقوال القدماء في حقيقة السماء وطبقات الهواء والاختلاف فيما دلّ على خلق السماء . ثم عرض الأخبار الدالة على أنّ السماء تحت مدار الكواكب وانفصال كلّ سماء عن الأخرى.

المسألة السابعة: ترتيب السماوات السبع والأرضين السبع:

فيها مناقشة لتفسير ما في الآية الكريمة: (من أقطار السماوات)[٣] ، من خلال الأحاديث المتواترة في ترتيب الأرض وما يحتويها.

المسألة الثامنة: كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام:

فيها بيان حركة الشمس ومخالفة ظواهر القرآن مع القدماء في تحرك الشمس، ودلالة القرآن على تحرك الشمس بقوله تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)[٤] ، وإشعار القرآن بمركزية الشمس للسيارات ومباحث أخرى.

---

(١) (٢) اكتشف وجودهما سنة ١٢٦٤هـ، ١٨٤٦م .

(٣) سورة الرحمن ، الآية ٣٣ .

(٤) سورة يس، الآية ٣٨ .

المسألة التاسعة: تحقيق الصفات الخمس لجرم الشمس:

وفيها: هل أنّ الشمس مصدر الحرارة والنور أم لا، وآراء الحكماء في كون الشمس مثار النار، وتصريح القرآن بكون الشمس سراجاً وهّاجاً. وتفسير قوله تعالى: (وجعل الشمس سراجاً)[1] (وجعلنا سراجاً وهّاجاً)[2] ومباحث أخرى.

المسألة العاشرة: فيما يتعلّق بالقمر وأوصافه:

فيها ذكر محل القمر من الأنجم، وإشارة القرآن إلى محل القمر، بقوله تعالى: (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً)[3] فضلاً عن مباحث وحدة قرص القمر، وتصريح النصوص الدينية بكثرة الأقمار، وحرارة نور القمر، والأحاديث الشريفة في ذلك.

المسألة الحادية عشرة: عدد السيّارات:

فيها ما دلّ في النصوص الدينية على ذلك، وأسماء السيّارات، وأخبار عن وجود أربع نجوم خفيّة، فضلاً عن تطبيق ما اكتشف عند المتأخرين، وصلة ذلك بالشريعة.

---

(١) سورة نوح، الآية ١٦ .

(٢) سورة عمّ، الآية ١٣ .

(٣) سورة نوح، الآية ١٥ ، ١٦ .

المسألة الثانية عشرة: في وجود جنس الحيوان في السيّارات:

فيها أدلة الحكماء في المسكونية، ثم الآيات التي تدل على ذلك، منها قوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بثّ فيهما من دابة)[1] فضلاً عن أخبار بذلك.

المسألة الثالثة عشرة: في الشهب والمذنبات وأحجار الجو:

ذكر فيها اختلاف الحكماء في حقيقة المذنبات والشهب، ثم ذكر تقسيم النبي(ص) للنجوم، وذكر أحاديث في أن القمر والنجوم والرجوم فوق السماء الدنيا.

المسألة الرابعة عشرة: تعدد العوالم والنظامات:

فيها آراء الحكماء في بُعد الثوابت، ومقدار إشراق بعض النجوم، وتصريح الشرع بكثرة النظامات، وسعة أفلاك المذنبات، وقوّة الشمس، ومقدار إشراق بعض النجوم، ومباحث أخرى.

يقول السيد هبة الدين: (من يرمق بطرفه إلى القبّة الزرقاء المخيّمة على العالمين، (بلا عمد ترونها)، ويرى أجرامها الدائرة الدائبة وأنجمها السائرة الثاقبة، فالأحرى به أن لا يكون عابثاً في مشاهدة هذا المشهد العظيم، فيرجع بصره خائباً عن إدراك أسرار الأفلاك والأجرام وهو حسير. بل الجدير به أن يكون ممّن: (ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً)[2] أن يفكّر في ماهيّة السماء وسرّ النجوم ومنشأ سيرها وحركاتها، ويفكّر في الأجرام السماوية وفي أنوار

(١) سورة الشورى ، الآية ٢٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٩١ .

النجوم، ويفكّر في فوائد خلق الأجرام العالية ليبتهج أهل الأرض بمنظرهن الجميل (إنا زيّنا السماء الدنيا بمصابيح)[1] يفكّر في الشمس والقمر وفي المذنبات الهائلة وهكذا... يفكّر الإنسان في بقية كائنات الفلك ويبحث عن أسرارها المستترة عن كلّ بصر؛ ليهتدي من ذلك إلى معرفة الصانع الخبير وأسرار القدير وما فيها من التدبير..)[1].

(١) سورة فصلت ، الآية ١٢ .

(٢) مجلة العرفان ، مج٤٢ ، ج٥و ٦ ، رجب وشعبان ١٣٧٤ ، آذار ونيسان ١٩٥٥ ، ص٣٥-٣٦ .

المبحث الثاني :

مجلّـة العلّـم

شهدت الولايات العثمانية بعد الانقلاب العثماني سنة (١٩٠٨م) حركة ثقافية ، كانت بدايتها ظهور الوعي الثقافي الحديث الذي اقترن بظهور الصحف والمجلّات في العراق.[١]

وإذا كانت بغداد قد سبقت المدن الأخرى بنشر الجرائد بإصدارها جريدة الزوراء سنة ١٨٦٩م ، فإنّ أوّل مجلّة عربية دينية فلسفية سياسية علمية صناعية صدرت في العراق بعد الانقلاب العثماني ، هي (مجلّة العلم). وإذا كان العراق قد شهد بعض المجلاّت قبل الانقلاب مثل مجلّة (زهيرة بغداد)[٢] ومجلّة (الإيمان والعدل)[٣] وفي الموصل مجلّة (إكليل الورد)؛[٤] فإنّ هذه المجلاّت كانت ذات صفة دينية تبشيرية ، وكانت

(١) علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي، ص٨١ .

(٢) صدرت في ٢٥ آذار سنة ١٩٠٥م وبقيت سنة واحدة، ثم توارت عن الأبصار وكانت تصدر من الآباء الكرمليين. انظر: مجلّة لغة العرب، مج١ ، ج٤، شوال سنة ١٣٢٩هـ، تشرين الأول سنة ١٩١١م، الطبعة المعادة في مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧١م، ص١٤٨-١٤٩ .

(٣) الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الصحافة العراقية، مطبعة الغري ، النجف، ١٩٣٥م، ج١، ص٢ .

(٤) أصدرها باللغة الفرنسية الآباء الدومنيكان، ثم احتجبت بعد أكثر من سنة. انظر: المصدر نفسه، ص٣.

حركتها ضمن نطاق الطوائف المسيحية، بخلاف ما كان لمجلّة العلم من طبيعة فكَرية وبحث جوانب متعددة إلى جانب الموضوعات الدينية.

ولعلّ السيد هبة الدين قد تحسّس خلو الساحة من وجود مجلّة - تعنى بالفكر الإسلامي في العراق - توازي المجلاّت ذات الأبعاد التبشيرية المسيحية. فآثر إصدارها في النجف - لأنّها إحدى قواعد الدين الإسلامي في العراق -[١]، لتبيان موقف الإسلام من العلاقة بين العلم والدين، وكانت محاولته جديَة بعرض أفكاره - خلال هذه الفترة - بشكلّ عملي ومكثّف، متخطياً العزلة الفكرية، ومتجاوزاً - قليلاً - الدائرة الفكرية المتشكلة حول التراث فقط[٢]، حين كانت حواضر النجف وكربلاء وبغداد تمثل مكانة مرموقة علمياً ولكنّها مشوبة بسلبية الانقطاع عن العالم الخارجي وعدم الإطلاع على ما يدور فيه من تطورات ثقافية وعلمية.

اتصل السيد هبة الدين بصحف القاهرة وأنديتها العلمية ومطبوعاتها التي صارت ترد عليه بكثرة.[٣] وكانت له مراسلات مع السيد محمد رشيد رضا صاحب (مجلّة المنار)، والشيخ محمد عبده، فربط النجف أدبياً بمصر وسوريا حينما لم تكن بينهما أدنى صلة.[٤]

وكان (رحمه الله) يصف الصحافة بقوله:

---

(١) مجلّة الهاتف ع٧٠ ، الصادر بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٧م ، ٤ صفر ١٣٥٦هـ .

(٢) محمد علي ، عبدالرحيم ، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط١ ، ١٩٧٢م ، ص١٤٤ .

(٣) العلوي، نابغة العراق، ص١٠ .

(٤) علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي، ص٨٣ .

(أليست هي (الصحافة) للأمّة عيناً مراقباً، ولساناً ناطقاً، وخطيباً صادقاً ودرعاً واقياً، ومعلماً هادياً، ومؤدّباً ناصحاً، وصراطاً واضحاً؟ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا تحمي في الباطل حميماً ولا تهضم في الحق خصيماً. وكلّ صحيفة أخطأت هذا الصراط فعلى الأمّة تأديبها).[١]

حاول السيد هبة الدين أن تكون مجلّته جامعة دينية فلسفية سياسية صناعية وأن تكون موازنة لفكّرته في الدين والعلّم.[٢]

كان ينقل فيها الأخبار العلَمية والاكتشافات الحديثة، كما تولَى الردّ فيها على بعض المستشرقين الذين نالوا - في بحوثهم - من الإسلام.[٣]

طبع بعض أعدادها في بغداد، والأكثر قد طبع في النجف في مطبعة (حبل المتين)، وكانت سنتها اثنا عشر عدداً، وكان مديرها المسؤول عبد الحسين الأزري.[٤] صدر منها في السنة الأولى اثنا عشر عدداً ، وفي السنة الثانية تسعة أعداد.[٥] ثم احتجبت بإرادة منشئها، مع أنها لقيت من الانتشار والإقبال الشيء الكثير.[٦]

---

(١) طرازي، الفيكونت فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٣م، ج١ ، ص٩.

(٢) مجلّة العلّم، ع١، مج١، آخر ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ- ٢٩ آذار سنة ١٩١٠م، غلاف المجلّة و ص١ .

(٣) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم ، مطبعة الزهراء، بغداد ، ١٩٦٣م، ج٢، ص٢٠١ .

(٤) شاعر وصحفي ولد في بغداد سنة ١٨٨١م ونشأ بها أديباً مرموقاً في رقة شعره وعذوبته، في مطلع الحرب العالمية الأولى نُفي إلى الأناضول لحملاته بقلمه وشعره على تعسف العثمانيين وإهابته ابناء بلده إلى اليقظة لسياسية التتريك السائدة في البلاد ، ثم كان من شعراء الثورة العراقية ١٩٢٠م واشترك فيها فنفاه البريطانيون إلى هنجام في الخليج العربي ، إنتخب عام ١٩٣٥م نائباً في البرلمان العراقي ، توفي في بغداد ١٩٥٤م ، مذكرات رؤوف البحراني ، ص٥٧.

(٥) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ص١٧٩ .

(٦) الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، ص١٨.

قسّم أبواب المجلّة وفق ما يأتي:

١- باب الشريعة والفلسفة.
٢- باب الاختراعات والكشفيات الجديدة والأخبار العلمية.
٣- باب العمليات والصنايع المفيدة.
٤- باب الأوليات.
٥- باب مدح العلم وما يناسبه.
٦- باب التقريظ والانتقاد.
٧- باب العقائد الإسلامية.
٨- باب الأحكام الإسلامية ومنافعها.
٩- باب المطالب الفلسفية.
١٠- باب المأثور والمنثور.
١١- باب الاختراعات والأجوبة.
١٢- باب الإصلاحيات المهمة.
١٣- باب الإحصائيات.
١٤- باب السياسات الكلّية.

أسهم في مجلّة العلم مجموعة من الكتّاب بعضهم بأسماء حقيقية وبعضهم الآخر بأسماء مستعارة، لأنّ هناك بعض الكتاب في هذه الفترة يجد نفسه أكبر من أن يكتب في مجلّة، فآثر الاسم المستعار حتى لا يشار إليه في مجالس أهل العلم في النجف أنه انحدر إلى مستوى أدنى!![1] ولكنّ أغلب مقالاتها درجت بقلم هبة الدين، وفسحت المجلّة جانباً للأخبار من المجلات العربية والأجنبية.

(١) علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي، ص٨٣.

لقد كانت أهداف المجلّة - في العدد الأول من المجلّد الأول - واضحةً؛ فذكر أن غرضها (غرس الدين والعلم في أراضي القلوب وفكّ مقاليد التقاليد المضرّة عن عقولهم، خدمة للدين والعلم في أراضي المعارف، وتنويراً للفطن، وتربية لأبناء الوطن).[١]

عُرفت المجلّة أيضاً ببعض الأفكار والمفاهيم السياسية، مثل الديمقراطية، الوطن، وعمدت إلى التعريف ببعض الشخصيات الإصلاحية كشخصية جمال الدين الأفغاني[٢] والشيخ محمد كاظم الخراساني[٣] وهما اللذان خرّجتهما مدرسة النجف العلمية. وقد غلب على المجلّة طبيعة الهدف الذي أنشئت من أجله، من خلال عرض الفكر التوفيقي لهبة الدين.

أدّت المجلّة دوراً كبيراً في إلهاب حركة الوعي الديني المتجدد[٤] ، وكان صداها في العالم الإسلامي والعربي يتردّد بقوة[٥]، كما كانت تصل إلى أبعد الحواضر الغربية، وكانت كمدرسة تعلم الشباب معنى الجهاد والعمل، وكان لها الفضل في اتصال العالمين - الشرقي والغربي - اتصالاً فكرياً وسياسياً، وإعطاء الدين طابعاً عصرياً.[٦] وكانت من أشهر مجلاّت ذلك العصر . وقد بلغت من النضج والرصانة درجة لا يستهان بها.[٧]

---

(١) العلم، مج١، ع١، ص٢ .

(٢) المصدر نفسه، مج٢، ع٨، ص٣٤٨ .

(٣) المصدر نفسه، ع٨ ، ص٣٣٨ .

(٤) عز الدين، د. يوسف، فهمي المدرس من رواد الفكر الحديث، جامعة بغداد، ط٢ ، ١٩٧٦م، ص٣٤ .

(٥) الراوي، خالد حبيب، منطلقات في الصحافة العراقية، إصدار اتحاد الصحفيين العرب، بغداد ١٩٧٢م، ص٦-١٢.

(٦) الباسري، قيس، صحافتنا ودورها في تجديد الهوية القومية، آفاق عربية ، السنة السادسة عشرة، كانون الثاني ١٩٩١م، ص٩٧ .

(٧) الأسدي ، حسن ، ثورة النجف على الإنكليز ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥م ، ص٦٤ .

أكدت المجلّة في أغلب أبوابها على الإصلاح، والذي كان يقسّمه إلى خمسة أقسام:

١- إصلاح سياسة الحكومة.

٢- إصلاح العلّوم وإداراتها.

٣- إصلاح الكتب المدرسية والمعتمدات منها في الأمور الدينية.

٤- إصلاح العقائد الشائعة.

٥- إصلاح العادات السيئة العمومية.

ويقول السيد هبة الدين: (لقد نهضت (أي المجلّة) ثقة منها بمستقبل الأمة وخضوعاً لناموس حُبّ الإصلاح، فإنّ محبّ الإصلاح لا يملك في هذا السبيل نفسه بل يبثّ في أراضي القلوب أفكاره وإن لم يحضر أوانها ولم يصادف ربيعها عسى أن تمسّها (بعد أجيال) نداوة من يراع أو هبّة من النوابغ أو يلحقها ربيع علم يعم الناشئة)[1].

أرّخها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بقوله:

هبة الدين أتانا بعلوم مستفيضة وله التاريخ (أهدى طلب العلم فريضة)[2]

وقرّض المجلّة الكثير من العلماء والأدباء والشعراء.

بدأهم الشاعر الشيخ علي الشرقي بقوله:

آمنت فيك وحب العلم إيمانُ فآية العلم إنجيلٌ وقرآنُ

العلم للمجد والعلياء مرشدنا المرشدان له عقلٌ ووجدان

إلى أن يقول:

---

(١) العلم، مج٢، ع١، ص٢١-٢٢ .

(٢) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ص١٧٩ .

ما فقدُكَ المالَ حرمان وإن زعموا جهلاً ولكنّ فقد العلم حرمانُ[1]

وقرّضها الشاعر خيري الهنداوي في (٣١) بيتاً منها:

طرقتني " مجلّة العلّم " والفكــر كـليل من شــدة الإطـراق

وخيول الهموم تركض في الأحشاء ركضا كالـنا ، في الاحـراق

ذكــرتـني تـلك الـربـوع وأيا ماً مضت لي بظلها الخـفّاق

حـيث كنا ولـلعلـوم رياض نختبـيـها بأهدب الآمـاق

زحزحت عني الهموم فكبّر ت وحلّت بعد الأسا ، وثاقـي

زفرت العلـم فاسـتراض أخـو الجهل وأضحى مهذّب الأخلاق

أأنـت في العالم العراقـي فـرد وكذاك الـعراق فرد الباقـي

دم سعيـداً لازلت للـعلم بـدراً ليس تـحمي أنـواره بالمحاق[2]

وأسس للمجلّة مكتبة عامة يرتادها العلماء والأدباء من مختلف الطبقات والأعمار[3]. ويعدّ السيد هبة الدين أول عالم ديني كبير يصدر مجلّة علمية فلسفية، يترأس تحريرها[4] ، وهذا ما يعدّ - أيضاً - من السمات الإصلاحية في سلوكه.

(١) الوائلي، ابراهيم، والكرباسي، جمع وتحقيق، ديوان علي الشرقي، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٨٧-٨٩.

(٢) عز الدين، يوسف، خيري الهنداوي حياته وديوان شعره، مطبعة الشعب، بغداد، ص ٢٨٣.

(٣) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ص١٧٩ .

(٤) جريدة الثورة، الأحد، ٢٩ آذار ١٩٩٢م .

وقد أثنى على المجلّة العديد ، وكان للشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلّة المنار[١] السبق في ذلك. [٢] وقد كتب فيها كبار الشعراء والأدباء في العراق: أمثال الزهاوي والشبيبي والرصافي والشرقي وغيرهم.[٣] وسنورد في الملاحق جدولاً فيه شيءٍ من التفصيل في ذلك.

(١) المنار: مجلّة سياسية دينية علمية تبحث في فلسفة الدين وشؤون العمران صدرت عام ١٨٩٨م واستمرت لعام ١٩٣٧م بعد وفاة منشئها محمد رشيد رضا . علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي، ص٨٢ .

(٢) العلوي ، نابغة العراق ، ص٢٤ .

(٣) مجلّة الكوثر، ع٢ ، السنة الأولى، ١٦ أيلول ١٩٩٩، ص٧ .

المبحث الثالث:

إصلاح العادات والتقاليد

(إن دين الإسلام أكثر إصراراً من كلّ شريعة على قتل البدع ومحو الخرافات وتقديس الحقائق، ومن فروع هذا الأصل تأكيد الشرع في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: (ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[١]، ولعمري إن شرع الإسلام من أشدّ الشرائع ذمّاً وتقبيحاً للبدع والأوهام، وأقواها تحريضاً وتحريضاً على قتلها ومحوها، وأكثرها استنهاضاً ونداءً للنفوس على القيام بوظيفة إصلاح العقائد وتنزيه الأعمال. ولن تجد على وجه البسيطة ديناً يحث أبناءه على ذلك أشدّ من ديانة الإسلام).[٢]

من هذا الاتجاه انطلق السيد هبة الدين فطرح الكثير من الإصلاحات في مجال العادات والتقاليد التي مارسها المتدينون وصارت أخيراً وكأنها من التعاليم الدينية ، واكتسبت ما لتعاليم الدين من القدسية والاحترام وهي بعيدة كلّ البعد عن الدين.[٣]

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤ .

(٢) العلم، مج١، ع٢ ، ص٧٠ .

(٣) جريدة البلد، ع٨٣٣، ٢١ شباط ١٩٦٧م .

وأمثلة هذهِ العادات والتقاليد كثيرة لا يتسع المقام لذكرها وذكر معالجات السيد هبة الدين لها.[١] ولكنّنا سنركّز على أهمّ ما طرحه في محاولاته الإصلاحية، ألا وهو موضوع نقل الجنائز المتغيرة من الأماكن البعيدة إلى العتبات المقدسة، والذي كان طرحه يتمثل بجرأة في مواجهة أخطاء المجتمع التي لا يتمكن من مواجهتها أيّ أحد.

يقول الخليلي: (وليس من شك أن السيد هبة الدين كان يعرف نهاية من يخرج على التقاليد من الروحانيين، ولكنّه فضّل أن يعمل وأن يكون أوّل العاملين في بثّ الوعي. وكان أوّل ما فكّر به هو النزول إلى ميدان المناقشة، وتصحيح آراء الناس، وبدأ أوّل ما بدأ بتزييف تلك العادات في المجالس والأندية التي كان يؤمّها العلماء ورجال الأدب ، أو في حلقات الدرس التي كان يعقدها في مسجد الطوسي).[٢]

على أن مسألة نقل الميت من بلد إلى بلد آخر ذات شقين.

الأول: نقله قبل دفنه. الثاني: نقله بعد دفنه.

وقد وقع الخلاف بين فقهاء المسلمين في كلا الشقين للمسألة، وفيما يأتي بيان مجمل الأقوال في المسألة:

١- الشافعية.

(يحرم عند الشافعية نقل الميت من بلد إلى بلد، إلاّ أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس، فإنّه يجوز النقل إلى إحدى هذه البلاد؛

---

(١) مجلّة البيان النجفية، ع١١، ١٤/كانون الثاني ١٩٤٧م، كذلك جريدة النداء، ع٣٨٦ ، ١٨ كانون الأول، ١٩٤٥م.

(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم، ض١٩٩ . وهو مسجد يقع شمال الصحن الحيدري، نسبة إلى الشيخ الطوسي، إذ بني على أرض داره.

لشرفها وفضلها. ولو أوصى بنقله إلى غير هذهِ الأماكن الفاضلة لا تنفذ وصيّته؛ لما في ذلك من تأخير دفنه وتعرّضه للتغير. ويحرم كذلك نقله من القبر إلاّ لغرض صحيح، كأن دفن من غير غسل، أو إلى غير القبلة، أو لحق القبر سيل أو ندوة).[1]

٢- المالكية:

(وعند المالكية يجوز نقله من مكان إلى آخر قبل الدفن وبعده لمصلحة، كأن يخاف عليه أن يغرقه البحر، أو يأكله السبع، أو لزيارة أهله له، أو لدفنه بينهم أو رجاء بركته للمكان المنقول إليه ، فالنقل حينئذ جائز ما لم تنتهك حرمة الميت بانفجاره أو تغيّره أو كسر عظمه).[2]

٣- الأحناف:

(وعند الأحناف يكره النقل من بلد إلى بلد، ويستحب أن يدفن كلّ في مقبرة البلد الذي مات بها. ولا بأس بنقله قبل الدفن نحو ميل أو ميلين، لأنّ المسافة إلى المقابر قد تبلغ هذا المقدار. ويحرم النقل بعد الدفن إلا لعذر).[3]

٤- الحنابلة:

(... لا ينقل الميت من بلد إلى آخر إلاّ لغرض صحيح؛ لأنّ ذلك أخف لمؤنته وأسلم له من التغيير. فأما إن كان منه غرض صحيح جاز. وهذا مذهب الأوزاعي وابن المنذر وعبد الله بن ملكية.

---

(١) سابق، السيد، فقه السنّة، دار الكتاب العربي، بيروت، مج١، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص٥٦٠-٥٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٦١ .

(٣) إبراهيم ، محمد ، الفقه المقارن ، مطبعة معهد الثقافة العمالية ، بغداد ١٩٨٤م ، ص٢٥٥-٢٥٦ .

وقال أحمد: ما أعلم بنقل الرجل يموت في بلده إلى بلد آخر بأساً. وسئل الزهري عن ذلك؟ فقال: قد حمل سعد بن أبي وقاص وسعيد بن يزيد من العقيق إلى المدينة).[١]

٥- الإمامية:

(أ- أجمعوا على جواز نقل الميت قبل دفنه من بلد مات فيه إلى آخر على كراهة.[٢] وعن المعتبر: (يكره نقل الميت إلى غير بلد موته) وعليه العلماء أجمع.[٣]

واستثنوا من كراهة النقل ما إذا كان إلى المشاهد المشرّفة. قال صاحب الحدائق:(... وقال علماؤنا خاصة يجوز نقله إلى مشاهد الأئمة (عليهم السلام) ، بل يستحب).[٤]

ونُقل عن المجلسي -في البحار- قوله:(إنه وردت أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد المشرّفة لاسيما الغري والحائر)، وقال: (إنما الإشكال في بعض أفراد النقل، منها ما هو مستعمل في مثل زماننا من الأمكنة البعيدة جداً بحيث لا يجيء الميت إلاّ متغيراً كمال التغيّر ، حتى يكاد لا يستطيع أن يقرب إليه أحد، وربما تقطعت أوصاله وجرى قيحه ونحو ذلك)[٥].

---

(١) السيد سابق ، فقه السنة، ص٥٦٠-٥٦١ .

(٢) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، مطبعة النجف، ط٦، ١٣٧٨هـ، ج٤، ص٣٤٣ .

(٣) البحراني، الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة، مطبعة النجف، ١٣٧٨هـ، ج٤ ، ص١٤٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٨ .

(٥) النجفي ، جواهر الكلام ، ص٣٤٦ .

ب- وصرّح علماء الإمامية بحرمة نقل الميت بعد دفنه إلى موضع آخر، لتحريم النبش واستدعائه الهتك ولو إلى أحد المشاهد المشرّفة. ونقل العلاّمة الحلي في التذكرة، (جوازه إليها عن بعض علمائنا)[١]. وقال الشيخ الطوسي في (النهاية): (وإذا دفن في موضع فلا يجوز تحويله من موضعه، وقد وردت رواية بجواز نقله إلى بعض مشاهد الأئمة عليهم السلام، سمعناها مذاكرة، والأصل ما قدمناه).[٢]

ونقل صاحب الحدائق أن المشهور بين الأصحاب هو تحريم النقل بعد الدفن، واختار هو وصاحب الجواهر جوازه مستدلين بأخبار كثيرة، وناقشوا أدلة التحريم بأن مثل هـذا النبش لا يعدّ هتكاً؛ ما دام لطلب تشريف الميت بدفنه في مكان شريف وطلب الشفاعة له،[٣] مستشهدين على ذلك بتقرير الإمام الصادق(ع) لنقل "عيسى" رفات "موسى" (عليهما السلام) ونقل "نوح" رفات "آدم" (عليهما السلام) إضافة إلى نقل رفات الشيخ المفيد إلى جوار الكاظمين (عليهما السلام). ونقل رفات السيد المرتضى إلى جوار الحسين(ع). والأصل هو الجواز ما لم يدل على التحريم دليل ولا دليل في الحرمة إلى أحد المشاهد المشرّفة.

---

(١) البحراني، الحدائق الناضرة، ص١٤٦.

(٢) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، النهاية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ص٤٤

(٣) البحراني، الحدائق، ص١٤٦-١٥١. النجفي، جواهر الكلام، ص٣٤٣-٣٥١.

ومن هذا العرض لأقوال الفقهاء في مسألة نقل الميت - قبل دفنه أو بعده - من بلد إلى آخر،[1] يتضح أنّ نقل الجنائز - بعد دفنها - إلى المشاهد المشرّفة محل خلاف الفقهاء بمن فيهم الإمامية، وإنما صار من المرتكزات لدى غير المطّلعين على الحكم الفقهي وتفصيله ومستثنياته.

وقد تطرّف عامة الناس بالعمل بفتاوى المجوّزين فأخذوا ينقلون موتاهم إلى النجف وكربلاء من أماكن بعيدة عنهما، بحيث يتطلب قطعهم الطريق وقتاً تكاد أن تتفسخ الجثة قبل دفنها، فضلاً عن صدور روائح الميتة منها وانتشارها ، سيما إذا كان النقل بالسفن أو على الدواب. وتطرفوا - أيضاً - بالعمل بفتاوى المجوّزين، فأخذوا ينبشون الموتى المدفونين في بلدانهم؛ لعدم القدرة -عند موتهم- من نقلهم حينذاك ، وينقلونهم إلى العتبات المقدسة حينما تتوفر القدرة على نقلهم بعد جفاف جثثهم.

فتصدى السيد هبة الدين لمواجهة هذا التطرف، بل للإفتاء بتحريم نقل الجنائز مطلقاً، فأصدر رسالته الإصلاحية (تحريم نقل الجنائز)، في سنة ١٩١١م، مستعرضاً فيها آراء المجوّزين والمانعين مع أدلة كلّ رأي،[2] وتقويم آراء كلّ منهم تقويماً علمياً مستنداً إلى أصول الاستدلال والمناقشة في الفقه الإسلامي، منتهياً - بعد خوض المسألة بأدلتها والتدليل المتين فقهياً على مختاره - إلى تحريم نقل الجنائز مطلقاً.

---

(١) الغروي، الشيخ علي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقريراً لبحث السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٨٩م ، ج٩، ص٢١٣-٢١٥ فيه تفصيل وافٍ للاقوال وأدلتها وتقويمها.

(٢) الشهرستاني، هبة الدين، تحريم نقل الجنائز، رسالة فقهية علمية إصلاحية حرة ، مطبعة الشابندر، بغداد، ط٣، ١٣٢٩هـ، ص٦ .

ولم يكتف السيد هبة الدين بإصداره هذهِ الرسالة في إصلاح عامّة المتطرفين، بل توخّى في معالجته لهذهِ القضية إثارة الرأي العام ضد النقل من خلال المجالس والندوات التي أراد من وراء التركيز فيها على هذهِ المسألة - فضلاً عن إثارة الرأي العام - كسب موقف الفقهاء والعلماء والمتعلمين إلى جنبه في إثارة الرأي العام ضدها؛ لأنّ هدف الإصلاح عنده لا بدّ أن يقوم به رجال الدين ممن يتمسك بصريح المعقول وصحيح المنقول.(١)

فطالب فقهاء عصره بإيضاح الأمر إلى الناس وإطلاعهم على حقيقة الأمر، - كما هي فلسفته - في (أن كشف الحقائق المهمة وإزاحة قناع الشكوك عن محيّا بنات الأفكار، لا يكون إلاّ بالبراهين العقلية والمعاني الفلسفية، أو بالأدلة الشرعية في المسائل الدينية).(٢)

وقد أورد في كتابه عدداً من القصص التي تقشعر لذكرها الأبدان. وقد ورد ما يؤيد ذلك في مذكرات فريدريك روزن.(٣) حين يقول:

(إنّ الزوار الذين يتدفقون على العتبات المقدسة في العراق يجلبون معهم بقايا موتاهم ويدفنونهم في ثرى كربلاء المضمخ بدماء الشهداء. وهذهِ الجثث التي تلف باللباد تشاهد متدلية من ظهور الإبل بمجموعات

(١) المصدر نفسه، ص٣٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣ .

(٣) كان قنصل ألمانيا في بغداد سنة ١٨٩٨م، كتب مذكراته باللغة الإنكليزية ونشرها في نيويورك سنة ١٩٣٠م.

Friodrich Rosen, oriental Memories of a German Diplomatist, E.P. Dutton and Company Inc. New York, 1930., P.72 .

من أربع جثث أو خمس جثث، وبالرغم من هذه العادة فإنّ الزيارة إلى كربلاء تجمع بين متع النزهة، ومتطلبات العبادة).[١]

كما أشار السيد هبة الدين إلى عادتين منتشرتين انتشاراً واسعاً بين العامة، - تتعلقان بالموتى - مؤكداً أن الشرع الإسلامي لم يجز أيّاً منهما ، وكانت:

العادة الأولى:

إيداع الميت أمانة في قبر بارد (سرداب) على سبيل المثال[٢] فترة تمتد أحياناً سنوات، حتى يمكن نقله إلى مدن العتبات المقدسة لدفنه. وأوضح أن هذا التأخير يستلزم عدم دفنه -حسب الشرع-، وغالباً ما يؤدّي إلى انتهاك حرمته.[٣]

ويقول: إن (المراجع للكتب الفقهية والأصول الدينية لا يجد في شيء منها ذكراً لعنوان الأمانة ولا أثراً يسوّغ لهم هذه الأمور المستوجبة للإضرار والإهانة .. فإنْ لم تكن الأمانة دفناً شرعياً لزمنا النهي عنه من حيث استلزامه ترك الدفن مدة من الدهر لا عن ضرورة ولا عن داع مشروع).[٤]

العادة الثانية:

(نقل الميت على مراحل من ضريح إلى آخر إلى أن يصل الضريح المنشود. وهكذا تتعرض الجنائز في حالات عديدة إلى العبث بها على

---

(١) نقلاً عن صفوة، نجده فتحي، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩م، ص٧٢ .

(٢) الحوماني، محمد علي، وحي الرافدين، ج٢، مطابع الكشاف ، بيروت، ١٩٤٥م .

(٣) الخليلي، هكذا عرفتهم، ج٢، ص٢٢٥ .

(٤) الشهرستاني، تحريم نقل الجنائز، ص٧ .

أيدي الناقلين الذين يعتمدون على هذهِ التجارة في رزقهم أو على أيدي الموظفين الصحيين ، الذين عليهم أن يقرروا ما إذا كانت الجثة جفت بما فيه الكفاية للسماح بإدخالها العراق، أو حتى على أيدي أفراد العائلة الذين ينقلون موتاهم بأنفسهم).[١]

ويرى السيد هبة الدين أن النقل هكذا، المستلزم هتك شرف الميت والإضرار بصحة العموم أو التفسخ أمر لا يجوّزه عقل ولا شرع ولا يفتي به فقهاؤنا حتى المجوّزون لنقل الجنائز.

ويستنهض ويقول: (فحتى متى يا قومنا نرتكب المحرمات ونظهرها بلباس العبادة والطاعة، إنّ الله سبحانه وتعالى حدّ لأحكامه حدوداً فلا تعتدوها ومن يتعدّ حدود الله يدخله ناراً).[٢]

وإذا لاقت دعوته الإصلاحية هذهِ تأييداً واضحاً في فتاوى بعض علماء النجف حينذاك والتي أوردها في كتابه (تحريم نقل الجنائز) في طبعته الثالثة[٣]، فضلاً عن تأييد بعض المجلاّت[٤] ولكنّ هذا لا يحمي

(١) الخليلي هكذا عرفتهم ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

(٢) الشهرستاني، تحريم نقل الجنائز، ص٤ .

(٣) ذكر في كتابه تحريم نقل الجنائز،عدة أجوبة لاستفتاءات من المقلّدين، منها جواب حول سؤال (هل يجوز نقل الجنازة إلى المشاهد المباركة مع استلزامه هنك حرمة الميت..الخ؟).الجواب: لا يجوز نقل الميت في هذهِ الصور وكذلك لا يجوز نقله بعد الدفن، نجف، محمد كاظم الخراساني. أما السؤال حول مسألة إبقاء الميت أمانة ثم إخراجه ونقله إن صار عظاماً؟ الجواب: فيه مقدمات ثمان... ثم يقول: أما الأمانة المتعارفة فإنْ صدق عليها الدفن كان إخراج الميت نبشاً محرماً وإن لم يصدق عليه الدفن حرم إبقاء الميت من غير دفن..الخ، النجف، فتح الله الغروي الأصفهاني.

(٤) نشرت مجلّة لغة العرب، ج٥ عن شوال سنة ١٣٢٩هـ - تشرين الثاني ١٩١١م في ص١٩٦-١٩٧ تحت عنوان تحريم نقل الجنائز: (رسالة فقهية علمية إصلاحية حرّة من مؤلفات الأستاذ العلاّمة حضرة هبة الدين الشهرستاني... الخ. إلى أن يقول: وهي رسالة مفيدة للإمامية غاية الإفادة ونحن نتمنى أن=

السيد هبة الدين من محاربة بعض رجال الدين الذين يرون جواز النقل مضافاً إلى أنهم يرون أنّ منع النقل إلى العتبة المقدسة، إنما هو مسٌ بمكانتها الدينية.[١]

فانضمّ هؤلاء إلى استنكار العامة على هذهِ الدعوة الإصلاحية بل إلى الهياج ضده إلى الحد الذي صيّر حياته في خطر، معتبرين دعوته هذهِ مخالفة للشرع، حتى تجرّأ بعضهم فنسب له الكفر والزندقة، طالباً منه التوبة والاستغفار!! مع ما هو عليه من الورع والفقه والاجتهاد فيه والإيغال في علوم الشريعة.[٢]

وعلى أثر هذهِ الضجة اضطر أنْ يهاجر من النجف ليبدأ رحلته إلى البلدان الإسلامية والمدن الأخرى داعياً إلى الإصلاح.

يقول الخليلي فيه:(لقد أحببت هذا العالم المجتهد كثيراً، أحببته لأنّه كان أول من غامر وخاطر وضحّى بمستقبله الروحاني الذي لو حافظ عليه لكان اليوم أحد المراجع الكبرى إن لم يكن المرجع الذي ينفرد بالمرجعية).[٣]

= تنتشر بدينهم وتزيل تلك العادة التي يتضرر منها أناس كثيرون، وهي عادة نقل الموتى إلى كربلاء التي بواسطتها تنقل عدة أمراض بين الأحياء وتفشوا بين ظهرانيهم فشواً متلفاً لكثير من النفوس حقق الله الآمال). انتهى .

(١) علوان ، الاتجاه التوفيقي، ص٨٦ .

(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم ، ص٢٠٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠٥ .

المبحث الرابع

رحلاته وأثرها الإصلاحي

بعد الضجة الكبيرة التي حدثت في مختلف الأوساط في مدن العتبات المقدسة والتي أحدثتها فتوى السيد هبة الدين في تحريم نقل الجنائز ودعواته الإصلاحية الأخرى،[١] بدأ برحلة دينية واجتماعية من أجل بثّ الدعوة الإسلامية، ونشر الأفكار الإصلاحية.[٢] فضلاً عن رغبة كبيرة لديه في دراسة الأديان والعادات ، والوقوف على آداب الأمم وشعائرها، وأسرار تقاليدها، وكشف رموزها ، ومعرفة طقوسها على قدر إمكانه، فتجده يقول في ذلك:

(انكشف لي خلال أسفاري من أسرار الديانات نحو الخمسين بالمئة، لكنّ دعواي هذه - على أنها كبيرة - إنما تصدّق إذا نشرت تفاصيل رحلتي كما أريد).[٣]

فقد ساح في مناطق عديدة في البلاد العربية والإسلامية ، وألقى محاضرات في العلم والدين والسياسة ، داعياً إلى توثيق أواصر الأخوة والائتلاف بين المسلمين بمختلف جنسياتهم.وهناك روايتان مختلفتان حول بداية هذه الرحلة ونهايتها.

---

(١) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظميين، ج٣، ص٦٩ .

(٢) علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي ص٧٤ .

(٣) ذكر رحلاته مفصلة في مخطوطات محفوظة في مكتبة الجوادين العامة، باسم (المسائل).

الاولى: تقول إنّ الرحلة دامت ثلاث سنوات وإنها بدأت من أوائل سنة ١٣٣٠هـ، وانتهت في رمضان سنة ١٣٣٣هـ.[١]

الثانية: وهي التي ترى أن السيد هبة الدين خرج من النجف في رمضان سنة ١٣٣٠هـ، وعاد إليها في رجب سنة ١٣٣٢هـ، فتكون مدة الرحلة أقل من سنتين.[٢] والرواية الأخيرة هي الأصح؛ لأنّها تتوافق مع المخطوطات التي عثرت عليها بخط السيد هبة الدين وتواريخ الأحداث اللاحقة من أحداث الجهاد ومشاركته فيها.[٣] وعلى ذلك تكون رحلته قد دامت اثنين وعشرين شهراً والتي وافقت من أيلول سنة ١٩١٢م إلى حزيران سنة ١٩١٤م.

بدأ رحلته بنيّة القيام بمشروع جليل كثير النفع والأهمّية للعالم الإسلامي[٤] يهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي، قطع فيها نحو خمسة عشر ألف ميلاً من المسافات، وشاهد فيها اثنتي عشرة حكومة وإمارة، وزار أكثر من ستين بلدة، ووُفّق أثناءها على تشكيل إحدى عشرة مؤسسة، كانت على اختلاف أسمائها سلسلة واحدة تؤلفها غاية

---

(١) الخاقاني، شعراء الغري، ج١٠، ص٦٨ . ووافق الخاقاني في رأيه الطهراني أغا بزرك في، نقباء البشر، ج٤، ص١٤١٥ .

(٢) العلوي، نابغة العراق، ص٢٢ .

(٣) من المعروف أنّ الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق أعلن في منتصف محرم ١٣٣٣هـ، وإذا أخذنا برواية الخاقاني يكون السيد هبة الدين قد دخل العراق بعد مرور سبعة أشهر ونصف -تقريباً- على الجهاد، وهذا مالا يقول به الخاقاني نفسه فضلاً عن الآخرين ، وهذا ما نفصّله في مبحث الجهاد في الفصل القادم.

(٤) جريدة الزهور، العدد ٣٦١، في ٢ ربيع الثاني ١٣٣١هـ.

إصلاحية اجتماعية قائمة على (أسس الروابط والعرى في عموم البلدان والقرى).[١]

وكانت الأولى من مؤسساته (جمعية خدمة الإسلام) التي أسسها في أول محطة من رحلته في الأعظمية ببغداد في شوال سنة ١٣٣٠هـ، وعند وصوله إلى العمارة (مركز محافظة ميسان حالياً) في ذي العقدة سنة ١٣٣٠ه أسس (الجامعة الإسلامية)، ثم واصل رحلته إلى البحرين التي وصلها في محرم سنة١٣٣١ه، وهناك أسس جمعية (الإصلاح). وعندما حلّ في بلاد عمان شكل جمعية (الاتفاق العماني)[٢] والذي وقّع على منهاجها رئيس الجمعية (سالم) بن فيصل، سلطان مسقط وعمان، وكانت المادة الرابعة من منهاجها تنص على أنه:

(لا ينبغي التصرف بقوانين هذهِ الجمعية إلاّ بعد مراجعة السيد هبة الدين الشهرستاني وله النظارة الدائمة على نظام هذهِ الجمعية)[٣]..الخ.

وعندما بلغ تخوم الهند تلقته حكومتها وأعلامها ورجالها بحفاوة بالغة وإجلال كبير، وكان ذلك في ربيع الأول سنة ١٣٣١ه عند وصوله إلى "كلكتا" حين نزل ضيفاً عند صاحب جريدة (الحبل المتين) السيد جلال الدين.[٤] وبدأ هنا بالإرشاد الديني ومحاربة البدع والخرافات

---

(١) مذكرات السيد هبة الدين، في دفاتر متفرقة، ص٢٦ في أحد الدفاتر، بخط السيد هبة الدين.

(٢) جريدة الزهور، العدد ٣٦١، ربيع الأول ١٣٣١ه.

(٣) العلوي، نابغة العراق، ص٢١.

(٤) هو صاحب مطبعة حبل المتين الذي أرسل إلى النجف سنة ١٣٢٨ه-١٩٠٩م مبلغاً من المال لشراء مطبعة على يد أخيه محمد علي النجفي، وكان مقرراً ان ينشأ جريدة بنفس الاسم ولم يسعه ذلك، ثم أنشأت مطبعة حروفية كبرى في سنة ١٣٢٩ه-١٩١٠م وسميت بنفس الاسم وابتدأت بطبع الجزء التاسع من مجلة العلم.

وكان (أبو الكلام آزاد)[١] معجباً به كثيراً ويسميه "جمال الدين الثاني" في صحيفته الأسبوعية (الهلال) التي كانت تعمل في نشر ما يدعو إلى طلب الاستقلال للهند. وكان ينشر تصاوير السيد هبة الدين ودعوته إلى طلب الاستقلال والعمل في سبيل التحرر من العبودية. [٢]

وأسس في كلكتا جمعية (جنود الله). وفي جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ أسس في (بارهه) جمعية (آل محمد)، وفي (إله آباد) أنشأ جمعية (انتشار الإسلام) في جمادى الثاني من العام نفسه ، ثم (النقوية) (في جايس) عندما وصل إليها في شعبان سنة١٣٣١هـ. وكانت رحلته إلى الهند أطول فترة منها إلى بقيّة البلدان ، وأكثرها نشاطاً وتأثيراً في المجالات الإصلاحية والفكرية والاجتماعية، في رحلة دامت أكثر من ستة أشهر.[٣]

بعدها عزم على أداء فريضة الحج واتجه إلى الديار الحجازية عبر البحر، فأمضى فترة في حضرموت وإمارات عدن فاليمن وأسس هناك جمعية (أهل الحق) في ذي الحجة سنة ١٣٣١هـ ، ثم اتجه إلى (عسير) حتى بلغ (جدّة) وأدّى مناسك العمرة بسبب عطب في الباخرة عند ميناء عسير- حالت دون وصولهم إلى الحج في ميقاته.[٤]

---

(١) من زعماء الهند، أصبح رئيساً للجمهورية في مرحلة ما بعد الاستقلال، له جريدة نداء الإسلام، كما جاء ذلك في مذكرات السيد هبة الدين.

(٢) رحلة هبة الدين إلى الهند، مخطوط، مكتبة الجوادين العامة، رقم الإضبارة ٤٥ .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) يقول في مذكراته (عند سفري إلى الحج عن طريق الهند بحراً إلى جدة.. قد عاقني عن هذه الفريضة خراب الباخرة الإنكليزية قرب الحديدة من اليمن، وعداء ربانها معنا للحيلولة دون أدائنا لهذه الفريضة (الحج).. فأخرنا عن الوصول وذلك بأن أبقانا في الباخرة ٢٥ يوماً).

ثم زار سوريا ولبنان وإيران ، وهو يقوم في أثناء زيارته بالوعظ والإرشاد ونشر العلوم الإسلامية وأفكاره الإصلاحية.[١]

بعدها عاد إلى البصرة ثم العمارة. جاء في جريدة الزهور في العدد ٤٨٣ بتاريخ ٥ جمادى الأخرى سنة ١٣٣٢هـ تحت عنوان: السيد الشهرستاني في العمارة ما نصّه:

(أصبحت بلدتنا زاهية بقدوم العلاّمة الأكبر السيد هبة الدين الشهرستاني عالم النجف الأشرف وهو راجع من رحلته الكبرى الهندية، وقد استقبله القومندان ورجال الحكومة؛ نظراً إلى الأوامر التلغرافية الواردة عن حضرة والي البصرة وغيره. والبهجة القوية ظاهرة في المستقبلين من التجار وغيرهم ، فأنزل بالعزّ في أفخر قصر بالبلدة، وهو لا ينفكّ من وعظ المخاطبين ونصيحة المأمورين والأجوبة عن المسائل وملاطفة الزائرين وحث الناس إلى العلوم والتمسك بالدين، وسمعنا قصيدة تليت في تهنئته والترحيب به أولها:

سريت وسار النصر قبلك والسعد وإبتَ وآبت خلفك الهند والسند
ولا عجب إذ كنتَ ترشد مثلهم فمثلك منه يطلب العلم والرشد

وكأنما روح قوية دبّت في هياكل الناس من مجيئه ومن بياناته ، ودَعته مدرسة الحكومة إلى احتفالها الذي أقامته لأجله ، فخطب على الحضار خطبة بيّن فيها فنون العلم وحث الناس على طلب العلوم وتكميلها. وتليت خطب الشكر له بالعربية والتركية.

---

(١) مقابلة مع السيد جواد الشهرستاني ، بتاريخ ١٩٩٩/٨/٩ ، الاثنين .

واحتفلت مدرسته (الجامعة الإسلامية) لحضرته عدة احتفالات ...الخ - إلى أن تقول الجريدة - فنسأل الله أن يكثر من الأمة أمثال هؤلاء المصلحين).

ثم استقر في كربلاء في بداية الحرب العالمية الأولى. غير أنّ هذه السلسلة الكبرى والهيكل الإصلاحي قضت عليه أحداث الحرب فجعلته أثراً بعد عين ؛ لأنّ مؤسسها الذي بذل كلّ القوى في سبيل تكوين مؤسسات وتنظيمها معلقاً عليها أعظم آماله ومنتظراً نتائج أعماله لم يلبث بعد رجوع إلى كربلاء[1] إلاّ قد وثارت الحرب فغيرت وضعيات الجماعات والأفراد وقطعت سبل المواصلات بين كافة البلاد ، فأخذت هذه المؤسسات تتوالى نحو الفناء. لتبدأ في حياة السيد هبة الدين مرحلة أخرى من حياته ، ألا وهي الجهاد المسلّح بعد الجهاد الفكري.

---

(١) عند وصوله إلى كربلاء اتجه للبحث والتدريس في حوزته الدينية الخاصة والتف حوله الكثير أبرزهم السيد حسين القزويني والسيد محمد طاهر بن السيد محمد البحراني والسيد المولوي كلب مهدي والسيد محمد علي آل ثابت والسيد محمد جعفر السيد أحمد الحسيني وعديدون غيرهم.
مقابلة شخصية مع السيد جواد الشهرستاني في الاثنين ٩ أب ١٩٩٩م .

المبحث الخامس

قضية المرأة وآراؤه فيها

بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨م حدثت مجموعة متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية. ومن هذه المتغيرات ما دار حول قضية المرأة من نشاط فكري تحركت فيه أقلام الشعراء والأدباء ومن ذلك يذكر: (أن أنصار المرأة من شعراء العراق كانوا أكثر جرأة من زملائهم في مصر)[1].

وكان هذا الاتجاه يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي من خلال التأكيد على مكانة المرأة في المجتمع بالدعوة إلى تعليمها وتهذيبها ، كما دارت المناقشات في مسألة الحجاب والسفور.

وأوّل من بدأ طرح قضية المرأة من خلال الحجاب الشاعر جميل صدقي الزهاوي[2] - باعتباره الأساس في مشكلة المرأة حسب رأيه - بقوله:

---

(١) المقدسي ، أنيس ، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ،بيروت ط٥ ، ١٩٧٣م، ص ٢٦٤.

(٢) ولد في بغداد سنة ١٨٦٣م ، أبوه محمد فيضي الذي كان مفتي بغداد، كان متطرفاً وسخر من التقاليد البالية، كتب قصيدة (ثورة في الجحيم) بخصوص المرأة، ترجم شعره إلى عدة لغات شرقية وغربية، توفي في سنة ١٩٣٦م.المطبعي ، موسوعة أعلام القرن العشرين ، ج١، ص٤٦.

أخَر المسلمين عن أمم الأرض حجاب تشقى به المسلمات[١]

وأخذ البعض الآخر في طرح قضية المرأة في الدعوة إلى الاهتمام بتعليمها بمراعاة الطابع المحافظ الذي كان عليه المجتمع ونظرته الإسلامية في تعليمها، وكانت تتجلّى في مقالات (محمد أمين عالي باش أعيان)[٢] إذ يقول: (إن حالة الجهل .. هي السبب الوحيد لتأخرنا وتقهقرنا عن مصاف الدول المتمدنة)[٣]. كما اعتمد القرآن والسنة في إصباغ الصفة الشرعية لتعليمها مشيراً إلى ذلك بقوله: (إن تعليم المرأة المسلمة العلوم أمر لازم شرعاً وعقلاً)[٤].

وبعد الاختلافات في الطروحات الفكرية في موضوع المرأة الذي أخذ ينتشر في الصحف والمجلات ، ومنها جريدة المؤيد المصرية في نشر مقالها(حول المرأة وحقوقها) في سنة ١٩١٠م ، وردود مجلّة (تنوير الأفكار البغدادية) عليها مطالبة باستلهام الجانب الشرعي الفقهي في جوانب الزواج والطلاق والإرث ، وعدم الخروج على الشريعة الإسلامية بالتأثر بالقوانين الوضعية الغربية، ومناقشة موضوع الحجاب من خلال مشروعيته[٥] ومنافعه وأهمّيته[٦].

---

(١) علوان ، بواكير الاتجاه التوفيقي، ص ٨٧.

(٢) اليوسف، خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، الحياة الثقافية في البصرة من خلال الصحافة البصرية ١٩٠٨-١٩١٤م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلّية الآداب جامعة البصرة، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ص ١٢٥.

(٣) جريدة التهذيب ، البصرة ، ع٢٧ ، السنة الأولى ، ٢١ ذي القعدة ١٣٢٧هـ ، ١٩٠٩م .

(٤) المصدر نفسه ، ع٣٤ ، السنة الأولى ، ٢٤ محرم ١٣٢٨هـ ، ١٩١٠م .

(٥) مجلّة تنوير الأفكار ، بغداد ، مج١ ، ج٢، السنة الأولى ، ١٨ رمضان ١٣٢٨هـ، ١٩١٠م.

(٦) المصدر نفسه، مج١، ج١٠، ٢٣ شعبان ١٣٢٩هـ، ١٩١١م.

فبدأ السيد هبة الدين ببيان موقفه في هذا الموضوع من خلال ما نشره من مقالة بقلم (كاتب من كربلاء) في مجلّته عن الإسلام والمرأة مستعرضاً أهمّ النقاط التي وردت في مجلّة تنوير الأفكار وتأييدها حسب الفقرات التي وردت فيها ومناقشتها كالآتي :

١- مناقشة أن الطلاق بيد الرجل.

٢- مناقشة موضوع الإرث بمستوى النصف للبنت.

٣- موضوع الشهادة أيضاً تكون نصف شهادة الرجل.

٤- الرجل يتزوج عليها بثلاث وهي لا تتزوج إلاّ به.

٥- الرد على مقولة أن المرأة مقبورة في حجاب كثيف.

٦- مناقشة موضوع إعطاء الرجل المصلي في الآخرة من سبعين إلى سبعين ألف من الحور وهي لا تُعطى إلاّ لزوجها.

ويقول: (رأيت من الواجب على كلّ مسلم الجواب عما نشره وبيان فلسفة هذه الأحكام الشرعية الدال عليها صريح القرآن والأحاديث)[1] منتهياً إلى نتائج توضّح عمق الآثار الإيجابية للإسلام على وضع المرأة .وفي عدد آخر كتب بنفسه مقالة يشكر فيها كاتب مجهول كتب باسم (أديب) بيّن: (أن المرأة تحت لواء دين الإسلام أحفظ حقاً وأكمل عيشاً، وأتم نفعاً وأدباً منها في سائر الشرائع)[2].

ثم بدأ مقالته التي تبوّأت الصدارة بعنوان (المرأة والإسلام) بالتركيز على الجانب العلميّ في تكوين الرجل والمرأة، وتفوّق الرجل في الجانب

(١) العلم ، مج١ ، ع٨ ، شوال ، ١٣٢٨هـ ، ١٩١٠م ، ص٣٥٦، ويقصد ما نشره بعض الكتاب .

(٢) المصدر نفسه ، ع١١ ، محرم الحرام ، ١٣٢٩هـ ، ١٩١١م ، ص٤٨١ .

الفسيولوجي والتشريحي على المرأة . ليؤكد حرص الإسلام على هذا الجانب في حفظ المرأة وعدم تعرضها للأخطار الاجتماعية،مستعرضاً وضع المرأة في الشرق ، وبيان ما أصابها من تعسّف بعيد عن الدين ، مستشهداً بذلك بآيات قرآنية ، منها: قوله تعالى:

(وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهُه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به)[1].على أن السيد هبة الدين خطّأ الزهاوي في ربطه بين شقاء المسلمات وتأخر المسلمين عن أمم الأرض وبين حجاب المرأة المسلمة. فما أصابها من تعسّف في المجتمع الجاهلي بعيد عن الدين؛ لأنّ النصوص الدينية قد حثّت على تعلم المرأة وتعليمها،ولا ربط بين التعليم والسفور ، كما لا ربط بين الحجاب والجهل، ففي الأحاديث النبوية الشريفة بل من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف حثٌ على طلب العلم للرجال والنساء، وفيها أيضاً أمر بحجاب المرأة، ولا تناقض بين الحكمين. وهو مع تخطئته للزهاوي في هذا الربط دافع عنه ، ودعى إلى عدم تكفيره بخطابه الذي هدّد فيه من يحكم (بكفر المسلم المعترف بالشهادتين).[2]

وفي الوقت نفسه دافع السيد هبة الدين عن الزهاوي في دعوته إلى تحرير المرأة من الجهل وعدم حرمانها من التعلّم؛ لأنّ هذا ما دعا له الدين الحنيف، أما الحجاب والسفور فموقف السيد هبة الدين واضح بصفته أحد فقهاء المسلمين، ومن رجال الدين الذين يرون السفور خروجاً عن التعاليم الدينية[3]، وأن ترك الحجاب مثار للفتنة ومدعاة للفساد. فالإصلاح برفع

(١) سورة النحل ، الآية ٥٨.

(٢) الشهرستاني ، خطابة في تهديد الحاكمين بكفر المسلم ، مطبعة الشابندر، بغداد ، ١٣٢٨هـ، ص ٥٠.

(٣) الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣ ، ص ٩-١١.

مستوى المرأة لا يعني تركها للحجاب الذي يتنافى والإصلاح الاجتماعي والحماية عن المفاسد.

ثم إنّ السيد هبة الدين - وعلى خلاف المألوف من فهم الناس للحجاب- يذكر للحجاب أنواعاً ثلاثة:

١- الحجاب الجنسي (العفاف): الذي يعدّ حدّاً حاجزاً بين ميول الجنسين ويعتبر أهمّ مراتب الحجاب وأقدمه، قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهُم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ❁ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارِهن ويحفظن فروجَهُن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها)[١] .

٢- الحجاب المنزلي (الخدر): وهو يتلو العفاف ويعتبر ضد التبرج وقد عدّه القرآن الكريم في آية :
(وقَرنَ في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)[٢]ويقول: (ليس المراد نهيهن عن الخروج إلى الأسفار والأسواق والشوارع حيث تدعوهن الضرورة ، بل نهيهن عن ركوب السروج للحروب والنهب وتشجيع الفرسان على الانتقام كما كانت عادات أيام جاهليتهم الأولى)[٣].

٣- الحجاب الجسدي وهو البرقع (التنقب) : وهو ضد السفور وقد اعتبر القرآن ذلك في آية:

---

(١) سورة النور، الآية ٣٠، ٣١.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣.

(٣) الشهرستاني ، الحجاب والأديان ، مجلّة المرشد ، مج١، ج٩ ، محرم سنة ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م، ص ٢٧٤.

(ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن وآبائهن)[١].

وفي آية :

(قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)[٢] .

وفي آية :

(وإذا سئلتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن)[٣] .

وقد وضع هذه المظاهر الثلاثة للحجاب لأنّها (حقائق تختلف كلّ منها عن الأخرى في الأحكام الدينية والشؤون الاجتماعية. نقدم تنويعهن حذراً من أغلاط الباحثين في أحكامها بسبب الخلط في أقسامها ولكلّ قسم حكم)[٤] .

وقد بيّن أنّ الحجاب لم يرد ضمن خصائص الدين الإسلامي وشرعه فقط ، وإنما ورد في سائر الأديان . فهو قديم يرجع إلى الديانتين المسيحية واليهودية . واستدلّ عليها المسلمون من القرآن الكريم ، جاعلاً الحجاب امتيازاً ضمّنه القرآن الكريم للمرأة المسلمة[٥] .

---

(١) سورة النور ، الآية ٣١.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥٩.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٤) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤.

(٥) الشهرستاني، المصدر نفسه ، ص ٢٧٥-٢٧٨.

فهو يرى أن المرأة يجب أن تشارك المجتمع في الأعمال التي تستطيع أن تنهض بها مع الاحتفاظ والالتزام بالقواعد الشرعية ذات العلاقة بها . وعليها أنْ تواصل دراستها إلى أيّة مرحلة تستطيع الوصول إليها ، والمساهمة في النشاطات العلمية والأدبية والإنتاجية[١] بشرط الالتزام بالقواعد الدينية وعدم الإخلال بها إذ يقول :

(إن الحجاب العربي الإسلامي لا يمنع من العلم والتعلّم أبداً ، كما أنه لا يمنع من العمل والتعامل والدخول في المعامل والمزارع والأعمال أصلاً)[٢].

إن هذا الموقف كان ينبع من كونه رجل دين اتخذ الأساس الشرعي في الإصلاح دليلاً ومحاولته التوفيق بين النصوص الشرعية ومداليلها الفقهية المتعلقة بالحجاب ، وبين ما يمليه تطوّر المجتمع والتغيير الاجتماعي بدخول المرأة في مجال التعليم والعمل[٣] .

---

(١) مقابلة مع السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، الثلاثاء ٢١ /٩ /١٩٩٩م .

(٢) الشهرستاني، الدلائل والمسائل، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٢٧م، ج٣، ص٨٢ .

(٣) بدأ السيد هبة الدين بتطبيق ذلك في عائلته أولاً ، فأدخل كافة بناته المدارس ، وتمكّنت صغرى بناته من إكمال دراستها وتخصصها في اللغة العربية ومشاركتها في العمل في وزارة التربية العراقية لفترة طويلة في التدريس والإشراف وتأليف قسم من كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية ، وإسهامها في (تفسير المصحف الشريف، ضمن اللجنة المكلّفة من وزارة التربية بتأليف (القرآن الكريم، تلاوته ومعانيه).

الفصل الثالث

دور الشهرستاني في الحياة السياسية في العراق

المبحث الأول : الجذور السياسية في فكر الشهرستاني .

المبحث الثاني : مفهوم الجهاد وأثره في سلوك الشهرستاني في مواجهة البريطانيين .

المبحث الثالث : دوره في الثورة العراقية الكبرى .

المبحث الرابع : المشاركة في الوزارة العراقية وأثره في وزارة المعارف .

المبحث الأول :

الجذور السياسية في فكر الشهرستاني

أ- المشروطة العثمانية والفارسية :

ترتبط بدايات المشاركة السياسية[١] للسيد هبة الدين مع ظهور الحركات الدستورية في فارس والدولة العثمانية ، والتي عرفت فيما بعد بـ (المشروطة). وهي حركة المطالبة بالدستور.

وجاءت تسميتها هذه من القائمين بها والذين اعتبروا مواد الدستور بمثابة (الشروط) التي يجب أن يتقيد بها الملك في حكم رعيته[٢]، فالحكومة المشروطة هي الحكومة الدستورية أو الحكومة الملتزمة بالشرط (أي التي يشترط التزامها بالدستور) وأصبح هذا هو الاسم الرسمي لها[٣].

وبغضّ النظر عن الجذور التاريخية لهذه الحركات التي يرجعها المؤرخون إلى منتصف القرن الثامن عشر في الدولة العثمانية كصراع بين القديم والجديد في شكل نظام الحكم، وفي فارس إلى منتصف القرن

---

(١) يعرف السيد هبة الدين السياسة بأنها " تدبير غايات من أقرب وسائلها الممكنة. وهي على أنواع ودرجات" ، الشهرستاني، الدلائل والمسائل، مخطوط، محفوظ في مكتبة الجوادين العامة، ج٤،ص ٣٦٥.

(٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٣،ص١٠٣ .

(٣) محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، ص٦٥ .

التاسع عشر[١] وذلك من جراء دخول المخترعات والنظم الحديثة إلى فارس على عهد الشاه ناصر الدين سنة ١٨٤٨-١٨٩٦م[٢]. فضلاً عن تردّي الأحوال الاجتماعية والمالية في عهده.

وتختلف المشروطة العثمانية عن الفارسية في أنّ الثانية قامت بزعامة بعض المجتهدين الكبار وتبعهم فيها العامة والكثير من أعيان المدن والريف. بينما المشروطة العثمانية كانت ذات طابع اجتماعي مختلف، فهي في الغالب من صنع فئة صغيرة[٣] دون أن يساعدهم فيها رجال الدين والعامة إلاّ قليلاً.

وقد اشتدت الحركة الدستورية الفارسية في سنة ١٩٠٦م،[٤] وتأجّج الصراع بين الفرس، وانقسموا إلى قسمين، هما:

١- حزب المشروطة الذي يؤيد الحركة الدستورية، وهو ضد استبداد الشاه وكبار الإقطاعيين، ويطالب بوضع دستور ديمقراطي للبلاد.[٥]

٢- حزب المستبدة الذي يناوئ الاتجاهات السابقة. ويدعو إلى المحافظة على شكل نظام الحكم الموجود، والدفاع عن مشروعيته.[٦]

---

(١) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٣،ص١٠٣ .

(٢) أحمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مطبعة أركان، بغداد، ١٩٨٥م، ص١٠٨ .

(٣) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٣،ص١٢٨.

(٤) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م، ج٥، ص٣٧٥-٣٨٣

(٥) أحمد، دراسات في تاريخ ايران، ص٢٠٢

(٦) الشرقي، علي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد ، ١٩٦٣م، ص ٩٠.

ثم امتد هذا الصراع إلى العراق؛ بحكم الجوار والصلة الدينية والاجتماعية مع فارس[١]، فضلاً عن التأثير الكبير لعلماء الدين في النجف على الرأي العام الفارسي، فانقسم رجال الدين في النجف باتجاه هذه المسألة إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول : وهو الذي يؤيِّد تأسيس مجلس نيابي وسنّ دستور، وتأييد اتجاهات المشروطة. وتزعّم هذا الاتجاه - الذي انتشر بين أوساط المثقفين - الشيخ محمد كاظم الخراساني. وكان السيد هبة الدين من أبرز أنصاره[٢].

الاتجاه الثاني : وهو الاتجاه الفردي في ممارسة السلطة السياسية، وهوالذي يُدعى بـ (المستبدة)، وهم الذين كانوا يعتقدون أنّ السلطة مقدّسة وأنّ السلطان ظِل الله في الأرض، ولايجوز تقييده بدستور، وتزعّم هذا الاتجاه السيد محمد كاظم الطباطبائي.[٣]

وكانت العامة مع هذا الاتجاه، حتى أنهم قاموا بالاعتداء على حاملي فكرة المشروطة؛ لأنّ (المشروطة) في رأيهم- كفرٌ وإلحادٌ.[٤]

وكان تأييد السيد هبة الدين للاتجاه الأول يتمثل في سعيه لإثارة الحماسة له رأياً وعملاً؛ اتفاقاً مع أغلب المجتهدين الذين يرون ضرورة الشورى والحرية ووجود الدستور وحفظ القوانين وضد الاستبداد ، بوصفها من أسس الدين الإسلامي[٥] . وأكّد ضرورة تأسيس برلمان

---

(١) المظفر ، كاظم ، ثورة العراق التحررية الكبرى ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٢م ، ص٧١ .

(٢) كمال الدين، محمد علي، التطورالفكري في العراق، شركة الطباعة والتجارة، بغداد،١٩٦٠، ص٢٢-٢٣.

(٣) عوّاد، عبد الحسين مهدي، الشيخ علي الشرقي، حياته وأدبه، بغداد،١٩٨١م ، ص١٣.

(٤) الأسدي ، ثورة النجف ، ص٣٠ .

(٥) عز الدين، فهمي المدرس، من روّاد الفكر الحديث، ص٣٢.

ليضمن موضوع الشورى وعدم الانفرادية في الحكم[1]. وقد سعى إلى ترويج هذه الفكرة والدعوة إلى الدستور، محاولاً إيصالها إلى أكبر عدد من الناس، متخطّياً أغلب الحواجز والمعوّقات[2]. وتجلّى دوره هذا في خطبه أثناء عقد الاجتماعات العامة في النجف، والتي كانت تعبّر عن مدى اهتمامه بالحركة الدستورية ودعوته إلى الحكومة النيابية كنموذج لنظام الحكم الذي يرتبط بالمقاييس الدينية من الناحيتين النظرية والتطبيقية[3].

وقد تعاون معه بعض الأشخاص في دعم هذا الاتجاه سراً؛ خوفاً من أنصار الطباطبائي، مثل جواد الجواهري، محمد علي بحرالعلوم، محمد رضا الشبيبي، سعيد كمال الدين، أحمد الصافي، وعبد الكريم الجزائري، وغيرهم[4]. ولقد كان لذلك الأثر الكبير في تمهيد التغيير البطيء في بنية التفكير الحديث لبعض رجال الدين ، والذي ساعد في تسرّب الفكر الحديث إلى النجف[5].

وكان لجماعة المشروطة أثر كبير في الدولة العثمانية إلى جانب تأثيرهم في فارس. فقد دعا أحرار الدولة العثمانية زعيم المشروطة (الخراساني) وأنصاره لكي يقوموا بإرسال برقية إلى السلطان عبد الحميد، يحثّونه فيها على الاستجابة لفكرتهم. وبالفعل أرسل علماء النجف برقية مطوّلة مليئة بالتهديد والنصائح للسلطان؛ لكي يرضخ

(١) عز الدين، تطور الفكر الحديث في العراق، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م، ص٢٨.

(٢) علوان، قصي سالم، الشبيبي شاعراً، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥م، ص٨١.

(٣) كمال الدين، التطور الفكري في العراق، ص٢٢.

(٤) عيسى، نديم، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م. ص١٦٠.

(٥) علوان، بواكيرالاتجاه التوفيقي، ص٤٣.

لفكرة الأحرار. وقد قام بإرسال البرقية السيد هبة الدين، إلاّ أنه قبل أن تصل البرقية كان أحرار الدولة العثمانية قد أجهزوا على السلطان عبد الحميد ونصبوا محمد رشاد بدلاً عنه[1].

وعندما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م ، أرسل علماء النجف برقية إلى السلطان، أفتوا فيها بوجوب تنفيذ الدستور، وتأسيس مجلس نيابي، ثم أعلنت فتاواهم وأصبحت اجتماعاتهم تقام بشكل علني في النجف[2] . وقد كانت الاجتماعات والمظاهرات المؤيدة للدستور، تقام في الصحن الحيدري والجوامع والمدارس.[3] وقد كان للسيد هبة الدين اتصالاً مع جمعية الاتحاد والترقي وجمعية السعادة . وكان على اتصال بالمندوب المتجول لجمعية الاتحاد والترقي واسمه (ثريا بك).[4]

ولم تكن النجف هي المدينة الوحيدة التي احتوت اتجاهين (الاتجاه المؤيد للدستور والاتجاه المعارض له)، وإنّما شهدت أكثر المدن وضوحاً وتماساً مع هذين الاتجاهين.[5]

ففي بغداد كان الغالب يعارض الدستور، وتأسّست جمعية (المشورة)[6] بزعامة عبد الرحمن الكيلاني؛ للدفاع عن (الشريعة

---

(١) عيسى، الفكر السياسي، ص١٦٤.

(٢) كمال الدين، التطور الفكري في العراق،ص٢٧.

(٣) الملاّح ، عبد الغني ، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، بيروت،١٩٨٠م،ص٩٠.

(٤) جريدة الشعب، ع ٤٠٢٨، ١٤ كانون الأول ١٩٥٧.

(٥) النصيري، عبد الرزاق أحمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٠م، ص١١٠ .

(٦) نظمي، د. وميض عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، ،جامعة بغداد، بلا تاريخ،ص٣٨.

الإسلامية)، وترى هذه الجمعيّة أنّ العهد الجديد في الدولة العثمانية يستمد دستوره من الفكر الغربي ، بينما الواجب أن يستمده من الشريعة[١].

وفي الموصل كان صدى الانقلاب العثماني محدوداً؛ وذلك لقوة تيّار الجامعة الإسلامية فيها، والحملات الدعائية التي كان يقوم بها جماعة السلطان عبد الحميد. ومع ذلك فقد رحّب بعض أبناء الموصل بإعلان الدستور[٢]، كما نظّموا التظاهرات التي كانت تجوب طرقات الموصل ليلاً[٣].

أما الموقف في البصرة فقد اتسم بردود فعل مختلفة، كان أبرزها تأييد بعض الشخصيات - الاجتماعية المعروفة- للدستور والنظام الجديد، مثل: طالب النقيب، وأحمد باشا الزهير الذي أصدر جريدة باسم (الدستور)[٤].

لقد كان للمشروطة أثر اجتماعي وفكري لايستهان به في تطور المجتمع العراقي،[٥] يحتوي على الكثير من الأبعاد السياسية التي تتمثل بقبول فكرة البرلمانية بالاعتقاد أنّ فكرة قيام حكومة برلمانية دستورية حديثة لا تتعارض مع تعاليم الإسلام[٦]. وبذلك دبّت في نفوس بعض أبناء البلد روح المدنية وخاصة بين الفئات التي تعمل من أجل الاستقلال التام وتحقيق فكرة الشورى ونبذ الاستبداد[٧].

---

(١) عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين،ص٧٤.

(٢) أحمد، إبراهيم خليل، ولاية الموصل، دراسة في تطوراتها السياسية (١٩٠٨-١٩٢٢م)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٧٥م ، ص٣٥.

(٣) الجابري، محمد هليل، الحركة القومية في العراق (١٩٠٨-١٩١٤) أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠م، ص٦٥.

(٤) علوان، بواكير الاتجاه التوفيقي، ص ٤٤.

(٥) الوردي، لمحات إجتماعية، ج٣،ص١٢٥.

(٦) الفياض، عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، بغداد، ط٢، ١٩٧٥م،ص ١٣٨.

(٧) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١،ص ١٢٠.

وعلى ذلك فإنّ أغلب الأشخاص الذين اتجهوا صوب الدستور تأييداً وعملاً، هم الذين استمرّوا في الجهاد والقيام بالثورة ضد الاحتلال البريطاني، سواء في حملة الجهاد، أو في الثورة العراقية الكبرى في سنة ١٩٢٠م.

وقد كان السيد هبة الدين في مقدمة هؤلاء المجاهدين، فضلاً عن الأشخاص الذين تعاونوا معه سرّاً في بث فكرة المشروطة وتأييد الدستور[١]، وهم الذين مرّ ذكرهم سابقاً.

ب- الموقف من التغلغل الأوربيّ في العراق :

في العقود الأولى من القرن التاسع عشر أخذت شركة الهند الشرقية البريطانية وضعاً سياسياً؛ فإنّ عناصرها أصبحوا مقيمين ووكلاء سياسيين،[٢] وبذلك تجاوزت الصلات بين بريطانيا والخليج العربي مرحلتها التجارية. فقد تطوّرت المصالح البريطانية في الهند وتشعبت وتزايدت أهمية تلك البلاد بالنسبة لبريطانيا، بحيث اقترح مجلس إدارة الهند على الحكومة البريطانية سنة ١٨٢٩م فكرة إنشاء طريق سريع نحو الهند عبر سوريا ووادي الرافدين؛ ليتيسر أمر ربط الهند ببريطانيا.[٣]

ثم ظهرت الدعوة لإنشاء سكّة حديد فراتية في سنة ١٨٥٧م، والذي عُرف بمشروع سكّة حديد الفرات. وكرّرت الدعوة -في

---

(١) كمال الدين ، محمد علي ، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١م ، ص٢٣٢ .

(٢) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٧، ١٩٨٩م بغداد،ج١،ص٥٢.

(٣) بحري ، لؤي ، سكة حديد بغداد ، ١٩٦٧م ، ص٧ .

سنة١٨٧١-١٨٧٢م[١]- هذه الشركات التجارية البريطانية -بواسطة عدد من الأشخاص-، الأمر الذي دارت حوله مناقشات وتقارير برلمانية مسهبة وما تعلق به من مسح وتحريات، وإلقاء محاضرات، كان لها أبعد الأثر في تقريب وادي الرافدين والمنطقة الدائرة حوله من أذهان البريطانيين متنفذين ورأي عام.[٢]

وبدأت المصالح الألمانية النامية في نهاية القرن التاسع عشر عندما بدأ الألمان والنمساويون بالحصول على الامتيازات الصناعية المهمة، حتى قاموا أخيراً بمشروع سكة حديد بغداد، وسماح العثمانيين لهم بإنشاء السكك الحديدية المهمة في الدولة العثمانية.[٣] وقد أعطي الامتياز النهائي لسكة حديد بغداد في ٥ آذار سنة ١٩٠٢م[٤] والذي ولّد ردود فعل فرنسية وروسية وبريطانية - لا مجال لذكرها - اختلفت وتباينت -قوةً واتجاهاً- حسب مصالح واتجاهات تلك الدول.[٥]

وبغضِ النظر عن المشاريع الملاحية النهرية، والمسوحات النهرية في دجلة والفرات، وإنشاء شركة بريطانية للملاحة النهرية بواسطة سفن تسير بالبخار[٦]، فعندما تفاقم تغلغلُ النفوذ الأوربي، بدأ الواعون يتحسسون

---

(١) صالح، زكي ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤م، مطبعة العاني، بغداد،ط١، ١٩٦٨م، ص١٦٥ .

(٢) سوسة، أحمد، المناهج العلمية للري في العراق، بغداد، ١٩٤٢م، ص١١٢-١١٣ .

(٣) فيشر، هـ أ.ل. ، تاريخ أوربا في العصر الحديث، تعريب محمد نجيب باشا ووديع الضبع ، دار المعارف، مصر، ط٦، ١٩٧٢، ص٣٨٤ .

(٤) وقّع الامتياز من الجانب العثماني (ذهني باشا) وزير الاشغال والتجارة باسم الحكومة التركية. ومن جانب المصالح الألمانية الدكتور (زندر) المدير العام لشركة سكة حديد الأناضول. بحري، سكة حديد بغداد، ص٤٦.

(٥) بحري ، المصدر نفسه ، ص١١١-١٥٩.

(٦) سوسة، المناهج العلمية للري في العراق، ص١٦٨ .

مخاطر هذا التغلغل بدوافع تجاوزت المشاعر الدينية وحدها. فقد تنبه المثقفون العراقيون إلى مخاطر ذلك التغلغل في بلادهم قبل الثورة الدستورية في سنة ١٩٠٨م، وبدأوا يشككون في المشاريع التي تقوم بها تلك الدول.

فبدأ المثقفون يتحدثون في هذه المرحلة عن "الامتيازات الأجنبية" وآثارها، وكانت "الجمعية الإصلاحية"[١] في البصرة هي الوحيدة بين نظيراتها -لا في العراق فحسب بل على صعيد الوطن العربي أيضاً- في وقوفها ضد الامتيازات الأجنبية صراحة، فقد نصت المادة الثانية من منهاجها على: (عدم إعطاء الامتيازات للأجانب في البلاد، وصيانتها من الدسائس الأجنبية)[٢].

وقد أدرك السيد هبة الدين أنَ مشروع سكّة حديد بغداد أداة من أدوات تغلغل النفوذ الألماني في العراق أو في الدول المجاورة. وكان موقفه - إلى جانب عدد من المثقفين - بيان مخاطر هذا التغلغل وبيان أبعاده، وربَط بين الأهداف الاستعمارية واستغلالهم للعوامل الدينية ، تجلّى ذلك في جوابه على استفسار وَردَ إليه عن دوافع ألمانيا في ترويج الإسلام في بلادها أوضح فيه:

(إنّ غاية ما نتصوره من الدواعي المناسبة لحال الحكومة الألمانية، إنما هو كسب رضا المسلمين وجلب قلوبهم نحوها، إذ تعلم سرعة تأثير العوامل الدينية في المسلمين حتى أن أكثر أعمالهم الشاقة لا تحتمله

---

(١) تأسست الجمعية في البصرة سنة ١٩١٣م والتفَ حولها عدد من مثقفي المدينة، وكانت ذات مسعى قومي. أنظر تفصيل ذلك في: فيضي، سليمان، في غمرة النضال، بغداد، ١٩٥٢م، ص٢١٣ .

(٢) برو ، توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨-١٩١٤)، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٥٠٠.

عواتقهم إلا بعد فرض غاية دينية فيه وقصد روحاني، ولا شك أن بلاء الاستعمار مخيّم في عصرنا على مفارق المسلمين (تلك المفارق التي كانت متوّجة بالاستقلال قروناً طويلة) وأكثر الدول استعماراً أوسعها باعاً على احتضان المسلمين. فلا ريب أنّ الحكومة - من أيّ جنس تكون - إذا ظفرت على اجتلاب قلوب المسلمين واكتساب مرضاتهم فقد سهل عليها تذليل المصاعب في توسعة نطاق الاستعمار. وحكومة (ألمانيا) أشد الحكومات احتياجاً إلى الاستعمار، أو ما ينتج لها فوائد الاستعمار؛ لضيق منطقة بلادها على صنائعها، وكثرة الأنفس فيها مع عدم سعة التربة. فلا منفذ لسياستها وتجارتها أوفق من توافقها مع المسلمين).[1]

وأخذ السيد هبة الدين باستنهاض الهمم في التعريف بمخاطر الاستعمار بطرق شتى وأساليب مختلفة كان أهمها خطبته[2] التي عنونها بـ"هذا بلاغ للناس" - نيابة عن العلماء - وقال فيها:

(أقوم اليوم بين قومي نذيراً، وألقي عليهم نبأ خطيراً، نيابة عن كافة العلماء الأحرار). ويقول بعد مقدمته التي بيّن فيها دواعي تلك الخطبة:

(أيها المسلمون احذروا سياسة الإفرنج، فإنّ غايتها امتلاك بلادكم واستلاب أموالكم، وتغيير آدابكم، وتبديل شرائعكم وأحكامكم...).

ثم يقول: (إنّ أعداءكم الافرنج يتوسلون بأخذ الامتيازات التجارية والاقتصادية منكم، وخوض السفن في بطون بحاركم، ومدّ

(١) مجلة العلم، مج١، ع٤، النجف جمادي الثاني ١٣٢٨هـ ، ص١٥٦ .

(٢) ألقيت هذه الخطبة في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ بجامع عمران في النجف على أكثر من ألفي رجل كان من بينهم عدد كبير من العلماء ورجال الدين. ونشرت هذه الخطبة في الجزء التاسع من المجلد الثاني من مجلة العلم في جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ ، النجف، ص٤ .

الحديد على متون أراضيكم؛ تذرعاً إلى تقوية النفوذ في حكوماتكم، وامتصاص لعابكم، وابتلاع لبابكم).

ودعا إلى الاكتفاء الذاتي والوقوف ضد السعي التجاري الأوربي في العراق بقوله:

(إقنعوا بمنسوجاتكم ومصنوعاتكم، ليكثر منكم الزارعون والصانعون، وتخسر تجارة العدو في أسواقكم، ولتقدروا على نزال الأعداء. نظموا إداراتكم، وقيدوا بشورى العقلاء اراداتكم، وقايسوا بين وارداتكم وصادراتكم، وأجروا قوانين الشريعة في البلاد، وساووا في الحكم بين الأفراد).

ودعا إلى الوحدة ورفض الانقسام والفرقة بقوله:

(إتركوا البغضاء وافتراق الكلمة، وأبدلوا التضاغن بالتضامن، والتعاند بالتعاون، وعوّضوا الاختلاف بالائتلاف، والافتراق بالاتّفاق، وكونوا يداً واحدة أشدّاءَ على الكفار رحماءَ بينكم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا) ..)[1]

وعبّر عن أهمية الوحدة العربية في مواجهة الاستعمار في معرض دعمه للجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي في سنة١٩١١م بقوله: (كلما ازداد اعداؤنا ظلماً ، كلما اشتدت وحدتنا قوة).[2] وقدّم أسلوباً في معالجة نفوذ الاستعمار الغربي، واصفاً التغلغل بالشر بقوله: (لا يقاوَم الشر إلاّ بمثله، ولا تدفع القوة إلاّ بقوة فاضلة، (فأعدّوا لهم ما استطعتم

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

(٢) العلم ، مج٢، ج٧، ٢٣ تشرين الثاني ١٩١١م.

من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدوّ الله وعدوّكم)[١]، وابنوا بينكم وبين الأعداء سداً مرصوصاً في ثغور أوطانكم، حشوه الجند المجرّب والجيش المدرّب، والدوافع والمدافع والمناطيد الحربية والمدرّعات البحرية).[٢]

وبهذا نرى أن السيد هبة الدين عبّر عن احتجاج عنيف على الاستعمار الغربي وتغلغله المتعاظم. وفضلا عن الجانب القومي لهذا الموقف، فإنه أثار أيضاً حركة قومية عربية مناهضة للغرب بالتعاون مع المصلحين الإسلاميين الآخرين، أثّر ذلك على العراقيين والمصريين على حدّ سواء. إن تأثير المصلحين لا يفسر أحد جوانب النزعة المناهضة للغرب لدى الحركة القومية فقط، بل يلقي أيضاً ضوءاً على السهولة النسبية التي استطاع بها القوميون والإسلاميون " التقدميون" توحيد جهودهم. إنّ الجذور الفكرية للظاهرتين (أي نزعة العداء للغرب وتحالف الإسلاميين والقوميين) كانت تكمن في صميم التبشير الأساسي للمصلحين.[٣]

(١) سورة الأنفال، الآية ٦ .

(٢) العلم، مج٢ ، ج٩ ، ص٤٠٢ .

(٣) نظمي، وميض عمر، ملامح من الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكرة القومية العربية، المستقبل العربي، ع٥٢، ٦/ ١٩٨٣م . ص ٧١.

المبحث الثاني:

مفهوم الجهاد وأثره
في سلوك الشهرستاني في مواجهة البريطانيّين

الجهاد - لغةً- مأخوذ من (الجَهد) وهو الوسع والطاقة[١] كأنّ المجاهد يبذل ما لديه من الطاقة ويصرفها في سبيل الوصول إلى هدفه، ولذلك قالوا: الجهاد هو القتال محاماةً عن الدين.

وشرعاً هو: بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين، أو الباغين في سبيل إعلاء كلمة الإسلام على وجه مخصوص[٢] قال تعالى:

(فلا تُطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً[٣]) .. (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعَد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً)[٤]

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٢٥٦ .

(٢) الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ج٢، ص٣٧٩ .

(٣) سورة الفرقان، الآية ٥٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٩٥.

وللجهاد أقسام وشروط وأحكام أغنتها الكتب الفقهية المعروفة استناداً إلى أحكام الكتاب والسنة. ومن هذا استمد السيد هبة الدين في نهجه اختيار طريق الجهاد الذي عبّر عنه بقوله:

(.. إن الجهاد نعني به دفع العدو، ويكون على قسمين: نفسي ومالي، فمن تمكن من بذل مهجته لإحياء الإسلام فليسلك سبيل أسلافه المجاهدين، وقد فضّل الله المجاهدين على القاعدين. وليس أعزّ نفساً من بني الإسلام وخلفائه، ومن يعجز عن ذلك فليساعد المجاهدين بماله قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[٢]. وكان يرى أنّ صلاح الأمة بصلاح القائمين عليها وإذا (لم يضرب سيد الناس للناس مثلاً في التضحية والإخلاص فليس له أن يطلب منهم التضحية)[٣].

ثم يتساءَل ويقول:

(ليت شعري لأيّ دين بعد إسلامكم تجاهدون؟ أم أيَ بلاد بعد بلادكم تمنعون؟ أم عن أيّ نساء بعد حرائركم تدافعون؟ وفي أي أمر للمال بعد هذا تصرفون؟).[٤]

نستشف من هذا دوافع وأسباب سعيه إلى الجهاد ودعوته إليه والمشاركة فيه.

---

(٢) سورة الصف، الآيتان ١١،١٠ .

(٣) الحوماني، محمد علي، من يسمع، القاهرة، ١٩٥١م، ص٣٣ .

(٤) العلم ، مج٢ ، ج٩ ، ص٤٠٣ .

وهي ترجع إلى سببين رئيسين:

١- التكليف الشرعي في وجوب قتال المشركين، من باب خوف المسلمين من استيلاء الكفّار على البلاد الإسلامية، والخشية على بيضة[1] الإسلام[2].

٢- الدافع الوطني والقومي في ضرورة الوقوف ضد أشكال النفوذ والتغلغل الأجنبي، والذي تجلّى في موقفه من السكك والمصالح البريطانية الذي مرّ ذكره في المبحث السابق.

رفض السيد هبة الدين أيّ احتلال أجنبي، ليس في العراق فحسب، وإنما بدأ بنشر فتوى علماء النجف الأشرف بوجوب اتحاد المسلمين، وإعلان الجهاد ضد إيطاليا في هجومهم على طرابلس الغرب (ليبيا) في سنة ١٩١١م في مجلته (العلم). وعقّب على نص الفتوى باستنهاض الهمم والدعوة إلى الجهاد للحفاظ على الإسلام إذ يقول:

(إنّ موقفنا اليوم موقف هجم فيه الكفر كلّه على الإسلام كلّه، ولا يقف تجاه تيار الهجوم الغربي إلاّ اتحاد المسلمين .. ونحن من صميم القلب نبتهل إلى الله أن يمنّ علينا باتفاق المسلمين من الرؤساء والمرؤوسين؛ إذ ليس تأخّرنا اليوم إلاّ من تقاعدنا أمس. ونرجو أن تؤثر في القاعدين منا اليوم حركة العالم الإسلامي، عسى أن نسترجع سالف

(١) البيضة: أصل القوم ومجتمعهم، وبيضة الإسلام: من بهم قوام الإسلام. الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ص٣٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٢.

عزّنا، ولا تتطاير أوطاننا الإسلامية أكثر من هذا ..فإلى متى لا نتفق؟).[١]

أما إذا تتبّعنا دوره في الجهاد ضد البريطانيين، فنلاحظ أنه عندما كانت البصرة مهدّدة بخطر الغزو البريطاني وصلت برقية من وجوه البصرة إلى علماء الدين في العتبات المقدسة ومختلف المدن العراقية ، في ٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م، جاء فيها ما نصه:

(ثغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع)[٢].

وقد تُليت هذه البرقية على الناس في المساجد، وأخذ الخطباء والوعّاظ يُلهبون مشاعر الناس بخطبهم الحماسية ويؤكدون فيها مخاطر الاحتلال البريطاني وأبعاده.[٣]

وعندما احتل البريطانيون البصرة في ٢٢ تشرين الثاني سنة١٩١٤م، وواصلوا تقدمهم نحو (القرنة)، واحتلوها في ٩ كانون الأول، اضطرّت الحكومة العثمانية إلى عزل قائد الجيش (جاويد باشا)، وتعيين (سليمان عسكري) بدلاً منه.[٤]

وأرسلت الحكومة العثمانية وفداً إلى النجف من بعض الشخصيات لمحادثة المجتهدين الكبار في الأمر. تألّف الوفد في بغداد ، وكان يضم بعض

---

(١) العلم، مج٢، ج٦ ، ذي الحجة١٣٢٩، ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩١١م، ص٢٤٧.

(٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٤، ص١٢٧.

(٣) الدراجي، عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، ط٢، ١٩٨٠م، ص٣٩.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٧١م، ص١٢.

الشخصيات البغدادية والحكومية ورجال الدين، ومن بينهم محمد فاضل الداغستاني، وشوكت باشا، والشيخ حميد الكليدار سادن حرم الإمامين الكاظميين. وقد اتصل الوفد برجال الدين والعلماء في النجف.[١]

وعُقد اجتماع في جامع الهندي[٢] حضره العلماء، والزعماء، وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط، وتكلم في الاجتماع جماعة من أعضاء الوفد ومن علماء الدين في النجف، مثل السيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ جواد صاحب الجواهر، منوهين بضرورة مشاركة الحكومة المسلمة لدفع الكفار عن بلاد المسلمين، ثم تكلم بعض شيوخ العشائر ومنهم مبدر آل فرعون رئيس عشيرة آل فتله ومما قاله:

(إن الأتراك إخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من بلادنا). وقبل أن ينفضَّ الاجتماع أعلن علماء الدين الجهاد ووجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية.[٣]

ومن أقوال السيد هبة الدين في هذا الجو: (بعد توالي برقيات الاستغاثة والاستعانة إلى النجف الأشرف، بالأخص من تجار البصرة وحواليها، ومن علماء البلاد وأكابر أهاليها، بمضامين تصدع الصخر الأصم .. فهيَّجنا الإيمان، وحرَّكنا دافع الوجدان إلى إعلان الجهاد لمحاربة

---

(١) الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٤ ، ص١٢٨ .

(٢) جامع الهندي نسبة إلى بانيه من الهنود ، وهو أكبر وأهم جامع في النجف، يبعد عن المرقد العلوي جنوباً بـ(٣٠متراً تقريباً)، وتقام فيه صلاة الجماعة بإمامة مرجع ديني، كما أنه مَدرَس الحلقات الدراسية الدينية والبحث الخارج.

(٣) الياسري، عبد الشهيد، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦م، ص٦٨-٦٩.

(٤) الشهرستاني، أسرار الخيبة في الشعبية، مخطوط في مكتبة الجوادين العامة، بغداد، ص١.

القوات الإنكليزية المحتلة، وصدّها عن احتلال وطننا العراق ومشاهد أئمتنا المقدسة)[١].

وفي الكاظمية أصدر الشيخ مهدي الخالصي حكماً أوجب فيه على المسلمين صرف جميع أموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفر[٢]. وحكم السيد مهدي الحيدري - كبير علماء الكاظمية- بوجوب الجهاد للدفاع عن البلاد الإسلامية، وأبرق إلى علماء النجف وكربلاء وسامراء يخبرهم بأنه عازم على محاربة الكفار مهما كلّف الأمر[٣].

ولم يكتف العلماء بالفتيا، بل قرروا أن يخوضوا الحرب بأنفسهم ويشاركوا فيها، ومن الذين شاركوا في هذه الحرب: السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ جواد صاحب الجواهر، والشيخ رحيم الظالمي، والسيد عبد الرزاق الحلو،[٤] والسيد محسن الحكيم، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والشيخ علي الشرقي، والسيد سعيد كمال الدين،[٥] والسيد هبة الدين الشهرستاني[٦].

---

(١) الشهرستاني، أسرار الخيبة في الشعيبة، مخطوط في مكتبة الجوادين العامة، بغداد، ص١.

(٢) الوردي لمحات اجتماعية، ج٤، ص١٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

(٤) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص٦٩.

(٥) الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ص٤٨.

(٦) أنظر الوثائق المرفقة : ١، ٢، ٣، ٤، ٥ التي تبيّن طبيعة المشاركة في مراسلاته مع شيوخ العشائر والقائد العسكري العثماني، وخطبه في استنهاض العشائر والمجاهدين. ومنشور جريدة الزهور في رفع السيد هبة الدين للعلم الحيدري في القتال.

وقد دعا السيد هبة الدين إلى بذل كلّ السعي والجهد في توحيد كلمة العشائر وعقد الأمل في نتائج أعمال المجاهدين.[١] وأوضح أنّ النهضة للدفاع عن بيضة الإسلام وثغور المسلمين، فيجب الاتحاد تحت لواء القرآن[٢].

وفيما يأتي سأورد بعض الوثائق التي تبين طبيعة النشاط الجهادي للسيد هبة الدين.

(١) كتاب السيد هبة الدين إلى شيوخ العشائر، أنظر الوثيقة رقم ١.

(٢) نداء السيد هبة الدين إلى المجاهدين في ٧ صفر ١٣٣٣هـ أنظر الوثيقة رقم٢.

الوثيقة رقم (١)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد التحية وبث الاشواق
الخالصة القلبية والسؤال عن صحتكم المرغوب ادامها الباري عز شأنه
فان الاكباد عموماً متعطشة لبشائر اخباركم الصافية والانظار
شاخصة الى نتايج اعمال المجاهدين ايدهم الله بنصره العزيز
فالمأمول من عالي هممكم وغيرتكم الدينية ان تبذلوا في تلك اليوم
كل السعي والجهد في توحيد كلمة العشاير وتفهيم الغافلين
روح المقصد المقدس من هذه النهضة وتجتهدوا مع من
تعتمدون عليه في بث الامنية وتنظيم الحكومة الاسلامية
المرتبة وفي كل يوم نترصد لزيارة مكاتيبكم الحاوية لحقايق
الاحوال وعلى الله الاتكال والسلام عليكم وعلى كافة
اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

هبة الدين
خادم العلم والدين محمد علي الشهرستاني



(١) كتاب السيد هبة الدين إلى شيوخ العشائر .

الوثيقة رقم (٢)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم
يا قومنا اجيبوا داعي الله

السلام عليكم وعلى المهاجرين الى الله المجاهدين في سبيل الله

اما بعد السلام التام وتقديم فائق الاحترام فان الله سبحانه وله الحمد قد وفقنا واياكم للقيام بنصرة دينه المبين والنهضة للدفاع عن بيضة الاسلام وثغور المسلمين وها نحن بعون الله نتحرك يوم السبت متوجهين الى الجهاد في سبيله مع الشهم الجليل الشيخ مبدر الآلغم وجملة من مشايخ الفتلة المحترمين وثلة من رجالهم الشجعان المجربين متوسلين الى اجدادنا الطاهرين المعصومين عليهم السلام ان يمدونا بالانتصار والافتخار في هذه النهضة الاسلامية

وحيث ان مسيرنا بجهة واحدة ومقصدنا واحد ومصالحنا مشتركة فيلزمنا ان نمشي في مسيرنا بهيئة واحدة نتزل مجتمعين ونرتحل متحدين تحت لواء القرآن العظيم ونمشي ونرتحل متفقين في اعمال حركتنا المباركة فان الامر خطير والعمل كبير لا يتم بالخير الا بالاجتماع والاتحاد والتشاور والاستعداد وطلب النصر والتوفيق من الله انه لا يخيب من دعاه والسلام عليكم وعلى عباد الله الصالحين

١٣٣٢
٧ [illegible]

تحرير
خادم الشريعة
الشهرستاني الحسيني



(١) نداء السيد هبة الدين في استنهاض العشائر .

وأخذ شيوخ العشائر ببيان مدى استعدادهم وطبيعة قوتهم في رسائل مستمرة إلى السيد هبة الدين[1]. وفيما يأتي سأذكر نصوص بعض هذه الرسائل.

الوثيقةرقم (٣-أ)

٩٠

دام بقاه

[illegible] العالم الفاضل مولدنا وملاذنا السيد محمد علي الشهرستاني

مولدي أبدي الاحترام اخذنا شرفكم المؤرخ ١٧ محرم الحرام تلوناه مسرورين

بدوام صحتكم وما ذكرتم به من انشا [illegible] مطالبنا الذي [illegible] من الحكومة

كي [illegible] تتصدقون لقضاياها وكثيرا تعجب من علو همتكم [illegible] تذكرون

ذلك [illegible] كالذي يقدح على الحكومة مطالب في هذا [illegible]

[illegible] لديه [illegible] وليس له مطلب عند الحكومة سوى ان [illegible]

امانة [illegible] عندهم [illegible] القوه بالبهم

[illegible] وهانحن الان [illegible]

[illegible] الحركه [illegible]

مع [illegible] مجاهد من الذين [illegible] على [illegible] الحركه [illegible]

[illegible] مجاهد [illegible] معتمدين من قبلي [illegible] تهييج العشائر

وهم الان يقدمون على [illegible] بالمصارف

[illegible] نسأله تعالى ان يوفق جميع المسلمين للدفاع

ونسألكم الدعاء ثم مولدي اذا خطبتكم [illegible] ان يكون [illegible]

وخطاباتكم [illegible] حتى حين الحركه نعرف فضيلتكم

بذلك دمتم [illegible] مولدي ١٨ محرم الحرام

مبدر الفرعون

(١) رسالة مبدر الفرعون إلى السيد هبة الدين في ١٨ محرم ١٣٣٣هـ .

الوثيقةرقم (٣-ب)[1]

بسمه   مولانا وملاذنا السيد محمد علي دام بقاه

بأيدي الله خدام لحضرتنا تشرفنا مكتوبكم المؤرخ ٢٢ محرم الحرام وكونكم مسرورين بدوام صحتكم
وما ذكرتم من أن جنابكم موافق على التقائنا إذا أخذتم في هذا السفر المقدس رخصة
من جنابكم على دست من الحركة وقد رجحنا طريق السماوة لما أخذناه من
المراسلة من عشائر السماوة أنهم مترقبين وأنهم منتظرين حركتنا وبحوله تعالى
تكون حركتنا من تاريخ السابع وعن أن إذا سلم من الكوامل وعلى هذا تقتضي
جنابكم قبل السابع في بيان تشرفونا واقتضي تعطونا معلومات في
إلى جنابكم ترادة إلى الكوفة هذا ونرجو الدعاء ٢٨ محرم

خادمكم
مبدر آل فرعون

---

(١) رسالة مبدر الفرعون إلى السيد هبة الدين في ٢٨ محرم ١٣٣٣هـ ، قبل التوجه إلى جهاد الشعبية .

وقد تولى السيد هبة الدين رفع العلم الحيدري[١] لاستنهاض المجاهدين فضلاً عن تولّيه توزيع أسلحةٍ على المجاهدين[٢]. والوصل الآتي ذكر نصه يوثق ذلك.

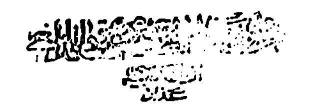
الوثيقة رقم (٤)

(١) جريدة الزهور البغدادية، ع٧٠٦، ٦ صفر ١٣٣٤هـ ، ١٤ كانون الاول ١٩١٥م.

(٢) أنظر الوثيقة رقم ٤. وصل تسلم الأسلحة بتوقيع (مبدر الفرعون) من السيد هبة الدين.

وكان على اتصال مع القائد العام العثماني سليمان عسكري[1]. كما في رسالته إلى السيد هبة الدين الواردة في الوثيقة الآتية:

الوثيقة رقم (٥)



قول السيد هبة الدين في مذكراته عن بداية العمل في هذا الجهاد:

(لقد أدركنا مبلغ خطورة الحال علينا بعد احتلال الإنكليز للبصرة، قمنا زرافات ووحداناً نتجول بين قبائل الفرات وعشائره، نكاتب ونخاطب ونهيب بأبناء البلاد، ونستنهض الهمم من أبناء العروبة، حتى وفّقنا الله إلى جمع آلاف مؤلّفة من أبناء القبائل، وحشدنا منهم جيوشاً مختلفة المشارب بحشد رهيب مهيب، واتجهنا إلى (غربي المنتفك)[2] وقد

---

(١) رسالة القائد العام سليمان عسكري إلى السيد هبة الدين في ٨ جمادي الأولى سنة١٣٣٣هـ.

(٢) غربي المنتفك حالياً محافظة ذي قار أو بلدة الناصرية.

اختيرت هذه المنطقة الجرداء رغم ملوحة مائها ورداءة مناخها داراً للحرب؛ بسبب قربها إلى البصرة واتصالها بها، وتقدم العدوّ فيها. فنزلنا فيها، وكان معنا ثلاثة آلاف عسكري ما بين جندي وضابط من قوات الدولة العثمانية، ومعهم ستة مدافع وثلاثون ألف مجاهد من أبناء العشائر العربية القاطنة حول نهر الفرات ببنادقهم وخيولهم)[١].

وقد بذل رجال الدين في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية كل ما بوسعهم لإثارة المقاومة بوجه البريطانيين، ولم تكن قبائل الفرات وحدها التي شاركت في تلك الحملة، وإنما كان للقبائل القاطنة على شواطئ دجلة[٢] أيضاً الدور الفاعل في تهيئة المجاهدين والمشاركة في الأموال.

وعندما توجه المجاهدون إلى الشعيبة أخذ السيد هبة الدين يدعو للجهاد ومحاربة الغزاة كلّما نزل مكانا في الطريق، متجولاً بين العشائر يتحدث فيهم عن الدين وفرائضه، وعن الوطن وحرمته، وعن العرض وقدسيته، ويؤكد على أنّ خروجه للجهاد لا لنصرة العثمانيين، بل للدفاع عن الدين والوطن.[٣]

وقد وصلت ألوية السيد محمد سعيد الحبوبي إلى النخيلة[٤] في ١٣ ربيع الأول سنة١٣٣٣هـ-٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٥م. وضربوا خيامهم

(١) مذكرات السيد هبة الدين الشهرستاني، جهاد الشعيبة، مخطوط، مكتبة الجوادين العامة، ص٩٠.

(٢) فوستر، هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد، ط١، ١٩٨٩م، ج١، ص٩٤.

(٣) الياسري، البطولة في ثورة العشرين ، ص٧٢.

(٤) النخيلة تقع إلى غرب الشعيبة بمسافة ما يقارب الـ (٦٠كم).

هناك بينما وصل السيد هبة الدين ومن معه في ١٢ شباط لينضمّوا إلى ألوية الحبوبي[١]. كما تبين ذلك الوثائق الآتية:

الوثيقة رقم (٦-أ)[٢]

(١) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص٧٤.

(٢) رسالة عجمي السعدون إلى السيد هبة الدين.

الوثيقة رقم (٦-ب)[1]

(١) رسالة عجمي السعدون إلى السيد هبة الدين .

الوثيقة (٧)[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

---

(١) رسالة هادي مكوطر إلى السيد هبة الدين .

الوثيقة (٨)[1]

بسمه تعالى

دام مجده

جناب مولانا حجة الإسلام السيد هبة الدين الشهرستاني

[illegible] ليلة البارحة حضر [illegible] من قومنا [illegible] شريعة الشيعة [illegible]

[illegible] غير معلومة العدد [illegible]

الدين [illegible]

[illegible] ذنبه والسلام

الداعي طاهر خلف المرحوم

الشيخ فرج الله

[illegible]

---

(١) رسالة طاهر خلف الشيخ فرج الله إلى السيد هبة الدين .

وقد كانت خطة القائد العسكري العثماني (سليمان) هجومية يهجم فيها الجيش العثماني من القلب والمجاهدون من الجناحين.
الجناح الأيمن، يقوم بالهجوم من اتجاه الزبير متجهاً نحو الشمال الغربي ، ويكون هدفه القاطع الجنوبي الشرقي من موضع الشعيبة، وكانت القوات في هذا الجناح مؤلّفة من مجاهدي المنتفك بمعية السيد هبة الدين وقيادة عجمي السعدون[١].

الجناح الأيسر ، يقوم بالهجوم من اتجاه مَزار الإمام أنس ، متجهاً نحو الجنوب الشرقي ويكون هدفه القاطع الشمالي الغربي من موضع الشعيبة، وكانت القوات في هذا الجناح مؤلّفة من المجاهدين بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي وعبد الله الفالح السعدون وخيون العبيد.

المركز ويتألف من القوات النظامية التي تهاجم جبهة الشعيبة زاحفة نحوه من الغرب[٢].

وبدأ السيد هبة الدين باستمالة بعض الهنود المسلمين الذين جَنّدهم البريطانيون باسم المحاربة مع ألمانيا، فبدأ يرسل إليهم نصائحه وتعريفهم بأنهم يحاربون المسلمين بقوله:

(.. هل تعلمون أنّنا بحمد الله نقاتل في سبيل الحق وأنتم تقاتلون في سبيل الكفر الباطل، كما قال الله سبحانه في القرآن الكريم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)[٣] يا إخواننا المسلمين نحن في هذه الحرب نتأسف عليكم كثيراً؛ لأنَ البارود أو

(١) أنظر الوثيقة رقم ٧ في رسائل عجمي السعدون إلى السيد هبة الدين قبل وصوله إلى موقع الجهاد.
(٢) نديم، شكري محمود، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨م، بغداد، ١٩٦٧م ، ص٣٢.
(٣) سورة النساء، الآية ٧٦.

السيف يقتل منكم ألوفاً ويقتل منا، لكنّ المقتولين من عندنا يدخلون الجنة يقيناً؛ لأنهم يجاهدون تحت راية القرآن لنصرة الدين . أما المقتولين منكم فإنهم يدخلون نار جهنم خالدين فيها قد خسروا الدنيا والآخرة. يا إخواننا المسلمين إذا كان الموت اليوم أمراً لا بد منه فليكن في نصرة الدين، إذا كان القتل أمراً لا بد منه فثوروا بأسلحتكم على كفار عسكركم .. هذه نصيحتنا نهديها إليكم إتماماً للحجة عليكم فإنكم إخواننا في الدين .. الخ).[١]

والتحق عدد كبير من الجنود الهنود بتأثير العواطف الدينية وقاسوا في سبيل الوصول إلى صف المجاهدين مختلف المتاعب[٢].

وأرسل إخطاراً إلى المختارين وأصحاب الوظائف من المسلمين في البصرة في مساندة المجاهدين، يشدّ فيهم الروح العربية بقوله:

(عهدنا بكم أنكم من سلالة يعرب بن قحطان ومن صميم العرب الذين بتاريخهم يفتخر الزمان، عهدنا بكم أنكم لا تطأ هاماتكم خيول الأرذال ولا تُطَأطِؤها سيوف أهل الباطل..)[٣].

وله خطب أخرى[٤] في التشويق إلى الجهاد ضمّنها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

---

(١) جريدة العدل، السنة الثامنة، ع ٤٩٨، ٥ صفر ١٣٣٤هـ. نشرتها كاملة بعنوان (نصيحة من المجاهدين إلى عسكر الهند المسلمين)، وذكرت ما نصه: (صورة المنشور الذي أرسله حضرة المجاهد الكبير العلامة السيد الشهرستاني النجفي إلى مسلمي عسكر الهند الذين هم تحت قيادة الإنكليز في البصرة. وكان المنشور باللغتين العربية والهندية).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مخطوط عنوانه إخطار من حضرة حجة الإسلام سيد العلماء واللأعلام السيد هبة الدين إلى المختارين وأصحاب الوظائف في البصرة ، ملفات جهاد الشعيبة، مكتبة الجوادين العامة.

(٤) جمعت كافة خطبه في الجهاد مع مخطوطته: أسرار الخيبة في الشعيبة .

ويؤرّخ ذلك السيد هبة الدين في مذكراته حيث قال: (انتحر القائد سليمان عسكري بك قبيل المغرب بثلاث ساعات يوم الأربعاء ٢٩ جمادى الأولى بعد أن طوى (٥٤) مرحلة من عمره، قتل نفسه عامداً في وادي كويبدة بين النخيلة والشعيبة. غير أنّ انتحاره كما يطهر ذيله من كل تهمة، كذلك يجلب عليه الذم واللوم من جهة أخرى، لأنه أوجب تفرقة المجاهدين وخيبتهم وتلاشي جميع قوانا المادية والمعنوية وانكسار الجناح الأيمن المنعقد عليه آمال كافة المسلمين، وبذلك تسنّى للإنكليز نقل معظم قواهم إلى بقية ميادين الحرب فانكسر الجناح الأيسر فأوجب انسحاب قوى دجلة من القرنة إلى نواحي الكوت..).[١]

وقد سجّل مذكراته عن هذه المعركة وأسباب انكسار المجاهدين منها في مخطوطته (أسرار الخيبة في الشعيبة)، موضحاً تلك الأسباب في النقاط الآتية:

١- إهمال ضروريات الحرب.

بدأ الحديث في هذا الجانب ذاكراً القول المشهور في أن (أسباب الظفر خمسون، والسيف واحد منها) وذكر إهمال أمور مهمة تعتبر من لوازم الحرب كان أهمها:

أ- فقدان قائد الجيش[٢] لوسائل المخابرة والوسائط البرقية التي توفر السرعة في الاتصال بالمجاهدين والجيش، وبعده الشاسع عن مراكز ضروريات الجيش. معززاً ذلك بالكثير من الأمثلة.[٣]

---

(١) ملحق في مذكرات السيد هبة الدين بعنوان:(سبب انتحار القائد العسكري)،مكتبة الجوادين العامة، ص٣.

(٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٤، ص٤٩.

(٣) الشهرستاني، أسرار الخيبة، ص١٤.

ب- عدم ضبط خدمات المجاهدين في تقدير مساعيهم بجميع الطبقات من علماء ورؤساء وشيوخ عشائر وأفراد، مع أنهم كانوا يبذلون تمام القوة والهمّة في سبيل خدمة الأمّة ومن المعلوم: (أن الشكر والتلطيف من أقوى مؤيدات السياسة واستعمالها في الشدائد والحروب وبهما تقوى الهمم والعزائم).[١]

٢- اختلال نظم الأرزاق

إنَّ المجاهد يستحيل عليه عادة أنْ يدبّر إعاشة نفسه في القتال، فبدأت الحكومة تتصدى بنفسها لجلب الأرزاق. وعادة يقوم بجلب وتوزيع هذهِ بعض المأمورين الذين يتكلفون بأوامر أخرى تعيق عليهم تنفيذ مهمة توزيع الأرزاق بالشكل المطلوب.

فاقترح السيد هبة الدين على جاويد باشا أنْ يترك موضوع أرزاق جيوش العشائر على ذمة شيوخهم، وعوضاً عن هذا التكليف إعفاءهم عن (ميرياتاعشار) هذهِ السنة. وذكر خمس فوائد في ذلك.

وكان جواب الحكومة ما خلاصته: (إن المجاهدين لا ينحصرون في العشائر حتى نترك مصارفهم على ذمة الشيوخ).[٢]

وكان الاختلال في نظم الأرزاق يتمثل - بالإضافة إلى تأخر وصولها وشحتها - في العوامل التالية:

أ- إهمال حراستها . فقد جمعت من أموال الرعية باسم التكاليف الحربية ومساعدة علماء الدين إعانات كثيرة، ثم حملوها وطرحوها

(١) المصدر نفسه، ص١٧ .

(٢) الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٤ ، ص١٤٩ .

في الشوارع في (الغبيشية) و (الخميسية) دون إيصالها إلى النخيلة والبرجسية.[١]

ب- عدم التفتيش. فقد أهمل أمراء الجيش أمر التفتيش عن أحوال المجاهدين وأعدادهم، وعدم معرفة الجيش لقابليات المجاهدين وافتقارهم إلى فنون القتال. فالعدد غير كافٍ مع ما يعتريه من خلل في الإعاشة.[٢] وقد كتب السيد هبة الدين مذكرة -في ٢٤ شباط ١٩١٥م للقائد العام وهو في الناصرية بواسطة قائد المفرزة- موضحاً فيها اختلال الأمور المعاشية للمجاهدين وطلب فيها إما تعجيل الهجوم على البصرة أو تنظيم أرزاق المجاهدين.[٣]

٣- تعطيل القوى في الخميسية

من أخطاء الهيئة العسكرية التأخر في إرسال القوة الموجودة إلى المعسكر العام في النخيلة، فإنَّ هذه القوى تحركت بكاملها من الناصرية إلى الخميسية في أواخر كانون الثاني ثم تعطلت بالخميسية نحو خمسين يوماً (والمسافة بينهم وبيننا نحو ثلاثين فرسخاً).[٤] ولو كانت هذه القوة تتوجه إلى المجاهدين لاستطاعوا التغلب على العدو، ولم تحصل هذه الخيبة للوجوه التالية:

---

(١) الوردي ، المصدر نفسه ، ص٢٣-٢٤ .

(٢) الأيوبي، علي جودت، ذكريات ، بيروت، ١٩٦٧م، ص٣٣ .

(٣) الشهرستاني، أسرار الخيبة، ص٢٧ .

(٤) الفرسخ: وحدة قياس يتألف من ثلاثة أميال، أو ستة كيلومترات. ينظر: فالترهنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية الدكتور كامل العسلي، عمان، الأردن، ١٩٧٠م، ص٩٤ .

أ- تعطيل المجاهدين شهرين في النخيلة لانتظار القوة القادمة من الناصرية أوجب مللهم وبرودة عزائمهم وتشويش أفكارهم.

ب- بقاء الجيش في الخميسية أوجب مللهم من مصاعب الغربة دون تحقيق شيء وعدم معرفة الظروف التي سببت ذلك.

ج- تعطيل الحرب شهرين بانتظار قوة الخميسية جلبت للمجاهدين أسباب الضعف وللعدو أسباب القوة؛ فإنّ العدو في هذه المدة استطاع أن يضيف على استحكاماته وإكمال نواقص تجهيزاته ومدّ الأسلاك البرقية وزيادة العدد من ستة آلاف إلى ضعف هذا العدد.

٤- كيفية الحرب

لقد كان الدخول في الحرب دون استكشاف قوة العدو ومواقعه ومخافره وحصونه، فضلاً عن مواقع المجاهدين، حيث لم توضع بالمحل الذي ينفعهم أو يضر بالعدو، فضلاً عن أنّ اكتشاف مواقع العدو لم يكن دقيقاً. وعدم معرفة جغرافية أراضي المنتفك، وعدم الاستعانة برؤساء العشائر المجربين في الحروب، والدروب اللازمة كثيرة لا مجال لذكرها هنا.[١] فضلاً عن عدم تطبيق خطة محاصرة العدو؛ لعدم دراسة جوانب خارطة أو خطة المحاصرة.[٢]

وبعد انكسار المجاهدين رجع السيد هبة الدين إلى النجف، ولكن سرعان ما عاودت السلطات العثمانية الاتصال به طالبة منه رسم خطة

---

(١) الشهرستاني، أسرار الخيبة. فيه الكثير من التفصيلات حول هذا الموضوع ص٢٧-٣٨ .

(٢) حاول المؤرخون والنقاد العسكريون دراسة العوامل التي أدت إلى انكسار المجاهدين. ذكر بعضها الوردي، ج٤، ص١٤٩، وأشار فيها إلى مصادر أخرى.

جديدة للجهاد.[١] ففي عصر السبت ٨ ربيع الثاني - ١٢ شباط سنة١٩١٦م زاره في داره أحمد توفيق أفندي (قائمقام الكاظمية) يخبره بأنه يزوره نيابة عن القائد العام خليل بك الذي أبرق إليه من الكوت، وأنه يطلب مساعدة العلماء في النجف وتشويق العشائر إلى الجهاد وتشجيع المجاهدين. فأخذ السيد هبة الدين يعدّ العدة مع بقية العلماء لتهيئة العشائر للتوجه إلى الجهاد، وبعد اكتمال ما يلزم لذلك أُخبر[٢] بأنّ باخرة "البرهانية"[٣] ستحضر إلى شريعة الكاظمية لنقل العلماء. فاجتمع العلماء في الصحن الكاظمي الشريف وحضر أهل البلدة وتعطلت الأسواق لتوديع العلماء الذين توجهوا إلى الشريعة. وتحركت الباخرة قبل الغروب بساعتين ثم تحركت إلى الجبهة في أم الهليلة بعد ظهر الخميس ١٣ ربيع الثاني-١٧ شباط، ومعهم بحدود الألف مجاهد، إضافة إلى عدد من المدافع والرشاشات، ونحو أربعين صندوقاً من الألغام المائية، ولوازم التلغراف، وغير ذلك من المهمات الحربية.[٤]

ويقول السيد هبة الدين في مذكراته: (... وساعة ورود باخرتنا إلى حدود المعسكر الإسلامي استقبلنا عموم العسكر، ثم زارنا القائد العام خليل بك مرحباً بالوفد مستبشراً بقدومهم، وأبدى تشكّره من كافّة

---

(١) الخاقاني ، شعراء الغربي ، ص٧٠ .

(٢) أخبره بذلك قائمقام الكاظمية، في صباح الاثنين ١٠ ربيع الثاني، ١٢ شباط ١٩١٦م، عن مذكرات السيد هبة الدين.

(٣) الباخرة البرهانية والباخرة الحميدية أنشأتهما شركة "جون سكريل" البلجيكية سنة ١٩٠٣م-١٣١٨هـ، لنقليات الدولة في نهر دجلة. وسميت الحميدية باسم السلطان عبد الحميد، كما سميت البرهانية باسم نجله برهان الدين، حمولة كل منهما (١٢٠) طن .

(٤) مذكرات السيد هبة الدين ، جهاد الكوت ، ص٢١ .

العلماء)[١]. (وكان موقع القائد العام يبعد ألفي متر عن المجاهدين، وجاءنا ليوضّح لنا وضعية العدو في الكوت وفي شيخ سعد[٢]، ويكشف لنا خطته الحربية التامة، وبيان مواقف عساكرنا حول الكوت وفي شرقيّ السن وشرقيّ الفلاحية. لكن الأخبية والخيم -على أنها كانت منصوبة بانتظام رائق وتنسيق متناسب الأبعاد- كانت في سهل وسيع محاط بروابي عالية وتلال طبيعية متسلسلة حول المعسكر كالسور، متباعداً عن مدافع الكوت نحو تسعة آلاف متر).[٣]

(وتحقق عندنا أنّ العدو المحصور في الكوت يبلغ عدده ستة آلاف تقريباً، وخمسين مدفعاً، وأنّ عسكرنا المحيط بالكوت إحاطة بياض العين بسوادها إنّما هو نحو ستة عشر ألفاً ومعه نحو أربعين مدفعاً).[٤]

واستطاع الجيش العثماني والمجاهدون من استرداد (كوت الإمارة)، وبقيت بحوزة الجيش العثماني مدة سبعة شهور.[٥] ولكن - في هذهِ الفترة- الجيش البريطاني استطاع أنْ يهيّأ استعداداته واستحضاراته للقيام بهجوم فاصل في العراق عند سنوح أول فرصة، أمّا الجيش العثماني فإنّه قضى هذهِ المدّة في الاستراحة والسكون، ولم يأخذ خليل باشا - الذي كان قد سكر بنشوة انتصاره في الكوت- أهبة الاستعداد لمواجهة العدو.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٢ .

(٢) شيخ سعد: حالياً قضاء شيخ سعد يقع جنوب مدينة الكوت، ويبعد عنها حوالي ٥٠كم.

(٣) مذكرات السيد هبة الدين، المصدر السابق، ص٢٥ .

(٤) المصدر السابق، ص٢٦ .

(٥) العمري، تاريخ حرب العراق، ص٣ .

فكان الجنرال مود قائد الفرقة (١٣) شرع منذ ١١ تموز سنة ١٩١٦م يعدّ العدة ويدّخر العتاد وينظّم الوحدات والتشكيلات؛ ليتهيّأ للحرب ويستعيد كوت الإمارة. [1]

لقد كان لمشاركة السيد هبة الدين في الجهاد الأثر الكبير في طرح أنموذجاً للنضال الديني والقومي، يُلهب النفوس ويُربي الأرواح، وزرع بذوراً في التصدي للاستعمار زرعاً أتت ثماره بقيام الثورة العراقية في عام١٩٢٠م، والذي كان هو من أكابر قادتها. كما سيوضح ذلك المبحث الآتي.

---

(١) المصدر نفسه، ص٧-١٢.

المبحث الثالث :

دور الشهرستاني في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م

بعد دخول القوات البريطانية بغداد في ١١آذار سنة١٩١٧م[١]، انتقل السيد هبة الدين إلى كربلاء ، ليبدأ من هناك مرحلة جديدة من النشاط الجهادي ضد الاحتلال[٢]. واتفق ذلك مع انتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى كربلاء من أجل قيادة حركة المقاومة والإعداد للثورة. ولما استشعر الشيرازي في منتصف سنة ١٩١٩م ضرورة تأسيس مجلس استشاري يستعين به على إدارة الأمور، بادر إلى ذلك وتمّ تشكيل المجلس بعضوية عدد من العلماء الكبار، كان السيد هبة الدين في مقدمتهم، فضلاً عن كونه رئيساً لمكتب الثورة في كربلاء .[٣]

ولم تكن الثورة حدثاً انفعالياً وليد ساعته وظرفه، بل كانت لا تخلو من جذور للحركة القومية التي أدرك فيها القوميون العراقيون في المدن الكبيرة ضرورة توثيق الصلة بالعشائر العراقية، والتي ترافقت مع الظروف الاجتماعية والسياسية والانتشار النسبي للتعليم الذي جعل من

---

(١) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص١٠٣ .

(٢) الشهرستاني، مذكرات، المجلد ٢، ص٣٦ .

(٣) الفرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢م، ص٨٢ .

زعماء العشائر يدركون أن مشاكلهم الزراعية قد أصبحت جزءاً من الحياة السياسية الوطنية العامة.[١]

ويُرجع السيد هبة الدين بدايات الحركة القومية إلى المطالبة بحكم دستوري في الدولة العثمانية وفارس إذ يقول: (عندما بدأ الأتراك باضطهاد العرب، كان علينا أن ندافع عن الحقوق العربية).[٢] وذكر السيد كاطع العوادي وسعيد كمال الدين[٣] في أنّ ثورة العشرين هي استمرار للحركة القومية. من هذا يمكننا القول: إنّ تضافر الحركة القومية مع الشعور الديني بالإضافة إلى العوامل الأخرى من أهم مسببات الثورة.

وبهذا تكون هذه الطروحات مختلفة عما طرحه الكتّاب الغربيون من عوامل تحرّك العشائر لمصالح ذاتية وأمور أخرى قصدوا منها التقليل من قيمة المقاومة المسلحة التي جوبه بها المحتلون من قبل الشعب العراقي.[٤]

وبينما كان العراقيون ينتظرون تحقيق الوعود التي أعلنها الجيش البريطاني في أنه جاء إلى العراق منقذاً محرراً، لا فاتحاً مستعبداً[٥]، ثم صدور بلاغات رسمية من سلطات الحلفاء المدنية والعسكرية ، أهمها التصريح الفرنسي البريطاني - الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨م - الذي جاء فيه:

---

(١) نظمي، التطور السياسي المعاصر في العراق، ص١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨ .

(٣) من قادة الثورة العراقية الكبرى ولهما مواقف وطنية وقومية معروفة.

(٤) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، مطبعة حسام، بغداد، ط١، ١٩٨٨م، ص١٩٩.

(٥) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص١٠٥ .

(إن الحكومتين الفرنسية والبريطانية اتفقتا على تأسيس حكومات وطنية للشعوب المحررة التي هضم الترك حقوقها وتركت لها الخيار في تأسيسها حسب رغائبها).[١]

بعد ذلك جاء مؤتمر (سان ريمو) ليحطم تلك الوعود والآمال معاً في قرار مؤتمر الحلفاء في ٢٥ نيسان سنة١٩٢٠م، الذي يقضي بوضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وسورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.[٢] إثر ذلك تضافرت جهود العراقيين على المطالبة بحقوقهم المشروعة وطفقوا يعقدون الاجتماعات السرّية والعلنية في بغداد والنجف والموصل وكربلاء وغيرها من المدن العراقية والتي كانت استمراراً لنشاطات بدأت في التحالف القومي الديني الفلاّحي أو العشائري، تمثّلت في التعاون بين جمعية النهضة الإسلامية[٣] التي كانت ترمي إلى مقاومة الاحتلال البريطاني، وحزب حرس الاستقلال[٤] الذي كان من أهدافه الاستقلال المطلق للعراق وبذل الجهود في إدخال العراق

(١) الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج١، ص٤٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص٤٣ .

(٣) جمعية النهضة الإسلامية: جمعية سرية تشكلت في النجف في أواخر سنة١٩١٧م وكان يقودها ، الشيخ محمد جواد الجزائري، والسيد محمد علي الدمشقي، والسيد محمد علي والسيد إبراهيم البهبهاني، (من علماء الدين)، ومن بين أعضائها نجم البقال، وكاظم صبحي، وعباس الرماحي، وعبد الرزاق وتومان عدوه. وكانت هذه الجمعية وراء ثورة النجف في أوائل سنة١٩١٨م ضد البريطانيين. نظمي، التطور السياسي المعاصر في العراق، ص٩٦ .

(٤) حرس الاستقلال: قامت بتأسيسه فئة من القوميين الشباب في العقد الثالث من العمر، في شباط سنة ١٩١٩م، منهم شاكر محمود، محمود رامز، عارف حكمت (ضباط سابقين)، علي البازركان (معلم)، جلال بابان (محام)، وباقر الشبيبي (كاتب). البصير، محمد مهدي ، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤م، ج١، ص١٣٧ .

ضمن الوحدة العربية ، وتوحيد كافّة العراقيين بصرف النظر عن طوائفهم ومللهم،[١] وبذل الجهود في إنهاء كافة الخلافات الناشئة عن اختلاف الأديان والطوائف.[٢]

وفريق من العلماء المعادين للنفوذ البريطاني الذي كوّنه الشيخ الشيرازي وابنه رضا في كربلاء، أمثال عبد الكريم الجزائري، وهبة الدين الشهرستاني، وصاحب الجواهر، ومحمد علي بحر العلوم. وأقامت هذه التكتلات علاقات نوعية مع جماعة الحرس من خلال اتصالات مستمرة بواسطة محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي وجعفر أبو التمن.[٣]

وقد تألفت في كربلاء، جمعية سرية في محلة باب النجف، غايتها العمل ضد بريطانيا، سميت " الجمعية الوطنية الإسلامية " وكانت تحت إشراف محمد تقي الشيرازي وبرئاسة سليله الشيخ محمد رضا، وعضوية السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد عبد الوهاب آل وهاب وعبد الكريم آل عواد والسيد حسين القزويني وعمر الحاج علوان وأخوه عثمان وطليفح الحسون وعبد المهدي القنبر ومحمد علي أبو الحب والشيخ محمد حسن أبو المحاسن. وأخذ أفراد هذه الجمعية يوالون الاجتماعات، ويبثّون الدعاية الوطنية، ويوفّقوا بين رؤساء العشائر وزعماء الفرات لإزالة ما أحدثته سياسة الاستعمار من ضغائن، فتوسع نطاق الحركة الوطنية[٤] .

(١) مجلة البيان، النجف، ع١١، ١٢، ١٣، ١٤ ، ٢٠ صفر ١٣٦٦هـ، ١٤ كانون الثاني ١٩٤٧م .

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٢ .

(٣) الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ص١٠٣ .

(٤) آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م ، ص٢٩١-٢٩٢.

وكانت الجمعية تهدف إلى رفض الحكم الإنكليزي والمطالبة باستقلال العراق واختيار ملك مسلم له، وقد أصدر الإمام الشيرازي فتواه المشهورة بهذا الخصوص التي نصها:

(ليس لأحد من المسلمين، أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين) .

وبعد أن أيّدت الفتوى من علماء كربلاء، أرسلت نسخ منها إلى مدن وعشائر الفرات الأوسط ، بهدف تحفيزهم وتشجيعهم للانضمام والالتفاف حول الجمعية وأهدافها.

وكانت هذه الفتوى من العوامل التي طوّرت وأثارت الوعي السياسي في العراق.[1]

وبداية الأمر كان الشيرازي ينصح مَن حوله -ومنهم السيد هبة الدين- بوجوب الإخلاد إلى الهدوء والسكينة، وعدم القيام بأيّة حركة تؤدي إلى الإخلال بالأمن أو انتشار الفوضى.[2] فلمّا أقدمت الحكومة على ما أقدمت عليه من قصف دواوين شيوخ العشائر وبيوت رؤساء العشائر المنتفضة وأحرقت ديارهم، أصدر الشيرازي فتواه التي نصّها:

(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن.. ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبيهم).[3]

---

(١) الجعفري، رياض صالح، حسين الشعر باف، سيرة وذكريات، بغداد ، ط١، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ ، ص٧٤.

(٢) الحسني، الثورة العراقية الكبرى، دار الكتب، بيروت، ط٥، ١٩٨٢م، ص١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٧ .

وعند صدور هذه الفتوى أصبح أبناء البلاد في حالة أخرى في طبيعة المطالبة بالحقوق،[١] تطورت إلى ثورة مسلّحة امتدت من الرميثة يوم ٣٠ حزيران سنة١٩٢٠م، وإلى معظم أنحاء الفرات الأوسط فلواء ديالى فتل عفر وأربيل والرمادي.[٢]

وقد كان للسيد هبة الدين دور كبير في إعلان الجهاد في كربلاء في ٦ آب سنة١٩٢٠م، والاتصال بشيوخ العشائر، والتحرك لطرد البريطانيين منها، والمساهمة في شكيل إدارة عربية بتوجيه من الشيخ محمد تقي الشيرازي؛ للنظر في شؤون المدينة. وكانت هذه الإدارة على شكل مجلسين: المجلس الحربي الأعلى، الذي تألف من رئيس وأربعة أعضاء: السيد هبة الدين - وكان في مقدمتهم-، والسيد أبو القاسم الكاشاني، والشيخ أحمد الكربلائي، ومحسن أبو طبيخ،[٣] ونجل الشيخ محمد تقي الشيخ عبد الحسين. وانتخَب هذا المجلس مجلساً شعبياً آخر عرف بـ (المجلس الملّي)[٤] أو التنفيذي الذي مثّل العلماءَ فيه الشيخ محمد حسن أبو المحاسن، وكان يرأسه في الغالب، على أنّ الرئاسة كانت في أحيان أخرى لأكبر الأعضاء سناً. وينظر هذا المجلس في شؤون كربلاء وما حولها من المناطق الإدارية، ويعمل على تنفيذ متطلبات المجلس الحربي الأعلى، ورفع مناقشاتهم لذلك

---

(١) البزركان ، علي ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٥٤م ، ص٧٩ .

(٢) البصير، تاريخ القضية العراقية، ج١، ص٢٣٤-٢٤٠ .

(٣) الفرعون، الحقائق الناصعة، ص٢٤٧-٢٤٨ .

(٤) كان أعضاء هذا المجلس: عبد الوهاب آل وهاب، حسين نصر الله، أحمد ضياء الدين، إبراهيم الشهرستاني، محمد علي ثابت، عبد الحسين الدده، محمد حسن روضة، عبد النبي آل عواد، هادي الحسون، علوان جار الله، محمد الشهيب، كمران نايف، عبد علي الحميري، عبد العزيز آل هر، علي الحمد المنكوشي ذكر ذلك السيد هبة الدين في مذكراته ، مجلد٢ ، ص٥٤ .

المجلس للمصادقة أو للبت في مجمل القضايا. وكانوا يجتمعون كل يوم في بناية البلدية في كربلاء للنظر في شؤون الثورة.[١]

واقتدت النجف بما جرى في كربلاء فتشكّلت لجنة من العلماء والشخصيات البارزة منهم: الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ جواد صاحب الجواهر، وجعفر أبو التمن، وعبد المحسن شلاش، ومهدي الخراساني نجل ملا محمد كاظم الخراساني. وقرّرت اللجنة تشكيل مجلسين:[٢] مجلس تشريعي يكون عدد أعضائه ثمانية، ينتخب عن كل محلّة في النجف اثنان، ومجلس تنفيذي يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلات الأربع في المدينة.[٣] على أن يكون أعضاء المجلس التشريعي هم غير رؤساء المحلات المذكورين.[٤]

كما تشكلت إدارة مدنية من قادة حزب حرس الاستقلال في بعقوبة ، قامت برفع العلم العربي.[٥] ولقد أسهمت عدة قوى اجتماعية بتحريك الثورة منتشرة في الأرياف والمدن تمثّلت في القوة العشائرية[٦]

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٨ .

(٢) الدراجي ، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية، ص١٢١ .

(٣) ويسين، ناهدة حسين علي، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٧؛ أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص ٤٧ .

(٤) في ١٠ ذي الحجة ١٣٣٨هـ- ٢٦ آب ١٩٢٠م جرى اقتراع لاختيار الأعضاء، وبعد اختيارهم أسسوا حرساً وطنياً للمحافظة على المدينة ، كما تشكل المجلس التنفيذي من رؤساء المحلات. أنظر: البهادلي، علي، مجلة الموسم، الهند، ع٨، مج٢، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م .

(٥) نظمي، التطور السياسي المعاصر في العراق، ص١١٣ .

(٦) إيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف،بيروت، ١٩٤٩م، ص١٩١ .

وانضمام بعض الملاّكين إلى الثورة[١]. كما ساهم الشعراء والخطباء بدورهم المميز في الاجتماعات الجماهيرية التي تعقد في جوامع بغداد والمناطق الأخرى[٢] . ومثلهم كان الضباط ، والموظفون[٣] ، والصحفيون[٤] ، والطبقة العاملة[٥] ، فضلاً عن رجال الدين الذين كان لهم الدور الكبير في الثورة في المناطق المختلفة[٦] .

وقد ساهم السيد هبة الدين إسهاماً فاعلاً في الثورة ، لتمتّعه بمركز قيادي فيها إلى جانب الزعماء الآخرين ، لاتصالاته المباشرة مع القادة الآخرين ، مثل : عبدالواحد سكر ، ومحسن أبو طبيخ ، وسيد نور السيد عزيز ، والسيد علوان الياسري ، وعلوان الشلال ، وغيرهم . وكانت هذه الاتصالات توضح طبيعة الدور القيادي للسيد هبة الدين في الثورة . كما توضحه الوثائق الآتية :

---

(١) العمري، محمد طاهر، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥م، ج٣،ص٥.

(٢) خيري، سعاد، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠-١٩٥٨، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٧٤م، ج١، ص٢٦.

(٣) السهروردي، محمد صالح، لب الألباب ، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٣٣م، ج٢، ص٢٩٢ .

(٤) العبطة، محمود، بغداد وثورة العشرين، مطبعة الشعب، بغداد ١٩٧٧م، ص٤١ .

(٥) أحمد، كمال مظهر، الطبقة العاملة العراقية، التكون وبدايات التحرك ، دار الخلود، بيروت، ١٩٨١م، ص١٢٢ .

(٦) (إن لهجة التحامل التي يكنها المسؤولون البريطانيون على العلماء الأعلام عموماً و (الشيرازي) خصوصاً، ما هي إلاّ دليل على أنهم كانوا حجر عثرة في طريق الخطط الاستعمارية التي كان يبيتها البريطانيون ضد البلاد) من تعليقات جعفر الخياط على كتاب (المس بيل) ص١٢٨ .

الوثيقة رقم (٩)[1]

(١) رسالة محمد الشبلي إلى السيد هبة الدين .

الوثيقة رقم (١٠ـ أ)[١٠]

حضرة العالم الفاضل مولانا السيد محمد علي شهرستاني ايده الله

العرض المخلص لحضرتكم ادام الله بقاكم . من خصوص عشيرة آل زياد لما كنا في جسر الكوفة
ان عزمنا التوجه لهذا الطرف ارادوا الرجوع لمحلهم لا رغبة بنفوسهم بل لعدم تمكنهم حيث معلوم
التمكن لتأمين اعاشتهم وحضرة آية الله الشيخ شيخ الشريعة لما استخبر ضعف حالهم دبر لهم
في تأمين اعاشتهم موقتاً واوعدهم ان حضرة آية الله جناب الميرزا ايده الله يعطي للمجاهدين
ما الكافي فالمترقب بهذا الأمل توجهوا معنا مع كثرة عشيرتهم وقد حررنا مكتوب
في المولى جناب الميرزا ايده الله وبسبب ان الخوف مزاجه لم يمكن وصول المرسول اليه فسلم
الى السيد ابو القاسم ورجع بلا نتيجه من المرحوم السيد ابو القاسم . فعشيرة آل زياد عبارة
عن ثلاث عشائر فيقتضي لكل فرقة منهم خمسة وزنات تمن كذلك سلالة الضاهر مع المجاهدين
يلزم لهم ايضاً خمس وزنات تمن فالجميع يبلغ عشرين وزنة تمن المرجو من همتكم مع الرسول تحصلون
له من حضرة الميرزا ايده الله الى وكيله بالهندية يسلم هذا المبلغ لهم لان هم لو لم
تؤمن اعاشتهم يصيرون مجبورين غلب مجاهديهم ترجع لديارها وحينئذ يجبر ان الجيش
يرجع منه احد ولو في عذر شرعي لفساد الاجتماع ويخل بالجيش من جهة غيره
همتكم بما ذكرنا ولكم الفضل ودمتم مؤيدين ٢ ذي الحجة

الداعي
ابو طبيخ
محسن

---

(١٠) رسالة محسن أبو طبيخ إلى السيد هبة الدين .

الوثيقة رقم (١٠ـ ب)[1]

مولاي العالم الفاضل حضرة السيد محمد علي حفظه الله

بعد الدعاء من خصوص الأشخاص الذين أعرضنا حالهم بخدمتكم منذ ثلاث

دفعات نلح على حضرتكم حتى صرنا محجوبين بسبب التجاسر

بالإلحاح ولكن حيث أن صاحب الدار أدرى . تجاسرنا

ولم نرَ نتيجة وهؤلاء إن لم تحصل لهم جارة يسافرون

وسفرهم مضر بالوضعية فإذا إعانة لم تحصل فنحن هل [illegible]

لهم ما يقتضي هل الذي يأكلوه أهل كربلا بلا فائدة

والبلد مزينة بالجيش وأخذه أنفع لهؤلاء منهم فإذا يجب

مال يومي وينقطع من أهل كربلا بلا من المقدر لهم يكفي هؤلاء

الاستخدام إلى ١٥/٢٠ يوم . منتظرين إنجاز هذا الطلب

قبل أن تحصل لنا الخسارة ودمتم مؤيدين

أبو طبيخ

سيد محسن

٢٩ محرم ١٦

---

(١) رسالة محسن أبو طبيخ إلى السيد هبة الدين .

الوثيقة رقم (١١)

رسالة عبد الواحد آل سكر إلى السيد هبة الدين

حضرة العلامة الفاضل السيد محمد هبة الدين ايده الله اما
بعد تقبيل اياديكم وتقديم احترامنا صوبكم قد استلمنا
منكم [illegible] الشريفة [illegible] نرجوكم [illegible]
بارسال [illegible] اشرف لطرفنا ونايبه [illegible]
وحينا سالم [illegible] ونجهل [illegible] يحفظكم
ودام بقا الجميع امين ولكم مولاكم

٢٨ [illegible]

الشيخ عبد الواحد الحاج سكر

[illegible]

الوثيقة رقم (١٢)[1]

من البوسفية ١٧ محرم الحرام ٤٩ مساء الخميس الى كربلا

حضرة المولى الاجل جناب السيد السند حجة الاسلام آية الله في العالمين السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني وسائر اخوانه قادة الرأي العام وسادات الانام دامت توفيقاتهم آمين

بعد اداء واجب المثول بين يديكم، وعرض ما يليق بالمقام لديكم من عاطفة الاخلاص والعبودية نعرض انه قد سرت روح الحياة في عروق الجنبا[illegible] من الامة فحركت نخوتهم واثارت عواطفهم فقاموا وجددوا [illegible] ...

---

(١) رسالة علوان الشلال ، السيد هبة الدين .

الوثيقة رقم (١٣)[1]

(١) رسالة عمران السعدون إلى السيد هبة الدين .

الوثيقة رقم (١٤)[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الوثيقة رقم (١٥)[٢]

---

(١) رسالة محي الدين الجباري إلى السيد هبة الدين .

(٢) نموذج من مذكرات السيد هبة الدين عن الثورة العراقية .

بعد ذلك أخذت السلطات البريطانية تعزز قوّاتها لقمع الثورة العراقية وقد أخذت تشن هجمات قاسية على الثوار ، وترتكب ضد الأهلين أعمالاً وحشية ، وبدأت المناطق التي احتلتها الثوار تسقط بأيدي البريطانيين الواحدة تلو الأخرى[١] وعندما دخلت القوات البريطانية إلى كربلاء ألقي القبض على السيد هبة الدين ليلة ١٩ / تشرين الأول سنة[٢] في مرقد الحر بن يزيد الرياحي .[٣]

ويقول السيد هبة الدين في مذكراته :

(أرسلتني الحاكمية في كربلاء إلى الهندية في الثلاثاء ١٣ صفر - ٢٧/تشرين الأول . وفي السبت ٢٢ ربيع الأول - ٤/كانون الأول أرجعونا إلى كربلاء. وفي الأحد ١٤ ربيع الثاني -٢٥/كانون الأول دخلت هيئة العرفي إلى كربلاء من الحلة ، وبدأت بمحاكمتي التي دامت المرافعة تسع ساعات في اليوم الأول ، وعشر ساعات في اليوم الثاني ، حيث كانت المحاكمة جماعية ثم حكموا عليّ بالإعدام شنقاً[٤] ؛ لتحريضي على الثورة وإسقاط الحكومة في كربلاء، والحثّ على وجوب الذهاب إلى الجهاد ، ثم أرسلوني إلى سجن في الهندية وأودعوني مع المساجين والمعتقلين ، ثم

---

(١) الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٢) ويلسن ، أرنولد ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكتاب ، بيروت، ١٩٧١م ، ص١٤٠ .

(٣) الحر الرياحي : كان من زعماء الكوفة ومن القادة الذين أرسلهم عبيد الله بن زياد إلى حرب الحسين(ع) في كربلاء وحينما رأى الحر موقف الحسين وموقف القوم منه انحاز إلى أصحاب الحسين بعد طلب التوبة منه واستشهد معه يوم العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة وحملته عشيرته من المعركة إلى حيث مرقده الآنَ على بعد ١٥ كم تقريباً عن مرقد الحسين(ع) .

(٤) الخليلي ، هكذا عرفتهم ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

نقلوني إلى سجن الحلة بعد أن أرسلت أوراق الحكم إلى لندن للتصديق عليها)[١] . وسافرت الهيئة بعد المحاكمة في كربلاء إلى النجف لمحاكمة الحاج محسن شلال ، وعبد الواحد سكر ، وعلي المزعل ، وعبد الرسول تويج ، ونجم العبود[٢] .

ولم يُثنه هذا الحكم في التخلي عن رسالته حيث يقول في إحدى مذكراته:

(عندما أودعونا في سجن الحلّة المركزي وضعونا قرب المشنقة ، فصعدت على منصتها وصليت عليها ، ثم نزلت وشربنا الشاي تحتها لتقوية العزائم للمحكومين بالإعدام معي ، وقلت لهم ، إنكم قمتم بعملكم في الثورة من أجل استقلال البلاد ومساعيكم حتماً ستكلل بالفلاح)[٣] .

وعمل طوال المدة التي قضاها في السجن على إلقاء الدروس والمحاضرات على من كان معه بحيث (حوّل السجن إلى مسجد) ، حسب قول الخليلي[٤] . وقد أطلق سراحه بعد إعلان العفو[٥] العام الذي صدر في ٣٠ أيار سنة ١٩٢١م الموافق ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٩هـ ، وأبلغ بالأمر بواسطة معاون مستشار لواء الحملة في صباح الثلاثاء ٢٣ رمضان[٦] .

ويقول السيد هبة الدين في بعض مذكراته :

---

(١) الشهرستاني ، مذكرات ، مج٣ ، ص١٤ .

(٢) مجلة البلاغ ، بغداد ، ع٢ ، السنة ٢ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ، ص٦٣-٦٧ .

(٣) جريدة الشعب ، عدد الأسبوع ، ٤٠٢٨ ، السبت ١٤ كانون الأول ١٩٥٧م .

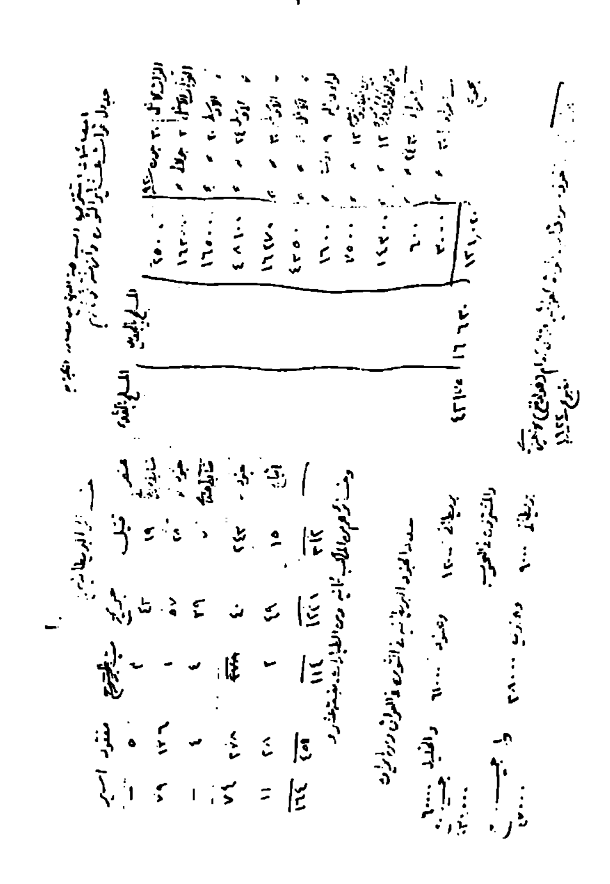
(٤) الخليلي ، هكذا عرفتهم ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

(٥) نص منشور العفو في جريدة العراق ، ع٣٠٦ ، الاثنين ٣٠ أيار ١٩٢١م ، بكافة نصوصه بتوقيع بيرس كوكس المندوب السامي في العراق الذي ذكر فيه أسماء المعتقلين والمحكومين .

(٦) الشهرستاني ، مذكرات ، مج٣ ، ص١٤ .

(عندما خرجنا من الحلّة إلى كربلاء عن طريب المسيّب فوصلنا إلى كربلاء بعد ظهر السبت ٢٧ رمضان حيث استقبلنا جموع أهاليها في صفوف عبر الطريق مرحبّين بعودتنا سالمين . ورغم حرّ الظهيرة وصيام الناس ، كانت جموعهم غفيرة معبّرين عن شعورهم الطيب نحونا)[1] .

الوثيقة رقم (١٦)[2]



(١) مجلة البلاغ ، بغداد ، ع٢ ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م ، ص٦٣-٦٧ .

(٢) إحصائيات من مذكرات السيد هبة الدين عن الثورة العراقية .

وقد ذكر السيد هبة الدين أسماء من كان معه من رجال الثورة العراقية في سجن الحلّة المركزي بأرجوزة نظمها أثناء تواجده في السجن. يقول فيها :

هـــاك أسامي نخبة الآفـــاق مَن حوكموا فـــي نهضة العراق
سبع وعشرون شيوخ رؤســا وستة من نسل أصحاب الكــسا
هم (هبة الدين) لأجل الدين وحبرنا الحسين من قزويـــن[١]
والسيد الوهاب مظهر الإبـــا والهادي للحقّ الزويني نسبا[٢]
والمرشد الحسين من نسل الدده خاتمهم محمد ذو المحمده[٣]
أحصى الشيوخ كمنازل القمر هذا الدليمي وذاك المفتخر[٤]
إشخير من آل أبو سلطـــان ثم الفتـى أمـين ابو نعمان[٥]
ثـــلاثة أسمـــهم سلمان والمحسنان والفتى دوهان[٦]
عمـران ذاك الصارم المصقول علوان فيـهم سيفنا المسلول[٧]

(١) يقصد السيد حسين القزويني من علماء كربلاء .

(٢) الأول السيد عبد الوهاب آل الوهاب من وجوه كربلاء . والثاني السيد هادي زوين من أبي صخير .

(٣) الأول حسين الدده من وجوه كربلاء والثاني السيد محمد الكشميري من علماء كربلاء الذي هدم البريطانيون داره .

(٤) يقصد دليمي البراك من وجوه عشائر البو سلطان .

(٥) الأول هو زعيم عشائر البو سلطان شخيّر اللهيمص . والثاني أمين كرماشة من وجوه الكوفة .

(٦) يقصد سلمان البراك رئيس البو سلطان . وسلمان الكعيد رئيس عشيرة آل يسار . وسلمان الفاضل رئيس عشيرة الحواتم .. والمحسنان هما محسن آل عباس من وجوه بني حسن ، الذي عينته سلطة الاحتلال مفوضاً للشرطة في قضاء الهندية فالتحق بالثوار ، والثاني محسن بن عباس العامري من النجف ، أما الأخير فهو الشيخ دوهان الحسن من الجبور .

(٧) الأول عمران الحاج سعدون ، أحد رؤوساء بني حسن ، والثاني علوان الشلال رئيس عشيرة البومحي في اليوسفية .

والبر نجم كالسماوي العابد ولا فتى حر كعبد الواحد[١]
عليّ المزعـــل للأعتـاد كخادم الغازي كذا عبادي[٢]
يخضير العاصي عن التسليم والشهم من كان كإبراهيم[٣]
طليفح الحر كـــذا فرحان متعب أعدانا هو الرحمن[٤]
عبد الجليل صنوه العواد والتاج عبد الرسول الهادي[٥]
وإبن عنيـــن اسمه عبود وابن الصليلي الفتى حمود[٦]

---

(١) الأول نجم العبود من وجوه الكوفة ، والثاني سماوي الجلوب أحد رؤوساء آل فتله في منطقة الهندية ، والثالث الحاج عبد الواحد سكر رئيس عشائر آل فتله في المشخاب .

(٢) الأول علي المزعل ، من مشايخ الفرات ، والثاني خادم الغازي من رؤوساء بني حسن ، والثالث عبادي آل حسين ، رئيس آل فتله في منطقة الشامية .

(٣) الأول خضير العاصي ، رئيس عشيرة الجنابيين في ناحية جرف الصخر ، و الثاني إبراهيم السماوي ، رئيس عشيرة خفاجه في لواء الحلة .

(٤) الأول طليفح الحسون ، رئيس عشيرة النصاروه في كربلاء ، والثاني فرحان الدبي ، من زعماء الدبّات في الحلة ، والثالث متعب آل شاني ، رئيس عشيرة آل شبانه بالشامية ، والرابع عبد الرحمن ، رئيس عشيرة آل عواد في كربلاء .

(٥) الأول عبد الجليل ، من وجوه آل عواد في كربلاء ، والثاني الحاج عبد الرسول تويج ، من وجوه مدينة الكوفة .

(٦) الأول عبود إعنين رئيس البو عيسى في الحلة ، والثاني حمود الصليلي ، رئيس البو غانم في سدة الهندية .

وجدت هذه الأرجوزة في مذكرات الشهرستاني ، مج٣ ، ص٤٣ . ونشرها : كمال الدين ، الثورة العراقية الكبرى ، ص٣٤١ . ذكر كمال الدين في كتابه الثورة العراقية هذه الأسماء إضافة إلى مذكرات السيد هبة الدين .

المبحث الرابع :

دور الشهرستاني في الوزارة العراقيـة

عنـد تشـكيل أول وزارة في العـراق في ٢٥ تشـرين الأول سـنة ١٩٢٠ م. وبتوجيـه مباشـر مـن المعتمـد السـامي البريطـاني في العـراق (سير برسي كوكس) كانت وزارة المعارف والصحة قد أُسندت إلى عزت الكركوكلي [١]. ولكن بعد أن تسلم الكركوكلي منصب وزارة النافعة في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢١م. أُختير السيد محمد مهدي بحر العلوم لتسلّم وزارة الصحة والمعارف[٢].

ثم أصبحت وزارة المعارف وزارة منفصلة عن وزارة الصحة في ١٠أيلول سنة ١٩٢١م[٣]. وعند تكليف عبد الرحمن النقيب بتشكيل الوزارة الثانية، أسنَد - في ١٢أيلول سنة ١٩٢١ م - وزارة المعارف إلى الشيخ عبد الكريم الجزائري، وأُسندت وزارة الصحة إلى الدكتور حنا الخياط[٤]، واعتذر الجزائري عن قبول هذا المنصب لما يراه مؤثراً على ما يطمح إليه من الوصول إلى المرجعية الدينية التي لا تنسجمُ مع الاشتراك

(١) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ٦.
(٢) الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٧، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٩.
(٣) سيع نعراقين ، كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، النجف،١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م، ص ٨٣.
(٤) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ١٣.

في الحكم بأعلى مناصبه، فضلاً عن كونه أحد الوزراء فيه، فاختير السيد هبة الدين وزيراً للمعارف بناءً على اقتراح رئيس الوزراء المرفوع إلى الملك في ٢٧ أيلول ١٩٢١م، ليصبح أوّل وزير للمعارف في العراق بوزارة مستقلة عن وزارة الصحة.[١]

وقد رأى السيد هبة الدين أن تولّي وزارة المعارف ، سيتيح له إسداء خدمات جيدة للمجتمع العراقي، وإبعاد بعض جوانب الغزو الفكري الغربي عنه[٢] فوافق على قبول المنصب بتشجيع من بعض العلماء وبدافع الحرص على تربية النشئ الجديد تربية إسلامية صحيحة[٣]، وهذا مما يكشف لنا عن أنّ السيد هبة الدين يهدف الإصلاح ويعطيه من الأهمية أكثر مما تُعطى الأمور الاعتبارية الذاتية.

لقد صحب قيامَ حكم وطني في العراق اهتمامٌ رسمي وشعبي بشؤون التعليم، باعتباره الدعامة التي يستند إليها الاستقلال الحقيقي للبلاد ، وأنه من الوسائل الفعالة في النهوض بالبلاد ورفع مستواها.[٤] لذلك أخذت الحكومة الجديدة على عاتقها التهيئة لإعداد العراقيين كي يتسلموا قيادة البلاد ومقاليد الأمور بعد انتهاء الانتداب . وقد وضعت هذه المسؤولية الجديدة على وزارة المعارف واجباً كبيراً ، فكان على الوزارة واجب الإسراع لتغيير الأوضاع السابقة تغييراً أساسياً، والعمل

(١) الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص ٧٥.

(٢) جريدة الإتفاق ، السنة الثانية عشرة، ع ٢٤، صيدا ، الأربعاء ٣ كانون الثاني ١٩٢٣م- ١٦ جمادى الأولى ١٣٤١هـ، ص٢.

(٣) مذكرات السيد هبة الدين ، ملفات وزارة المعارف، ص ٢٤.

(٤) صبيح ، نبيل أحمد عامر ، التعليم الثانوي في البلاد العربية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٣٧.

على إيجاد نظام تعليمي جديد يسعى إلى تنمية الروح القومية والمواطنة الصالحة والولاء للدولة الجديدة وزيادة رصيدها من أبنائها المتعلمين الذين يستطيعون قيادة المجتمع وتطويره.(١)

حاول السيد هبة الدين توجيه التعليم توجيهاً وطنياً وقومياً. ومما ساعده على ذلك اتجاه عدد من الشباب الذين أسهموا في الحركة القومية العربية للعمل كمعلمين في المدارس الرسمية. وعلى الرغم من اصطدامه المستمر مع الكابتن (فارل) وكيل مستشار المعارف فإنه كان يؤكد على المعلمين ضرورة الاهتمام بدروس التاريخ، والعناية البالغة بالأناشيد الوطنية. ومما ساعده على ذلك قرب العهد بالثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م(٢).

ونستطيع أن نركز على دور السيد هبة الدين في وزارة المعارف(٣) وفق المحاور الآتية:

أولاً: إحلال اللغة العربية محل الأجنبية:

عندما أتمّ البريطانيون احتلال العراق كانت اللغة الإنكليزية هي اللغة المتداولة في الدوائر الرسمية ، وقد بقيت هذه اللغة لغة رسمية إلى حين إصدار السيد هبة الدين الأمر الإداري(٤) الآتي :

أمـر إداري:(٥)

---

(١) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٣) نشرت مجلة العمران، القاهرة، السنة٢٦، مج١٢، ج١، كانون الثاني ١٩٢٢، ص٢٥، بعض نشاطات السيد هبة الدين في الوزارة.

(٤) د. ك.و ملفات وزارة المعارف، ت ٢١٨، رقم الملفة ٣٧/١٢.

(٥) الأمر الإداري الصادر من وزير المعارف في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٢م.

يجب على عموم موظفي وزارة المعارف العمل بالمواد الآتية :

١- أن لا يطبعوا أوراقاً رسمية إلاّ باللغة العربية، سواء كانت داخل الإدارة بين الموظفين أو إلى سائر الإدارات.

٢- أن يجعلوا الكتابات في عناوين الأوراق والدفاتر والإدارات كلها عربية حتى الختم والرقم والتاريخ.

٣- أن يشتغل - من اليوم - الكتبة العارفون باللغتين العربية والإنكليزية بترجمة الدفاتر والأوراق المهمة ونقلها من الانكليزية إلى العربية وأن يكملوها إلى نهاية آذار سنة ١٩٢٢م.

٤- أن لا يقبلوا الاستدعاءات إلاّ باللغة العربية.

٥- أن تبدل الآلات الكاتبة الانكليزية إلى آلات كاتبة عربية، كما انه يبدل الكتبة الذين لا يعرفون العربية بكتبة ماهرين في اللغة العربية تحريراً وتقريراً غير البريطانيين.

٦- يجب أن لا يتأخر إنجاز هذه المواد عن نهاية آذار ١٩٢٢م، والمخالف عن امتثال هذه الأوامر يعد مقصراً في الوظيفة.

وقد عُمِّم هذا الأمر وأرسلت نسخة منه إلى مدير معارف بغداد، ومدير معارف الموصل ومدير معارف البصرة، ومدير دار المعلمين في بغداد، ومدير المدرسة الثانوية في بغداد ومدير مدرسة الصنائع في بغداد ومفتش المدارس العام[1]، وذلك بتوقيع وزير المعارف نفسه. ثم اقترح هذا الأمر على رئيس الديوان الملكي (رستم حيدر)، وحثّه على تأييد

(١) كان ذلك بداية للسياسة التعليمية على النحو الذي يخدم المصالح الوطنية والذي تسبب بخلافات حادة مع مستشار المعارف (فارل) الذي كان يطمح لخدمة المصالح البريطانية الاستعمارية.

ذلك عن طريق رفع مقترح إلى مجلس الوزراء في جعل مكاتبات دووابن الحكومة وأشغالها باللغة العربية التي هي لغة البلاد الرسمية، فوافق مجلس الوزراء وقرّر باتفاق الآراء إجراء جميع معاملات دواوين الحكومة باللغة العربية (على أن يطرأ هذا التطور تدريجياً ويستكمل في ابتداء السنة المالية الجديدة في نيسان ١٩٢٢م)[١].

وقد حاول السيد هبة الدين أن يدخل تعليم اللغة العربية إلى المدارس الأجنبية الموجودة في العراق فقدّم طلباً إلى رئيس مجلس الوزراء أوضح فيه موجبات هذا الطلب، وهذا نصّه:

وزارة المعارف

العراق

عدد١/٣/١٩٦٤

تاريخ ١٥تموز ١٩٢٢

صاحب الفخامة رئيس مجلس الوزراء الموقر

وبعد فلا يخفى على سماحتكم أنه يوجد في القطر العراقي عدد من المدارس الأجنبية التي لم تأخذ نصيبها من تعليم اللغة العربية مع شديد حاجتها إلى ذلك. وبما أنّه من الواجب علينا تنشيط هذه اللغة والاجتهاد في تقدمها بجميع الوسائل الفعالة الممكنة فأرى من اللازم أن تمنح وزارة المعارف الرخصة في إعطائها لتلك المدارس معلمين للغة العربية[٢] .

---

(١) د.ك . و. ملفات البلاط الملكي، ت ٣١١/٢٤٢٢، مجلس الوزراء في الثلاثاء ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ - ٢٧ كانون الأول سنة ١٩٢١ م، ص ٢١و٣٠.

(٢) د.ك. و ملفات البلاط الملكي ، ت ٣١١/٢٠٢، و ٨٠.

وقد عرض هذا الطلب على مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة يوم الإثنين ١٧ تموز ١٩٢٢م، لكن المجلس قرر تأجيل النظر في هذا الموضوع[١].

وقد دعا السيد هبة الدين إلى جعل المدارس التي تحتوي على الأقل ٨٠٪ من الطلاب العراقيين مدارس أهلية وطنية ووضعها تحت إشراف نظارة المعارف. وقد طال هذا الموضوع مناقشات عديدة انتهت في تعقيب الملك فيصل الأول في (أنّ المدارس التي تكون هيئة إدارتها عراقية مجرّدة عن كل علاقة أجنبية يصح اعتبارها وطنيّة، وأما إذا لم تكن كذلك بل كانت إدارتها منوطة بهيئة أجنبية أي من تبعة غير عراقية فلا يصح اعتبارها وطنية).[٢]

وقد اقترح السيد هبة الدين إلغاء مساعدة المدارس الأجنبية وقدّم هذا المقترح إلى مجلس الوزراء لكن المندوب السامي البريطاني رفض ذلك مما جعل المجلس يرفض ذلك أيضاً.[٣]

ثانياً: تشكيل مجالس المعارف :

ضمن إحساس السيد هبة الدين في ضرورة إصلاح المعارف إصلاحاً أساسياً خاصةً وأن عهد الاحتلال قد انتهى. فقد سعى إلى إعادة تأليف مجالس المعارف في الألوية التي كانت قائمة في زمن الحكومة

(١) المصدر نفسه، ملفات البلاط الملكي، ت ٤٢٩، ٣١١/،ص٣٦ وفيه كتاب وزارة المعارف برقم ١٩٦٤/١/٣ في ١٥تموز ١٩٢٢م.

(٢) المصدر نفسه، ملفات البلاط الملكي، ت ٣١١/٢٢١،و ١٠١، تعقيب الملك على مقررات مجلس الوزراء برقم ٧٦٢/٥/٢.

(٣) مذكرات السيد هبة الدين، ملفات المعارف، ص ٢٧.

العثمانية، وذلك للقيام بأعمال تفيد الوطن للنظر في شؤون المعارف وتكثير المدارس[١].

وقد كان مقترح السيد هبة الدين يقضي بأن يكون مجلس المعارف تحت رئاسة المتصرف، وأعضاؤه : عضو واحد من أعضاء مجلس إدارة اللواء، وعضو واحد من أعضاء المجلس البلدي للّواء، ومفتش المعارف في اللواء، ومدير المعارف في اللواء، وعضو من قبل مدراء المدارس الأولية الابتدائية الرسمية في اللواء، وعضو واحد من قبل مدراء المدارس الأوّلية الأهلية في اللواء، ومدير المدرسة الثانوية إذا وجدت في اللواء.[٢]

وقدّم ملحقاً مع مقترحه إلى مجلس الوزراء موضحاً فيه تجارب مجالس المعارف في عدد من الدول الغربية والشرقية ودراسة أحوال تلك الدول ومقارنة ذلك مع وضع المصارف في العراق بتشخيص السلبيات والإيجابيات في ذلك[٣]،واستخراج نموذج لمجلس في العراق يتوافق مع طبيعة ظروفه بسن قانون لهذهِ المجالس.[٤]

وقد صادق مجلس الوزراء على مقترح السيد هبة الدين[٥]. ثم قام بتأليف مجلس عام للمعارف في بغداد على غرار مجلس المعارف الكبير

---

(١) د .ك. و ملفات وزارة المعارف ، نص مذكرة وزير المعارف هبة الدين إلى سكرتير مجلس الوزراء بخصوص تشكيل مجلس المعارف بتاريخ ١٧ /مايس ١٩٢٢م.

(٢) المصدر نفسه ملفات البلاط الملكي ، ت ٣١١/٢٤٢٧، جلسة مجلس الوزراء في الخميس ٢٧ رمضان ١٣٤٠هـ، ١٩٢٢/٥/٢٥، و٤.

(٣) المصدر نفسه ملفات وزارة المعارف، اللائحة الخاصة بمجلس المعارف، ت ٢٩٨٣/ك/٦ .

(٤) العلوي ، نابغة العراق ، ص ١٥.

(٥) المصدر نفسه . ملفات البلاط الملكي، ت ٣١١/٢٤٢٧/ مصادقة مجلس الوزراء باتفاق الآراء على المقترح.

الذي كان قائماً في إسطنبول في العهد العثماني. وقد ضم هذا المجلس أكثر من عشرين عضواً ، منهم محمد رضا الشبيبي، يوسف عز الدين إبراهيم، فهمي المدرس، جميل صدقي الزهاوي، أنستاس الكرملي، محمود شكري الألوسي ،السيد محمد خليل، ساطع الحصري، سليمان فيضي. ومهمة هذا المجلس(تقديم الاستشارات إلى وزارة المعارف في الأمور المهمة، وحثّ الأهالي على إرسال أولادهم إلى المدارس، ومساعدة الطلاب المحتاجين، بالإضافة إلى جمع التبرعات لإنشاء الأبنية المدرسية أو توسيعها وإصلاحها)[١].

وقد ترك هذا النشاط أثراً حسناً في نفوس الأهالي وتوجههم نحو جمع أكثر من ربع مليون روبية لمساعدة المدارس الرسمية، وإنشاء بنايات مدرسية لبعضها[٢]، ويشكل هذا رقماً عالياً جداً إذا ما قورن بميزانية وزارة المعارف آنذاك.[٣]

وقد كان السيد هبة الدين يبعث بالكتب إلى المتصرفين والقائمقامين يدعوهم إلى تشجيع الأهالي على التبرعات للمدارس[٤]. وكان ذلك بدافع إحداث تبديل في السياسة التعليمية التي عارضها بشكل واضح مستشار المعارف البريطاني[٥]الكابتن (فارل) الذي يعتقد

(١) أحمد ، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ١٢٦.

(٢) شيخ العراقين ، نظرات في معارف العراق، ص ١٨٩.

(٣) د.ك. و . سجل التقارير والنشرات ، ت ٢، رقم بلا، تخمينات ميزانية حكومة العراق (فتحت ١٩٢٢- أغلقت ١٩٢٣م.

(٤) جريدة لسان العرب، بغداد، ع ١٥٣، الأربعاء ١٨ كانون الثاني ١٩٢٢م.

(٥) زمرة من المدرسين، سر تأخر المعارف في العراق، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٤٢هـ، ج١ ، ص ٥.

أن النظام التعليمي الذي وضعته الإدارة البريطانية هو النظام الأمثل الذي يلائم حاجات البلد.[(١)]

ثالثاً: تحديد النفوذ البريطاني في وزارة المعارف:

سعى السيد هبة الدين في تقليص عدد الموظفين البريطانيين في الوزارة، والحث على إسباغ الصفة الوطنية في الوزارة[(٢)]والتخلي عن كل أشكال الاستعانة بالموظفين البريطانيين . وكان يرى أن وظائف وزارة المعارف فنية وأخلاقية قبل كلّ شيء. ولأعمالها العلاقة القوية باللغة العربية والتربية والتقاليد. فمن الضروري أن يكون المستخدمون فيها على شاكلة الأهالي، وأن يكون عدد المستخدمين فيها من الأجانب قليلاً جداً، وبقدر ما تدعو إليه الضرورات[(٣)].

وقد رفض تعيين ناظر ومعاون وخمسة مفتشين بريطانيين في وزارة المعارف،وكان يرى أنّ الوطنيين الأكفاء قائمون خير قيام بإدارة دفّتي المعارف من جهة التفتيش وغيره.[(٤)]وقد كان يرى مراعاة الاختصاص الفني في الموظفين البريطانيين وكان يرجّح أن يكونوا حائزين لوظائفهم في نفس البلاد البريطانية لتستفيد بلادنا من خبراتهم في بلادهم لا أن تستفيد بلادهم من خبراتهم في بلادنا . وكان يقول:

---

(١) الحصري، مذكراتي في العراق، ج١، ص ٤٢.

(٢) جريدة الاتحاد ، ع ٢٥٩ ،٢٣ آذار ، ١٩٩٩م، ع ٢٧٥، ٢٠ تموز ،١٩٩٩م.

(٣) م. و .و . ملفات وزارة المعارف، مذكرة وزير المعارف هبة الدين إلى رئيس الديوان الملكي جواباً لكتاب الديوان المرقم ٤٠٤/١٠/٢ والمؤرخ ١٤ آذار ١٩٢٢م. تاريخ المذكرة ٢٩ آذار ١٩٢٢.

(٤) م . و . و . ملفات البلاط الملكي، ت ٣١١/٢٤٢٧، جلسة مجلس الوزراء في الثلاثاء ١٩٢٢/٥/٩، ص ١٧.

(.. نود ونرغب في أن تكون وزارة المعارف أحسن مثال للإرادة الوطنية وأقوى شاهد لإمكان الحكم العربي البحت، وقد أصبحت ولله الحمد وزارة المعارف تتيسر فيها تعميم الصبغة العربية الخالصة أو تمثيل الروح الوطنية الحقة في الحال الحاضر).[١] وقد كان السيد هبة الدين يدعم نشاطات حزب الاستقلال السري في محاولة تقليل نفوذ الموظفين الهنود، إضافة إلى البريطانيين ، وكان ذلك في السماح لبعض أعضاء الحزب بطبع منشوراتهم السرية داخل الوزارة.[٢]

رابعاً: التوسع في نطاق التعليم:

في مذكرة السيد هبة الدين إلى رئيس الوزراء[٣] أشار فيها إلى احتياجات وزارة المعارف وقال: (إنّه علم بأن نصيب المعارف من ميزانية ١٩٢٢-١٩٢٣م (واحد وعشرون لكاً من الروبيات) وهو المبلغ نفسه الذي خصص للوزارة السابقة، لذلك فإنّ حالة المعارف لا تخلو من أمرين:

الأول: إما أن تبقى على حالتها الحاضرة بدون أي توسع.

الثاني: وإما أن تسير إلى الأمام ويتسع لها مجال التقدم.)

وقال: (فالمعارف لو قنعت الحكومة منها بالجمود على وضعيتها الموجودة فإنها لا تقتنع من الحكومة بالمبلغ المفروض بل تحتاج إلى نحو

(١) م. و . م ، ملفات وزارة المعارف ، مذكرة وزير المعارف هبة الدين إلى الملك فيصل الأول في ١/ نيسان، ١٩٢٢، ت ١١٦، ٣٢١٢٠.

(٢) مشتاق ، طالب، أوراق أيامي ، الدار العربية للطباعة ، بغداد،ط٢، ١٩٨٩م، ص ١١٤-١١٥.

(٣) د.ك .و، ملفات البلاط الملكي، ملفة ر/٨ ، مذكرة وزير المعارف إلى رئيس الوزراء في ٣ كانون الثاني ١٩٢٢م .

مليونين ونصف روبية خاصة بعد انعقاد إجماع الحكومة والشعب على أهمية المعارف في بناء الدولة العراقية الفتية).[١]

ثم وضّح وزير المعارف خطط الوزارة كما يأتي:

١- تسعى الوزارة لنشر التعليم في الأرياف، وذلك بفتح مدرسة في كل قرية.

٢- ترفع الوزارة مقترحاً بفتح مدرسة واحدة على الأقل في ستين مركزاً (بين ناحية وقضاء).

٣- تكثير دور المعلمين؛ إذ أنّ دار المعلمين في بغداد غير كافية لسد حاجة المدارس من المعلمين (فالواجب علينا تأسيس مدارس للمعلمين في النجف والموصل وكربلاء والبصرة).

٤- تأييد رغبة الملك فيصل في تأسيس مدرسة لأبناء الشيوخ قائلاً: (ولا شك أنّ هذا المشروع جليل المنفعة من وجوه شتى وله نظير في الهند).[٢]

٥- ضرورة فتح ثانوية واحدة على الأقل في مركز كل لواء. وقال: (إنّ الوزارة تسعى في الوقت الحاضر لفتح ثانويات في الكرخ وكربلاء والعمارة والناصرية.)

٦- إعادة تنظيم مناطق المعارف وذلك بجعلها أربع مناطق هي[٣]:

---

(١) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص١٤١ .

(٢) الحصري، مذكراتي في العراق، ج١، ص١٤٧ .

(٣) تفصيلات ملاك وزارة المعارف في عهد السيد هبة الدين أوردها الهلالي بشكل دقيق حسب المناطق مع ذكر كافة أسماء منتسبي الوزارة ابتداءً من مقر الوزارة إلى معلمي كافة المدارس في مناطق المعارف. الهلالي ، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢م ، مراجعة عايف حبيب خليل العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م ، ص ٤١٨-٤٥١.

- المركزية وتشمل لواء بغداد (وبضمنه ديالى، الكوت، سامراء).
- الشمالية وتشمل ألوية الموصل، كركوك، السليمانية.
- الجنوبية وتشمل ألوية البصرة، العمارة، المنتفك.
- الفراتية وتشمل ألوية الحلة، كربلاء، الدليم.

٧- إقترح السيد هبة الدين أنْ تكون البلديات مسؤولة مالياً[١] عن القيام بمعظم نفقات إنشاء المدارس وشراء الأثاث واللوازم المدرسية وعندئذ يتسنى للمعارف أن تتقدم خطوات واسعة إلى الأمام.[٢]

لم تتحقق رغبات وزير المعارف بسبب الوضع المالي السيّء الذي كان عليه العراق خلال السنة المالية١٩٢٢ -١٩٢٣م. وقد وضعت اللجنة المالية الأسس لتعديل مصاريف الوزارات كافة وإيقاف المشاريع الجديدة. كما اقترحت دمج المعارف بوزارة أخرى: إلاّ أنّ مجلس الوزراء رفض هذا الاقتراح[٣] . فكان لهذه الإجراءات الاقتصادية من دون شك تأثير سيئ على مشاريع وزارة المعارف.

وكان السيد هبة الدين يزور المدارس ويتبرع لها من أمواله الخاصة لتحريك الهمم في التبرع إلى المدارس[٤] والقيام بعملية التفتيش وتشخيص مواطن الضعف[٥].

---

(١) د. ك.و ملفات البلاط الملكي، ت ٣١١/٢٠٢ و ٥٥، ص١٣٨ .

(٢) المصدر نفسه، ت ٣١١/٢٤٢٦، و١،ص١٥

(٣) المصدر نفسه، ت١٨٩/ ٣١١، ملفة د/١١/٢/، ص٢٦.

(٤) جريدة العراق، العدد ٥٩٨، ٦ أيار ١٩٢٢م

(٥) جريدة الأوقات العراقية، البصرة، ع ١١٤، الأربعاء ، ١٥ تشرين الأول ١٩٢١م.

وقد وجد أثناء تحرياته في ميزانية المعارف أنّ أغلبها تُنقل إلى الموصل، في حين ترد شكاوى من الموصل عن سوء حالة المعارف هناك(١). وظهر أنّ مدير معارف الموصل (فارل) كان يصرف مالية المعارف على الأديرة(٢)، ويحيل كتاتيب الأديرة إلى مدارس باسم المعارف(٣)، وهي على هيئتها الدينية وأسمائها الطائفية باقية. وعندما وقف على تلك التصرفات والنوايا أخذ بيده يعالج تلك المواطن واحدة تلو الأخرى ويقول: (لا أنسى موقف جلالة الملك فيصل ومساندته لي مساندة قيمة لا تنسى في ذلك الأمر. والنشاط الذي قام به محمد عاصم الجلبي الذي كشف ما خفي عليه بعد تعيينه مديراً لمعارف الموصل).(٤)

كما اقترح السيد هبة الدين إصدار (مجلة المعارف) يحرر فيها العلماء والمعلمون والمتعلمون ذكوراً وإناثاً تكون ذات ثمانية عشر باباً موزعة على: مشاهير العلماء، مناهج التعليم، أنظمة المدارس، سير المعارف، التربية والتعليم، الكشافة، مدارس المعلمين، المعلمات والمتعلمات، كشفيات علمية، مسائل علمية، أدبيات، مقررات مجلس المعارف، الترجمة والتعريب، إحصائيات مفيدة، الصناعة، تحويلات، البعثة، الامتحانات.(٥) ولكنها لم تر النور بسبب الوضع الاقتصادي.

---

(١) جريدة الرافدان، بغداد، ع ٤٣، الإثنين، ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٠هـ - ٢١ تشرين الثاني ١٩٢١م.

(٢) جريدة لسان العرب، بغداد، ع ١٤٤، الاثنين ١١ جمادي الاولى ١٣٤٠هـ- ٩ كانون الثاني ١٩٢٢م.

(٣) د.ك.و ملفات البلاط الملكي، ت٢٠٢/٣١١، ملفة د/١/٢/١٩٢٢م ، ت ٤٣/ص١١٢.

(٤) شيخ العراقين، نظرات في معارف العراق، ص١٩٢ .

(٥) مذكرات السيد هبة الدين، ملفات المعارف، ص٣٣ .

وقد وجّه العناية إلى إيجاد الروح الكشافية في المدارس، لحاجة البلاد لها وضرورة إيجادها بين الطلاب. وأكد على رجال التعليم ضرورة بثها وتوسيعها.(١)

خامساً: البعثات العلمية:

قدمت وزارة المعارف مقترحاً في ١١ تموز سنة١٩٢١م لإرسال عدد محدود من الطلاب للدراسة خارج العراق، ولكن السعي الجدّي بدأ في أيلول ١٩٢١م . وكانت الوزارة تريد اختيار طلاب يمثلون مناطق بغداد والموصل وكربلاء والبصرة.(٢) فدعت الوزارة الطلاب الراغبين إلى تقديم طلباتهم إلى مديريات معارف المناطق. وبعد أن أجرى مديرو المعارف مقابلة للطلاب الراغبين، بعثوا الطلبات إلى ناظر المعارف العمومية مع ملاحظاتهم ، وفي أيلول سنة١٩٢١م قام وكيل ناظر المعارف باختبار أوّلي للطلاب . ولما كان الوقت قد فات على إرسال الطلاب في بداية السنة الدراسية ، وتحقيقاً للاقتصاد، فقد تقرر أن يؤجّل إرسال الطلاب إلى أواسط شباط ١٩٢٢.(٣)

وقامت وزارة المعارف بتقسيم الطلبات حسب المناطق المختلفة كما يلي:

(٢) من الموصل، (١) من كربلاء ،(١) من البصرة، (٣) من بغداد. وعندما وجدت الوزارة أنّ لديها أماكن شاغرة في البعثة، تقرر

(١) شيخ العراقين المصدر السابق، ص١٩١ .

(٢) د.ك.و ملفات البلاط الملكي، ملاحظات الكابتن فارل ضمن كتاب وزير المعارف إلى سكرتير مجلس الوزراء في ١١ شباط ١٩٢٢م، ملفه رقم/١ .

(٣) المصدر نفسه، ملفة رقم ٧٧٢/٥٣ .

اختيار طالبَين من بين المعلمين العاملين في منطقة بغداد.[١] وقد تم اختيار أعضاء هذه البعثة بعد مقابلات شخصية مع بعض مسؤولي وزارة المعارف، وكان قسم منهم من خريجي دار المعلمين، والقسم الآخر من طلاب الثانويات، والثالث من موظفي الحكومة.[٢]

وقد تألفت البعثة العلمية الأولى من تسعة مرشحين ، وأضيف لهم مفتش الألعاب الرياضية عاشراً . هم:

الاسم	الجامعة الموفد إليها	موضوع التخصص
١- محمد فاضل الجمالي (بغداد)	الجامعة الأمريكية في بيروت ثم الولايات	التربية
٢- حسن مصطفى (بغداد)	المتحدة	التربية
٣- محمود دشتي (كربلاء)	الجامعة الأمريكية في بيروت	التربية
٤- محي الدين أمين (الموصل)	الجامعة الأمريكية في بيروت	الرياضيات
٥- يوسف زينل (بغداد)	الجامعة الأمريكية في بيروت	العلوم
٦- جاك يحيى (الموصل)	الجامعة الأمريكية في بيروت	اللغة الانكليزية
٧- علي حسن (البصرة)	جامعة لندن	الطب
٨- أنطوان عمانوئيل (بغداد)	جامعة أبردين (انكلترا)	الطب
٩- خليل إبراهيم فدو (بغداد)	جامعة أبردين (انكلترا)	الزراعة[٣]
	جامعة كاليفورنيا	
١٠- جميل الراوي (بغداد) مفتش الألعاب الرياضية البدنية والمفتش العام لكشافة العراق. فقد أوفد بناءاً على دعوة (جمعية الكشافة البريطانية) للاطلاع على التنظيمات الكشفية وأساليب الرياضة البدنية الحديثة على أن يعود إلى العراق خريف ١٩٢٢م.[٤]		

(١) أحمد، تطور التعليم الوطني، ص١٤٥ .

(٢) زينل، يوسف، من تاريخ التعليم في العراق، مجلة آفاق عربية السنة (٤) ع ١١، تموز ١٩٧٩م ص١٥٨-١٥٩ .

(٣) الهلالي، عبد الرزاق ، لمحات تاريخية عن الدراسة العلمية في الخارج، البعثات العلمية ما بين سنة ١٩٢٢-١٩٣٢ ، مجلة آفاق عربية، السنة ٤ ، ع آذار ١٩٧٩ م، ص٢٢ .

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، كتاب وزارة المعارف إلى رستم حيدر رقم ٣٨٩/١٥٥/١ في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٢م، ملفة رقم ر/١ .

وقد كان للسيد هبة الدين صلة الإشراف المباشر على هذهِ البعثة في إسداء النصائح والتوجيه، والحث على الالتزام الديني والأخلاقي وطلب العلم.[١] وكان على اتصال معهم حتى مع تواجدهم في الخارج منذ بداية وصولهم في نهار الأربعاء ١٩٢٢/٢/٢٢م. وتوضّح هذهِ المعاني رسالة الطالب حسن مصطفى البغدادي إلى السيد هبة الدين حين يقول فيها:

(... استرحم إتحافي بكتاب مملوء من النصائح المفيدة كالوصية التي أوصيتمونا بها عند سفرنا؛ كي نتخذ كتابكم مرشداً وممثلاً ومراقباً حاضراً معنا...)[٢]

ومن المؤكد أنّ مستشار وزارة المعارف البريطاني لم يكن راغباً في إرسال بعثات إلى الخارج. وقد صدر القرار دون رغبته. لذا وضع العراقيل المختلفة للحيلولة دون إرسال بعثة أخرى في السنة الثانية.[٣]

سادساً: موقف السيد هبة الدين من المعاهدة العراقية البريطانية، الانتداب:

سعت الحكومة البريطانية إلى أن تحتوي المعاهدة على شروط تمكنها من القيام بالتزاماتها المحددة لها في صك الانتداب، مما أدّى إلى أن يعلن الملك فيصل والوزارة العراقية عن مخاوفهم ، فلم يكن اعتراض على ما تحتويه المعاهدة التي تحدّد العلاقات بين بريطانيا والحكومة العراقية مدة عشرين سنة، ولكنهم لم يتصوروا أبداً أنّ في نية الحكومة البريطانية الاستمرار في الانتداب في العراق طيلة هذهِ المدة.[٤]

---

(١) العلوي، نابغة العراق، ص١٥ .

(٢) جريدة المفيد، بغداد، ع ٥-١٨٦ السنة الأولى، الإثنين ١٩ شعبان ١٣٤٠هـ-١٧ نيسان ١٩٢٢م.

(٣) زينل، من تاريخ التعليم في العراق، آفاق عربية ص١٥٨-١٥٩ .

(٤) الدراجي، جعفر أبو التمن، ودوره في الحركة الوطنية، ص١٧٤ .

وقد أوضح وزير المستعمرات آنذاك (المستر تشرشل) أنّ الحكومة البريطانية مستعدة لأنّ تصوغ المقدمة بطريقة تهمل الإشارة إلى السلطة الانتدابية، لكن الملك فيصل لم يكتف بذلك، بل ألحّ على إلغاء الانتداب رسمياً[1].

أرسل الملك فيصل إيضاحات حول ملابسات الموضوع إلى مجلس الوزراء. فلما عرضت على المجلس جاء رد السيد هبة الدين بقوله:

(نؤيد رابطة المعاهدة المؤيدة لاستقلال البلاد المصرّحة بوجوب احترام سيادتها الوطنية ... أما الانتداب فليس في استطاعتنا أن نقبله، لعدم انطباقه على رغائب الشعب العراقي، وإنما يطمئن الشعب عندما يرى الحكومة البريطانية متفقة معه في تحقيق هذه الرغائب لدى جمعية الأمم التي أخذت على عاتقها وظيفة الرعاية لحقوق الشعوب.)[2]

ودعا السيد هبة الدين إلى ضرورة الفصل بين المعاهدة والانتداب موضحاً، أنّ جلّ آمال مجلس الوزراء هي التمكن من القيام بخدمة البلاد العراقية وتعزيز عرش حكومتها الدستورية. ويكون ذلك باعتراف حكومة بريطانيا بأنّ العراق دولة مستقلة ذات سيادة. وبهذا يطمئن الشعب، وحينئذ يمكن عقد معاهدة حرّة مبنية على أساس التحالف بدل الانتداب.[3]

---

(١) د.ك.و ملفات البلاط الملكي، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية البريطانية ، الورقتان ١٠٧، ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه، مذكرة وزير المعارف إلى رئيس الوزراء في ١٠ ذي القعدة ١٣٤٠هـ-٦ تموز ١٩٢٢ م، ص٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص٤ .

بعد ذلك قدّم السيد هبة الدين استقالته[١] من الحكومة المبنية على طلبه بسبب التبديلات الأساسية والتعديلات في نصوص المعاهدة عندما تبلورت فكرة نظام الانتداب وإصرار الحكومة البريطانية عليها، وعدم إمكانية التأثير في موقفها هذا. وكتب في نص الاستقالة:

(إنّ شعبنا العراقي الكريم الذي جاهد في سبيل تكوين حكومته الوطنية لا يهدأ روعه إلاّ إذا وجد حكومته حرة في أعمالها)[٢].

وقد رفض رئيس الوزراء هذه الاستقالة، مطالباً إيّاه بالاستمرار في الوزارة في جميع الشؤون ومزاولة أعماله،[٣] لحين تشكيل الوزارة النقيبيّة الثالثة في ٣٠ أيلول ١٩٢٢م، وبقي منصب وزارة المعارف شاغراً حتى ١٦تشرين الثاني ١٩٢٢م.[٤]، حين استقالت الوزارة بأكملها، وتشكّلت في ٢٢ تشرين الثاني الوزارة السعدونية الأولى، والتي أعطت حقيبة المعارف إلى عبد الحسين الجلبي.[٥]

ويتحدث السيد هبة الدين عن أيامه في الوزارة حيث يقول:

(باشرت شخصيّاً بتقليم أضافر السياسة العسكرية الاحتلالية التي تمركزت في الوزارة أو تفرعت في المناطق ... وأعدتُ إلى الوزارة الصبغة الوطنية ، واللغة العربية، والتقاليد القومية، والآداب الإسلامية. ثم

---

(١) د.ك.و ملفات البلاط الملكي ، ت ٣١١/٢٤٣٠ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء في ٢١ ذي الحجة، ١٣٤٠هـ-١٤ آب ١٩٢٢م.

(٢) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص١١٤ .

(٣) د.ك.و ملفات البلاط الملكي، ت ٣١١/١١٩ ، و ٤/ص٥ مذكرة رئيس الوزراء إلى الملك في ١٦ آب ١٩٢٢-٢٢ ذي الحجة ١٣٤٠هـ .

(٤) الحسني، المصدر السابق، ص١٣٤ .

(٥) المصدر نفسه، ص١٥٥ .

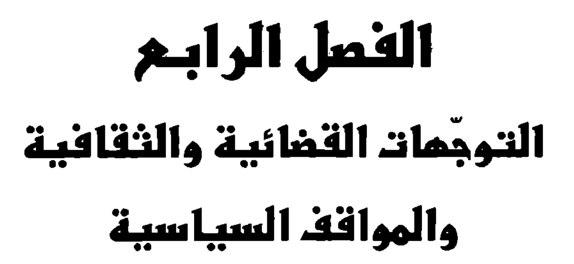
اتجهتُ إلى ناحية الدراسة فعممَت فيها ضرورة أداء الفروض الدينية، كالصلاة والآذان، والإكثار من دروس الدين والقرآن في المدارس، وضرورة دراسة العقائد[1]، والتاريخ، وتفسير الكتاب والسنة، والاهتمام بالنواحي الوطنية، وإشعال روح الحماسة الوطنية في النفوس والعناية البالغة بالأناشيد الوطنية، ولأنّ الجيل يجب أنّ يثقف ثقافة مليئَة بالحماس الوطني، فيّاضة بالشعور الحي وما يتطلبه الواجب من الفتى نحو أمته، إن أرادها حرة محفوظة الكرامة، وأكدتُ على رجال التعليم ضرورة الاهتمام بها وفي النفوس جذوة متبقية من الثورة الوطنية، فطفحت كؤوس رؤوس الشبيبة تعجّ بالحماس الوطني . وتهتف بضرورة الاستقلال والتحرر من ربقة الانتداب وأنشودتهم العامة هي (لا حماية . لا وصاية. كلها معنى الأسر). وكنا نلمس في ذلك الوقت الذي قد أحكم الانتداب أظفاره روحاً وطنية فتية وشعوراً مثالياً حياً، لا تصبر على ضيم ولا تستكين على هون..).[2]

---

(١) بعد خروج السيد هبة الدين من الوزارة تولّى الكتابة بنفسه في تثبيت الاعتقادات المتفق عليها ليسير المعلمون في تدريسها للطلبة، وكان بعنوان "توحيد أهل التوحيد" .وقد تقرر تدريسه في المدارس.

الحصري، مذكراتي في العراق، ص٣٢٦، فيه صورة خطية لرسالة السيد هبة الدين إلى ساطع الحصري بخصوص الكتاب. ثم كتب كتاب المعارف العالية أو علم الدين للمدارس الراقية، والذي قال في مقدمته: (إنّ الأعمال معقودة على ثقافة النشء الإسلامي وصيانتهم من تسمم الفكر وسوء الخلق والعمل. طبع هذا الكتاب في بغداد ١٩٣٥م.فيه صورة خطية لرسالة السيد هبة الدين إلى ساطع الحصري بخصوص الكتاب.

(٢) شيخ العراقين، نظرات في معارف العراق، ص١٩٠ .



الفصل الرابع
التوجّهات القضائية والثقافية والمواقف السياسية

المبحث الأول : التمثيل القضائي والبرلماني .

المبحث الثاني : النشاطات الثقافية والاجتماعية .

المبحث الثالث :دور الشهرستاني في الجمعيات الإسلامية.

المبحث الرابع: المواقف السياسية الدولية .

المبحث الأول :

التمثيل القضائي والبرلماني

أولاً : مجلس التميز الشرعي:

بعد انسحاب السيد هبة الدين من وزارة المعارف ، طلب منه الملك فيصل الاضطلاع بأعباء مجلس التمييز الشرعي الجعفري، فرفض ذلك الطلب؛ للتفرغ للبحث والكتابة ، ولكنّ إصرار الملك وعدد من العلماء الذين وجدوا فيه الرجل اللائق الذي يمكنه القيام بخدمات جيدة للقضاء الشرعي ، ألجأه إلى الموافقة أخيراً . وقد جاء ذلك التعيين بكتاب من وزير العدلية (ناجي السويدي) في ١٤ آب سنة ١٩٢٣م، والذي جاء فيه:

(لقد صدرت الإرادة الملكية المطاعة بتعيينكم إلى مجلس التمييز الشرعي ببغداد، لتترأسوا القسم الجعفري فيه بموجب المادة الـ (١١) من قانون المحاكم الشرعية لسنة ١٩٢٣م...)[١] .

وقد أيّد العلماء ذلك لوجود الثقة والاعتماد والسكينة في إسناد رئاسة المجلس إلى السيد هبة الدين، والتي اعتبر البعض منهم[٢] قبول هذه الوظيفة من السيد هبة الدين لخدمة الدين ؛ لأنها دون مقامه ومكانته

(١) كتاب وزارة العدلية ع ب /٥٣/١/٣ ، المؤرّخ ١٤ آب١٩٢٣ م ، نسخة السيد هبة الدين .

(٢) رسالة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إلى السيد هبة الدين بعد قبوله رئاسة المجلس.

العلمية[١] . ووجده البعض الآخر تنازلاً حائزاً على ثقة العموم. والجميع واثقون في أنّه الفرد الأكمل لهذه الوظيفة الشريفة[٢] .

وقد عُيّنَ محمد حسن كبة كاتباً للقسم الجعفري في مجلس التمييز الشرعي في بغداد. ومُنح حق الحضور في المجلس بصفة نائب عضو عند الحاجة[٣] . وقد بدأ السيد هبة الدين وكاتبه المباشرة بعمليهما في ١٨ آب سنة ١٩٢٣م .

وقد بدأ النظر في القضايا المرفوعة إليه والحكم فيها وفق ما يمليه عليه الحكم الشرعي طبقاً لمصادر التشريع الإسلامي، وفي مقدمتها الكتاب والسُنّة الشريفة . وكان على اتصال دائم مع بقية العلماء، يتحاور معهم في العديد من المسائل الشرعية المتعلقة بعمله . وكان يُدوّن أهم القضايا التي تمر عليه، ليسجل حُكمها في كتاب (دليل القضاة)، الذي بلغ اثني عشر مجلداً (مخطوط)، لجعله مصدراً نافعاً في أحكام الأحوال الشخصية وغيرها، والذي حدّد بعض المصطلحات في الصفحة الأولى منه، وممّا جاء فيها: (القضاء في فقة الشريعة اسم للحكم بين المتخاصمين، ويسمى الحاكم قاضياً، والخصمان مدّعياً ومدّعًى عليه، ومَن بحكمهما شخصاً ثالثاً أو معترضاً أو مميزاً أو مستأنفاً، كما يسمى مجلس الحكم محكمة، وتحريرات محضر الدعوى ضبطاً، وتحرير الاعتراض لائحة، والشهود بيّنة، والقَسَمُ يميناً، وكتابة الحكم إعلاماً، وإظهار الرأي قراراً)[٤] .

---

(١) رسالة الشيخ عبدالكريم الجزائري إلى السيد هبة الدين بعد قبوله رئاسة المجلس.

(٢) رسائل العديد من العلماء ، من بينهم عبدالحسين آل ياسين، ومهدي الموسوي، وجواد القزويني، وغيرهم . (جميع الرسائل خطية في مكتبة الجوادين العامة).

(٣) كتاب وزارة العدلية ب/٣ /١ /٥٤ في ١٤ آب ١٩٢٣ م .

(٤) الشهرستاني ، دليل القضاة ، مخطوط ، ج١ ، مكتبة الجوادين العامة ، ص١ .

وقد حدّد ما يجب على القاضي وحدود وظيفته وصلاحياته، وموضوع الوكالة والوصاية، وشروط وأركان الدعاوى، فضلاً عن أصول المرافعات الشرعية، ومحاضر التمييز الشرعية والقانونية[١] .

وكان لا يصدّق على حكم إلاّ إذا كان مطابقاً وموافقاً لفتاوى مراجع التقليد المشهورين في النجف وكربلاء والكاظمية آن ذاك،أو كان مطابقاً وموافقاً لأشهرهم مع اختلافهم في حكم المسألة، متحذّراً غاية الحذر من فتوى أحدهم طبقاً لصياغة السؤال من المدعي أو المدعى عليه بطريقة تؤدي إلى الإجابة والفتوى بما يجانب الحقيقة[٢] .

وقد قدّم السيد هبة الدين مقترحاً إلى وزارة العدلية حول تشكيل لجنة لتوحيد الأحكام؛ ليرجع إليها القضاة ؛ لما رأى أنّ بعض القضاة لا يحكم وفق الحكم الشرعي بصورة مطّردة، وربما أصدروا أحكاماً متناقضة في قضيّة واحدة . ويقضي هذا المقترح بإثبات الأحكام المجمع عليها عند الفقهاء ، أمّا المختلف فيها بين المذاهب الفقهية -في العراق- فيُذكر الحكم عند كل مذهب؛ ليلتزم القاضي بالحكم المدون طبق الإجماع ،أو طبق مذهب المتداعيين[٣] .

---

(١) المصدر نفسه ،ج١، ص٤٤ ،ج٢، ص٦٦ ، والأجزاء التسعة الأخرى تتطرق إلى معظم القضايا التي تهم القضاة في أعمالهم .

(٢) قرار مجلس التمييز الشرعي الجعفري المرقم ٦٩، في ٢٤ آب ١٩٢٤-٢٢ محرم ١٣٤٣هـ، بخصوص الإعلام. الصادر من المحكمة الجعفرية في كربلاء في ١٤ حزيران ١٩٢٤، المرقم ٧٥٣ في لزوم الإلتفات إلى ما فهمه العلماء الأعلام - أهل التقوى والتقليد - من المستفتين.

(٣) د.ك.و. ملفات وزارة العدلية ، لجنة توحيد الأحكام ، ت ١٥٦٥ ، نيسان ١٩٣٣ م ، ص٨.

وينطلق السيد هبة الدين في مقترحه هذا من أنّ المذاهب الإسلامية كلّها مرجعها في فقهها إنما هو الكتاب والسنة وما استنبط منهما من مصادر أخرى للفتاوى ، الأمر الذي يجعل المذاهب متفقة في أكثر المسائل في الأحكام، ومطبوعة بطابع الإجماع، والمجمع عليه لاريب فيه، ولكن اختلاف الأئمة في صحة الأحاديث أو صراحة بعض الآيات، ويمكن أن يعالج ذلك بتحرير المسألة كمادة قانونية نذكر حكمها في كل مذهب . وتكون الحكومة بذلك قد أمّنت سير القضاء والحكم من التناقض والتذبذب، وأعطت المذاهب حريّتها وحقوقها في نفس الوقت، وألّفت مرجعاً واحداً للحكام ، فيكون معنى توحيد الأحكام توحيد مرجع الأحكام. وهو ذلك الكتاب الذي تؤلفه اللجنة في الأحوال الشخصية على هذه الكيفية .

وافق وزير العدلية "محمد زكي " على ذلك في ١٠ نيسان ١٩٣٣ م، تشكّلت اللّجنة من السيد هبة الدين، والشيخ عبد الملك الشواف، والحاج حمدي الأعظمي، ومحمد نافع المصرف، والشيخ موسى كشكول النائب عن الشيخ محمد السماوي (الغائب)، فافتتحت الجلسة الأولى بحضور الوزير المذكور في ١٢ نيسان ١٩٣٣م، ووافق الوزير على المقترح، كما وافق عليه أعضاء اللجنة أيضاً ، مع أن الشيخ موسى كشكول اقترح بيان معنى الأصلح والأوفق بالأحوال الحاضرة. وتقرر أن تجتمع اللجنة أيام الأحد والثلاثاء والخميس من كل أسبوع ساعة قبل الظهر إلى ساعة بعده.(١)

(١) د.ك.و. ملفات وزارة العدلية ، لجنة توحيد الأحكام، المصدر السابق، ص٩ .

وقد شخَّص أثناء عمله بعض السلبيات في الوزارة، وكان من أهمها التسامح في تعيين بعض القضاة الذين وُجد في إعلاماتهم إلى المجلس وأحكامهم الكثير من الأخطاء التي تؤكّد عدم استحقاقهم لهذا المنصب . . الذي فيه تماس مباشر مع أحوال عباد الله وأعراضهم[١] والذين جاءت بهم ظروف سبقت، وأحوال سلفت. فوجد بذلك وجوب الاعتماد على الوثائق الكافية والمستندات الشرعية التي تؤيّد علميتهم ودينهم[٢] .

وبعد إصابة السيد هبة الدين بعينيه بمرض الرمد الصديدي في بدايات ترؤسه المجلس[٣] لم تتحسن عيناه رغم التداوي المستمر، مما جعل عدداً من الأطباء الأخصائيين بشأن العيون أنْ يرجّحوا إجراء العملية الجراحيّة على عينيه. وتعهد بذلك الدكتور(طوبليان) -المشهور حينذاك- وأجريت على يديه العملية الجراحية ضحوة الأربعاء ٩ ذي العقدة ١٣٤٥هـ-١١ حزيران ١٩٢٧م، في المستشفى المجيدي في بغداد (مدينة الطب حالياً).

يقول طوبليان قبل الدخول إلى صالة العمليات:

---

(١) د.ك.و. ملفات وزارة العدلية ، ت ١٤٦٥ ، مذكرة السيد هبة الدين إلى وزير العدلية المرقمة ١٦٤ ، بخصوص أعمال مجلس التمييز الشرعي الجعفري .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) م.و.و ملفات وزارة العدلية ، كتاب رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري إلى وزير العدليّة في ١٢ كانون الأول ١٩٢٣م، و ١١٣ بخصوص طلب الدكتور " سنبسر " طبيب العيون في المستشفى الملكي العام بوجوب بقائه في المستشفى لحين شفائه .

(إنّ وراء هذه العين عقل كبير، فعلى العقول الكبيرة أنْ يهتموا بها لمنفعة البشر)[١] ، ولكن العملية لم تنجح، وفقد السيد هبة الدين البصر، ولكنه استمر في عمله القضائي والإداري بالإضافة إلى مواصلته البحث والكتابة إملاءً على كاتب.

وبسبب رغبة البعض في الوصول إلى رئاسة المجلس، أثاروا موضوع فقدان البصر، وقدّموا إلى بعض العلماء الاستفتاءات في صلاحية فاقد البصر للقضاء، فأفتوا بجواز تولي القضاء للأعمى ، ولا يشترط في القاضي البصر، وتنفذ أحكامه شرعاً[٢] . وكانت فتوى الشيخ عبدالكريم الجزائري واضحة في هذا المجال إذ جاء فيها:(غير خفي أنّ حضرة العالم الفاضل السيد محمد علي هبة الدين الشهير بالشهرستاني ممّن حاز المرتبة العالية في العلم والديانة ومعرفة الأحكام الشرعية، ومع ذلك هو حائز ثقة العموم، والجميع واثقون ومأنوسون بإسناد رئاسة مجلس التميز الجعفري إليه، ولا يضر ضعف البصر أو عدمه بوظيفته شرعاً)[٣] .

وقد ذكر البعض في فتواه : أن العبرة ببصيرته لا بباصرته وينفذ قضاؤه ولايضر عماه[٤] . إضافة إلى ردود وفتاوى كثيرة تؤيد استمرار السيد هبة الدين في هذا المنصب[٥] . ولكنه بعد أن قضى في المجلس أحد

---

(١) المرشد ، ج٥ ، مج٢ ، ذي الحجة ١٣٤٥هـ ، حزيران ١٩٢٧م ، ص١٦١.

(٢) فتوى الشيخ عبدالحسين آل ياسين في ٢١ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ.

(٣) نص فتوى الشيخ عبدالكريم الجزائري في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ.

(٤) فتوى الشيخ محمد حسين الأصفهاني في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ.

(٥) وجدت كافة الفتاوى المتعلقة بهذا الموضوع في مكتبة الجوادين العامة(مخطوطة)وفيها فتاوى كل من السيد محمد الموسوي ، السيد عبدالهادي الحائري،الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، السيد محمد مهدي الصدر، الشيخ ضياء الدين العراقي ، السيد هادي الحسيني ، السيد حسن الطباطبائي ، الشيخ =

عشر عاماً اضطر إلى ترك المجلس[١] بسبب فقد بصره، مؤسساً في أسس العمل القضائي، وتاركاً عدداً من الآثار العلمية والفكرية في التعامل مع القضايا الشرعية، موثقاً كل ذلك في كتابه (دليل القضاة) في عدّة مجلدات .

ثانياً : المشاركة في مجلس النواب:

في الدورة الانتخابية الخامسة لمجلس النواب مثّلَ السيد هبة الدين لواء بغداد، إلى جانب من مثّل بغداد في المجلس، وهم: (علي جودت الأيوبي، جميل المدفعي ، ياسين الهاشمي ، يوسف غنيمة، أحمد الداود ، فخري جميل، رضا الشبيبي ، عبدالهادي الجلبي، أحمد عزت الأعظمي ، أمين زكي، إبراهيم حييم ، الياهو عوني)[٢] .

وقد بدأ المجلس الاجتماع الاعتيادي في الجلسة الأولى يوم السبت ٢٩ كانون الأول ١٩٣٤م برئاسة أكبر الأعضاء سناً: (أحمد حالت - من الكوت)، وتولّى شؤون الكتابة أصغرهم سناً:(سالم قاسم آغا-من الموصل)[٣].

وقد ظهر اسم السيد هبة الدين ضمن الشعبة الأولى -من بين (٤) شعب- بجانب ياسين الهاشمي وفخري جميل عن نواب بغداد . وقد

- محمد الخطيب، السيد أبو الحسن الموسوي، مرفقة معها رسالة من السيد أبو الحسن الموسوي إلى الملك غازي يطلب فيها استمرار السيد هبة الدين في رئاسة لمجلس.

(١) د.ك.و. الأمر الإداري الصادر من وزارة العدلية ١٤٤٧ في ٥ رجب ١٣٥٣ هـ ــ١٢ تشرين الأول ١٩٣٤م. وفق الماده ٤ من قانون التقاعد المدني ،كذلك الإضبارة التقاعدية المرقمة ١٣٨٠٢ المفتوحة في ٢١تشرين الثاني ١٩٤٣م، دائرة التقاعد العامة.

(٢) د.ك.و محاضر مجلس النواب ، الدولة العراقية /مجلس النواب/الدورة الانتخابية الخامسة لسنة ١٩٣٤م، طبع مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٥ م ، ص٣ .

(٣) المصدر نفسه ، وقائع الجلسة الأولى ، ص٥ .

تراًس لجنة أمور المعارف المؤلفة من أربعة عشر عضواً ومن مختلف الألوية[١] .

وعند استعراض وقائع جلسات المجلس العشرين لم نجد مشاركة فاعلة للسيد هبة الدين في مداولات المجلس، عدا الجلسة الرابعة عشرة في الخميس ١٨ ذي العقده ١٣٥٣هـ-٢١ شباط ١٩٣٥م حين اعترض على مقترح النائب (محمد زكي) من البصرة، في سَن قانون ينص على ما يأتي: (كل من حكم عليه بعقوبة مقيدة للحرية مدة تزيد على ثلاث سنين فلزوجته الحق بمراجعة المحكمة المختصة بطلب الطلاق أو الافتراق. وعلى المحكمة أن تحكم لها بذلك إذا ثبت لديها صحة الادعاء)[٢] .

وقد اعتبر النائب (محمد زكي) أن هذا الاقتراح مشروع، ومثل هذا موجود في القانون المصري، ومطابق للشرع، وقال: (حقيقةً إخواني إن الشخص الذي يجرم ويحكم عليه بالحبس لمدة مؤبدة فلماذا نحرمها من التزويج بزوجٍ ثانٍ طالما الشرع يوافق على هذا، فهذا أمر جائز والشريعة تنص عليه) [٣] . فكان ردّ السيد هبة الدين يتمثّل في: (أنّ الذي نعرفه من النصوص الشرعية ومن أقوال الفقهاء إنما هو طلاق من تغيّب عن زوجته غيبة منقطعة أو شبه منقطعة، ولم يذكر أحد الفقهاء أنّ السجن الطويل هو من الأسباب المسوّغة لطلب التفريق والطلاق) [٤] .

---

(١) المصدر نفسه ، وقائع الجلسة الثالثة ، ص١٧_١٨ والمنعقدة في ٣ كانون الثاني ١٩٣٥ م.

(٢) المصدر نفسه ، الجلسة الرابعة عشر المنعقدة في صباح الخميس ١٨ ذي العقدة ١٣٥٣ هـ _ ٢١ شباط ١٩٣٥م ص١١٢.

(٣) د.ك.و. محاضر مجلس النواب، المصدر نفسه.

(٤) المصدر السابق، ص١١٦.

وفي أيام عضويته في مجلس النواب قدّم مجموعة من النصائح في ضرورة التخلي عن الحزبية. ففي الوقت الذي بدأت فيه الأحزاب[١] تنتشر في العراق، لم ينضوِ السيد هبة الدين إلى أيّ حزب أو أيّ اتجاه. وكان يرى أنّ البلاد أصبحت في فوضى سياسية أوجدتها التحزبات. وكان يدعو إلى أنّ العراق في أمسّ الحاجة إلى اتفاق سياسي ورفض التحزبات؛ باعتبارها أحزاب أشخاص ارتبطت بمصالح معيّنة. وإنما الواجب إيجاد حزب من الشعب وليس الشعب منه . إنه الحزب الذي يحمي الدستور ويكوّنه الشعب لأغراضه الحقيقية، ويتكوّن من ميوله الطبيعية، ومن أفراده الخلصاء، ويكون من مبادئه المحافظة على مصلحة البلاد العامة ومحافظة كل فرد على المصلحة العامة، مع تأييد كل فرد لمصلحة الآخر، والمحافظة على الدستور، وبذل الميسور والمعسور في سبيل الدفاع عن الوطن[٢] .

ولم يحضر السيد هبة الدين إلى الجلسة التي عُقدت في ١١ آذار ١٩٣٥م.

بعد ذلك صدرت الإرادة الملكية بتأجيل جلسات المجلس لمدة ثلاثين يوماً ابتداءً من ١٢ آذار ١٩٣٥م _ ٧ ذي الحجة ١٣٥٣هـ[٣] ؛ ليترك السيد هبة الدين المجلس بعد أن حُلَّ مجلس النواب بأكمله لتشكيل مجلس

(١) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، ص١٣١.

(٢) مجموعة من النصائح كتبها أيّام عضوية مجلس النواب في ضرورة التخلي عن الحزبية والاتجاه إلى الاتحاد ونبذ الفرقة والدعوة إلى تشكيل حزب شعبي جماهيري يلبي طموحات الأمّة العراقية. (مخطوط)في مكتبة الجوادين العامة.

(٣) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ت١٤٦٦/ ٣١١، الإرادة الملكية بتوقيع الملك غازي برقم ٧٨ ، ثم كتاب رئيس مجلس النواب بتوقيع علي جودت الأيوبي عدد ٣٠٠ في ٧ ذي الحجة ١٣٥٣هـ ، ١٢ آذار ١٩٣٥م.

آخر، ويبتعد عن العمل الرسمي؛ ليبدأ مرحلة جديدة في حياته ، مع الاحتفاظ بعلاقات طيّبة مع الكثيرين من الساسة[1] .

(١) فيضي ، سليمان ، مذكرات سليمان فيضي من روّاد النهضة العربية في العراق ، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي دار الساقي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٨م ، ص٤١١ .

المبحث الثاني:

النشاطات الثقافية والإجتماعية

أولاً : مجلسه العلمي الثقافي:

بعد أن ابتعد السيد هبة الدين عن المشاركات السياسية المباشرة، إنصرف إلى التدريس والمشاريع الثقافية والاجتماعية ، وقد تقدم الحديث عن نشاطاته في التدريس والتأليف. ونتحدث الآن عن نشاطاته الثقافية العامة التي بدأها بمجلسه -في داره بالعيواضية في بغداد- صبيحة كل جمعة من كل أسبوع . وكان مجلسه هذا يغلب علية الطابع العلمي والأدبي . ولهذا المجلس جذوره التي تمتد إلى أيام استيزاره حين كان يستقبل فيه شيوخ القبائل وبعض علماء الدين. ويذكر في مذكراته أنّ هناك من كان يلازم المجلس مثل: (محمود شكري الآلوسي ، محمد درويش الآلوسي ، عبدالملك الشواف ، نعمان الأعظمي ، فهمي المدرّس ، الشيخ أحمد الظاهر ، فؤاد الدفتري ، الشيخ كاظم الدجيلي ، مصطفى جواد ، الشيخ محمد السماوي ، الشيخ جعفر النقدي ، عبدالرزاق الحسني ، الشيخ عبدالحليم الخاقاني ، الشيخ عبداللطيف آل شنيان ، الشيخ محمد رضا الشبيبي ، إبراهيم الراوي ، روفائيل بطي ، أحمد حامد الصراف، وكثيرون غيرهم)[1] .

وكانت الجلسات يغلب عليها الطابع العلمي والأدبي في إثارة مواضيع معيّنة للمناقشة، ثُم يبدي السيد هبة الدين رأيه فيها، الذي وصفه أحد جلاّسه

---

(١) مذكرات السيد هبة الدين ،المجالس البغدادية ، (مخطوط)، ص٣ .

في أنّه (رجل مبسوط الفكر في علوم الدين ، منطلق اليد في فروع المعرفة، واسع الرأي في الحياة ، مشدود القلب إلى جهة الله عزوجل)[١]،(معروف بالأوساط بهذا كله، فأصغى الناس إليه وإلى حديثه)[٢].

وكانت الجلسات لا تخلو من الشعر الذي بدأ السيد هبة الدين بنظمه في بدايات حياته ، حين نظم أرجوزة في النحو، ومثلها في المعاني والبيان، وكذلك في العقائد . والفلسفة، كما سبق الحديث عن ذلك .

يرى السيد هبة الدين أنّ القريحة الشعرية من أقوى مبادىء الحركات الفكرية؛ ولذلك يرى أنّ بعض الشعراء يأتون بأبيات يقصر عنها كبار المفكرين ، وأنّ العلماء في الأكثر غير محرومين من القريحة الشعرية، لكنهم في شغل عن استعمالها بما هو أهم منها، باكتشاف الحقائق المبهمة[٣] .

ومن لطيف شعره في ذم التذبذب من مدعّي الوطنية يقول :

لي صديق يدّعي الفضل ويُدعى وطنيا
كان تركياً فأمسى إنجليزياً جليا
ثُم عاداهم وفي الثورةِ أضحى عربيا
وإذا ما حكم الفرس تجده أعجميا
كُلَّ يوم مع قومٍ بِرداهم يتزيّا[٤]

وفي إحدى الجلسات كان يؤرّخ بدء ظهور الدخان التبغي .

(١) جريدة الشهاب ، بغداد ، ١٠ /١١/ ١٩٤٢ م.

(٢) مجلة الهاتف ، عدد٧٠ ،١٦نيسان ١٩٣٧م-٤صفر ١٣٥٦ هـ.

(٣) مذكرات السيد هبة الدين ، القريحة الشعرية (مخطوط) ، ص ٧٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٤.

سألوني عن الدخان وقالوا هــل لــكم في كتابكــم إيمـاءُ ؟
قلـت : مافرّط الكتابُ بشيءٍ ثُم أرخت : " يوم تأتي السماءُ "[١]

والملاحظ أنّ قوله:(يوم تأتي السماءُ) وهو مقطع من آية قرآنية،[٢] يساوي في الحساب الأبجدي الرقمي عام ١٠٠٠ هـ، وهو عام ظهور التدخين بالتبغ.وكان للسيد هبة الدين العديد من المقالات في مناسبات المولد النبوي الشريف من كل عام نشرتها في حينها أغلب الصحف[٣] .

ثانياً : تأسيس مكتبة الجوادين العامة:

وقام في سنة ١٩٤١ م ـ ١٣٦٠ هـ بتأسيس مكتبة عامّة في زاوية الجانب الشرقي من صحن الإمامين الكاظمين عليهما السلام، أسماها مكتبة الجوادين[٤] ؛ لتكون مجتمعاً للأدباء ومنهلاً عذباً لطلاب العلوم في مختلف اللغات والفنون، وفيها ساحة خاصة للمطالعة، وتردها الصحف العالمية على اختلاف اللغات، وفيها الكثير من الكتب الخطية والعديد من المطبوعات العلمية والدينية.

وقد جمعت هذه المكتبة من نفائس الكتب ونوادر المخطوطات التي يرجع تاريخها الى القرنين الخامس والسادس الهجري ، كما انها تحتوي على (١٠٠٠) كتاب تبرّع بها المؤسس نفسه وآلى على نفسه بأن يزودها بـ(١٠٠) كتاب سنوياً. ومن ثم فتح باب التبرعات، فتبرّع كل من: (عبد الهادي

---

(١) العراق ، الخميس ٢١ محرم ١٤١٥ هـ - ٣٠ حزيران ١٩٩٤ م.

(٢) سورة الدخان ، الاية ١٠ .

(٣) ينظر في ذلك على سبيل المثال ، جريدة الرأي العام ، السنة الرابعة ، ع٣٣٧ ، الخميس ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٩هـ ـ ٢ مايس ١٩٤٠م ـ جريدة صوت الحق ، الإثنين ، ٢٠ ربيع الأول ١٣١٦هـ ـ ٦ نيسان ١٩٤٢م .

(٤) الشهرستاني ، حلاّل المشكلات ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٧٣هـ ، ص١٠٦ .

الجلبي، أحمد شوقي الحسيني ، تحسين علي، خليل إسماعيل، الحاج حسن الشالجي، نظام حيدر، آباد عثمان، أمير حيدر، جعفر الجعفري، أصيل حيدر) بما جادت به أيديهم، فكان لتبرعهم أثر كبير وحفظت أسماءهم في لوحة خاصة تعلق في المكتبة في أوقات معينة من السنة.

وفي السنوات العشرة الأولى من عمر هذه المكتبة بلغ عدد الكتب فيها خمسة آلاف كتاب: (١٧٠ كتاباً منها خطّي. أما المطبوع: فمنه ٣٢٥٠ كتاباً باللغة العربية في مختلف العلوم والآداب، و ٥٠٠ كتاباً باللغة الفارسية، و ٤٠٠ كتاباً باللغة الهندية، و ١٨٠ كتاباً باللغتين الألمانية والفرنسية، و ٥٠٠ كتابٍ بلغات مختلفة أكثرها باللغة الانكليزية.

أما الصحف والمجلات فيبلغ عددها (١٠-١٥) مجلة وصحيفة يومية أو شهرية، منها مجلات وصحف عربية وأخرى فارسية، فضلا عن جميع المجلات والصحف العراقية في تلك الفترة .

الكتب منظمة في سجلات حسب الحروف الهجائية وترتيبها كالآتي : أدب، اجتماع، تاريخ، جغرافية، علم النفس ، قانون، رياضيات، كتب مخطوطة، كتب أجنبية[1] .

وكان لمكتبة الجوادين مراسلات بينها وبين بعض الصحف والمجلات في العالم. وتبادل في بعض المطبوعات[2] ، فضلا عن المراسلات الشخصية للسيد هبة الدين مع الشخصيات والمؤسسات الثقافية. وهنالك محل خاص للسيد هبة الدين، يحلّ فيه للمطالعين ما

---

(١) مجلة صوت الكاظمية ، مطبعة الرابطة، السنة الأولى، ع١، جمادى الأولى ١٣٧٠هـ - آذار ١٩٥١، ص٦٩.

(٢) جريدة السلام ، السنة الرابعة، ع ١٠٧، الأحد ١ رمضان ١٣٧١هـ - ٢٥ أيار ١٩٥٢م .

أبهم عليهم فهمه أثناء المطالعة ويجيب على أسئلتهم . وقد بذلت هذه المؤسسة جهوداً كبيرةً في طبع المخطوطات النافعة والمؤلفات القيّمة[١] .

وقد دُعمت هذه المؤسسة من الحوزة العلمية في النجف وكربلاء. وكذلك منحتها وزارة المعارف العراقية بعض المبالغ لتزويدها بالكتب العلمية وتهيئة بعض لوازمها[٢] .

وكان الوصي عبد الإله يولي هذه المؤسسة رعاية خاصة[٣] بطرق مختلفة، منها: زيارته لها في كانون الأول ١٩٤١م[٤] ، والاتصالات المستمرة بين السيد هبة الدين والبلاط الملكي[٥] .

ويصف البعض هذه المكتبة بأنها ديوانٌ للعلماء والأدباء والساسة من أعيان الأمة[٦]. وفيما يتعلق بهدف هذه المؤسسة يقول السيد هبة الدين:

(لقد رأيتُ في سبيل تعزيز هذه المكتبة العامة إغاثة بعض الملهوفين وإسعاف الطلبة من ذوي البؤس والفاقة ، ورأيتُ في سبيل ذلك كله أن أُنشيء مؤسسة خيرية تنظم المؤمنين من ذوي البرّ والإحسان لتنشأ إغاثة لهؤلاء النفر من الناس)[٧] .

---

(١) الشهرستاني ، الدلائل والمسائل ، ج ٥، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٨م، ص ١.

(٢) د.ك.و ت٤٠٨٧ /٣١١/ ملفات وزارة المعارف ، كتاب وزير المعارف إلى السيد هبة الدين في ٢٧/ ٨ /١٩٤٢م.

(٣) د.ك.و. ت٣٦٤٠ /٣١١ ، ملفات البلاط الملكي وثيقة رقم ١٦٠.

(٤) جريدة الاستقلال ،ع ٤٠٢٦ ، ٢٨ نيسان ١٩٤١ م.

(٥) د.ك.و. ت ٤٦٤٠ /٣١١ ، ص١٨٨.

(٦) الحوماني محمد علي ، بين النهرين دجلة والفرات ، مطابع الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٦م، ص٣٠٤.

(٧) الحوماني ، مع الناس ، بيروت ، ١٩٥١م ، ص٦٦؛ وحي الرافدين، مطابع الكشاف، بيروت، ١٩٤٥م، ص٦٥ .

ثالثاً : الدفاع عن الدين وردّ الشبهات عنه:

كانت الجلسات التي تعقد في مكتبة الجوادين لا تخلو من الوقوف بجرأة أمام كل من يسعى إلى تشويه العقائد الروحية في نفوس المسلمين. وكان ذلك جلياً في مجلس السيد في الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة١٣٦٥هـ-٢٢ شباط سنة ١٩٤٦م، الذي عرض فيه ادّعاءات (محمد علي حسن الرسام الحليّ " -في أنّه الإمام المنتظر، ونزول الوحي عليه، وأنه الموعود الذي سيأتي بقرآن جديد-، بعد أربع سنوات من ادّعائه[١] . فأجلسه السيد هبة الدين في مجلسه -بحضور جمع من العلماء-وأخذ يناقشه علمياً في الكتب التي أصدرها مثل: كتاب الإنسان بعد الموت، و كتاب الكون والقرآن.

كما أنّ الأحاديث التي أخذت تبثّها الإذاعة الرسمية التي تستمدّها من مقالات السيد هبة الدين قد ساهمت في تفنيد آراء هذا المفتري، والتي كانت تدلل على ضعف دينه وسوء نيته[٢] وإنما قام السيد هبة الدين بكل ذلك ؛ لتطهير الشريعة الإسلامية من الادعاءات التي تقف وراءها حركات معينة لتشويه حقائق الدين الإسلامي الحنيف .

كما حَرَّمَ تحريماً قطعياً اتخاذ الهيئات الإسلامية لليهود والمشركين بطانةً لهم[٣] ، كما دعا إلى إخراجهم من البلاد؛ مستشهداً بالآية الكريمة: (يأيّها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خبالاً ودُّوا ما عَنِتّم قد بدَت البغضاء من أفواههم وما تُخفي صُدورهم أكبَر قد

(١) جريدة النداء ، ع ٦٢٩ ، الخميس ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ ـ ٨ نيسان ١٩٤٨م.

(٢) الحسني، البابيون والبهائيون، ص١١٥-١١٧ .

(٣) جريدة السجل، بغداد ، السنة ٢١، ع ١١٩٠، الإثنين ١٨ صفر ١٣٧١هـ- ١٩ تشرين الثاني ١٩٥١م، فيها نص الفتوى.

بيّنا لكم الآيات إنْ كُنْتُم تعقلون)[١] . واستثنى من ذلك الكفار الذين يسالمون المسلمين ولا يمسّون كرامتهم ولايؤذون الشعب[٢] .

رابعاً : المشاريع غير المنجزة:

إقترح السيد هبة الدين تأسيس مدرسة دينيّة عالية تسمى (كليّة علوم القرآن)، يكون مركزها الكاظمية ببغداد، يكون الغرض منها تهيئة العلماء الصالحين ليكونوا في المستقبل مرشدين وقضاة ومعلّمين وخطباء ومصلحين يتثقّفون بالثقافة الإسلامية، ويجهّزون بالعلوم والأخلاق والمعارف العالية . وتكون مدة الدراسة فيها خمس سنوات، يشترط في قبول الطالب فيها: إسلامه عن ايمان، والتفاهم باللغة العربية، ونزاهة سمعته، وعفته، وحسن تأدّبه. ويدرس الطالب ضمن أحد الاختصاصات الآتية :

أ. فرع القضاء الشرعي.

ب.فرع التربية والتعليم.

ج. فرع الوعظ والإرشاد[٣] .

وقد وضع نظاماً متكاملاً لهذه المدرسة وفق تسع عشرة مادة تغطي كافة متطلبات المشروع . وقد دعم هذا المشروع العديد من العلماء وأئمة المساجد[٤] . ولكنه لم ينفّذ[٥] ؛ لضعف الإمكانات المادية لدعم هذا

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١١٨.

(٢) نص استفتاء السيد رؤوف العاني إلى السيد هبة الدين بخصوص صحة الاعتماد على اليهود في الأعمال أو الاستعانة بهم في أمور أخرى، (مخطوط) ضمن مذكّرات السيد هبة الدين .

(٣) مواد نظام المدرسة الدينية العالية (مخطوط)، مكتبة الجوادين العامة .

(٤) نص تأييد بتوقيع ١٤ إمام جامع وعالماً دينياً. موجود في مكتبة الجوادين العامة.

(٥) جريدة الأخبار، بغداد، ع٣٢٦٧، ١٠محرم١٣٧١هـ- ١٢ تشرين لأول١٩٥١م .

المشروع[١] . وقد سعى إلى إنشاء مطبعة (نشر الإسلام)، كشركة خيرية إسلامية لنشر العلوم الإسلامية؛ لتتكون من ألفي سهم، قيمة كل سهم (خمس روبيات)؛ ليشتري بهذه السهام مطبعة متكاملة، وتكون لها جريدة ومجلة شهرية ومطبوعات ومنشورات. ولكن لم يتمَ هذا المشروع[٢] .

خامساً : إلقاء المحاضرات الدينية:

دعت وزارة المعارف السيد هبة الدين لإلقاء محاضرات في العلوم الدينية على طلاّب دار المعلمين الابتدائية[٣] ، وكذلك دار المعلمات الابتدائية[٤] ، واستجاب لهذه الدعوة لسببين:

الأوّل: منهجه الإصلاحي ورغبته في تثقيف النشئ علمياً ودينياً.

الثاني : دعم وزارة المعارف بشكل عام ووزيرها (تحسين علي) بشكل خاص؛ من دعم لمؤسسة الجوادين العلمية .

واستجاب كذلك لطلب وزارة المعارف في إلقاءه محاضرات دينية[٥] من خلال الإذاعة في مزايا الدين الحنيف وفضله على العلم والمدنية[٦] ، وتوجيه الشعب وتثقيفه تثقيفاً صحيحاً[٧] . وكذلك بالتزام

---

(١) مذكرات السيد هبة الدين ، مشاريع السيد هبة الدين ، ص٣٦.

(٢) المصدر السابق، أصول الاشتراك في مطبعة نشر الإسلام .

(٣) د.ك.و وزارة المعارف، ت٢٣٨٨٧ ، الأمر الإداري المؤرخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٢م-ذي القعدة ١٣٦١هـ.

(٤) المصدر نفسه، ت٢٥٢٢٧ ، الأمر الإداري المؤرخ ٨كانون الأول ١٩٤٢م - ذي القعدة ١٣٦١هـ.

(٥) المصدر نفسه، ت ٢٩٨٣/ت/٦ ، ١٠٠٨٨ في ٨ حزيران ١٩٣٦ م، لجنة البث اللاّسلكي.

(٦) المصدر نفسه ، سكرتارية الإذاعة اللاّسلكية عدد ١١٩٧٢/٢/٢٦ ، ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨/٢/٢٠م .

(٧) المصدر نفسه، لجان توجيه الإذاعة اللاسلكية في ٢٤ /٧ /١٩٤٦م .

المحاضرات الرمضانية[١] ، بإعداد حلقات لتفسير القرآن الكريم[٢] .

سادساً : الدعوة إلى اعتناق الإسلام والوحدة الإسلامية:

لقد حمل السيد هبة الدين هَمَّ الرسالة الإسلامية وسعى إلى نشرها ودعوة الآخرين لها. وقد وُفّق في هذا المجال إلى إدخال عددٍ كبيرٍ من غير المسلمين في الإسلام، فقد أسلم على يديه عدّة كتابيين، منهم: خضوري الموصلي -وكان يهودياً-، والمسيحي يوسف بطرس- من إيران-، ورمرزة بنت جورج -من سورية-[٢] .

وقد سلك إلى هذا الهدف سبلاً مختلفة، منها: المحاضرات والمناقشات والمراسلات. ومن النتائج التي حققها بالمراسلات تحوّل عائلة ألمانية إلى الإسلام، فقد كان يراسل هذه العائلة منذ بداية الحرب العالمية الأولى يوم انضمّ ا لعثمانيّون إلى جانب المانيا في الحرب ، ووصل القائد العسكري الألماني (فون غولنج) إلى بغداد سنة١٩١٥م للإشراف على العمليات العسكرية، فأقام السيد هبة الدين علاقة معه، ونُظّمت لقاءات أسبوعية بين الطرفين حتى أسلم أخيراً هو وعائلته ،وأصبح داعية الإسلام في الغرب " على حد تعبير السيّد هبة الدين"[٣] .

وقد كانت الصحف اليابانية والألمانية تنشر معارف الإسلام ومفاهيمه نقلاً عن مؤلفات السيد هبة الدين بعد ترجمتها . وقد كان السيد هبة الدين يوجّه الرسائل إلى ألمانيا وهولندا وبريطانيا وفرنسا

---

(١) المصدر نفسه،٢٨ /٧ /١٩٤٦م.

(٢) د.ك.و ، وزارة الإرشاد ، الإذاعة ، عدد ٢٨٢ في ٤ /٣ /١٩٥٩م.

(٣) العلوي ، نابغة العراق ، ص ٢٣.

(٤) جريدة التحرير البغدادية ، ١٤ آب ١٩٥٣م ، ص٢ــ٣.

وأمريكا واليابان وغيرها[١] ، يوضح فيها أنّ الدين منهاج رباني لتربية العقل الإنساني وبلوغه سعادة الحياة، ومنهاج السعادة للإنسان دينه ومذهبه، وخير منهاج هو الذي نسميه إسلاماً[٢] ، أي تسليم المخلوق وجهه لخالقه - جلّ شأنه -وإتباعه للفطرة الإلهيّة .. (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناسِ لا يعلمون)[٣] فالإسلام هو دين الفطرة .

لم يألُ السيد هبة الدين جهداً في نشر الدين الإسلامي واخترقت جهوده وتعريفه بالإسلام الحدود، ساعياً ما استطاع في سبيل ذلك،وجاعلاً من هؤلاء المعتنقين مسلمين يدعون بدورهم أبناء قومهم إلى الإسلام[٤] . ورغم أنّ هذا النوع من العمل يتطلب تضافر جهود كبيرةٍ، إلاّ أنه استطاع بمفرده أن يهدي الكثيرين . بل يجعلهم يدافعون عن الدين الإسلامي بحماسة وإيمان، بسمو المقاصد وعلو الأغراض[٥] .

وقد كان تأييد وزارة الخارجية العراقية واضحاً في مباركة وزيرها (علي جودت الأيوبي) بصورة مباشرة لجهود السيد هبة الدين في الدعوة إلى الإسلام والسعي في سبيل جمع قلوب المسلمين وتوحيد صفوفهم[٦] . وكذلك كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى كافة

(١) The Muslims Bigest , June ,1953 , p. 51 _ 83

(٢) رسالة السيد هبة الدين إلى جمعيات المهتدين إلى الإسلام في آب١٩٥١م، ضمن مذكرات السيد هبة الدين ، الدعوة إلى الدين الإسلامي ، ص٩.

(٣) سورة الروم ، الآية ٣٠.

(٤) The muslim's Digest , April , 1953 , P.30

(٥) Progressive independent, U.S.A., No.4, July, 1954

(٦) د.ك.و ملفات وزارة الخارجية ، ت ٣٠٩ /٣٠٩/ ٢٠٠ في ١١/ نيسان / ١٩٤٩م.

موظفي الحدود العراقية بإبداء جميع التسهيلات الممكنة للسيد هبة الدين بوصفه أحد أعلام الرؤساء الدينيين[١] . وقد منحته وزارة الخارجية جواز سفر دبلوماسي للتنقل فيه بحرية بين البلدان[٢] .

وكان السيد هبة الدين على اتصال مستمر مع شيخ الأزهر؛ للدعوة إلى رفض الانشطار بين صفوف المسلمين ،ورفض التعصب على حساب المصلحة الدينية العامة[٣] . واتفقا - كما تنص رسالة شيخ الأزهر إلى السيد هبة الدين - على أن التفرق المذهبي المنبعث عن التطرف السياسي، وذلك التقديس الذي سكب على الآراء في الأصول والفروع، والتمسك الشديد بالوسائل وإهمال المقاصد، هو الذي يوقف تقدم المسلمين[٤] . وأضاف شيخ الأزهر في رسالته الأخرى قائلاً ولو أنّ المحاورات والاجتماعات تستمر بين الطرفين؛ لتوحّدَت الآراء في الأصول والفروع؛ وليعمل رؤساء الدين على تلطيف حدّة الخلاف، وبيان سوء الآثار المترتبة علية[٥] .

---

(١) كتاب المفوضية الملكية في طهران برقم ١١٣٥ /٤/٤/المؤرخ في ٢٤ /١٠ /١٩٣٨م.

(٢) صدر الجواز الدبلوماسي المرقم ٩٠٣ من بغداد في ٩ /٤ /١٩٤٩م، وبتوقيع وزير الخارجية عليه في ١١ /٤ /١٩٤٩م برقم ٢٢ .

(٣) رسالة السيد هبة الدين إلى شيخ الجامع الأزهر في حزيران ١٩٣٧م.

(٤) رسالة محمد مصطفى المراغي ، شيخ الجامع الأزهر في ٢٥ آب ١٩٣٧م.

(٥) رسالة المراغي في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٧م. وتوجد مجموعة رسائل بهذا الخصوص في مكتبة الجوادين العامة، (مخطوطة).

المبحث الثالث:

دور الشهرستاني في الجمعيّات الخيرية الإسلاميّة والمؤتمرات الدينيّة

أولاً : جمعية الصندوق الخيري:

في بدايات سنة ١٩٤٧م بدأ السيد هبة الدين بالإعداد لتشكيل جمعية خيرية إسلامية. وأخذ يدعو لها في مجالسه وفي المناسبات الدينية. ثم وجّه نداءً إلى المسلمين، وطُبع ووُزع في كافة المناطق، بدأه بقوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تُنْفِقوا مما تُحبّون)[١] وشرح الأسباب الموجبة لإنشاء هذا المشروع، ذاكراً ما وجده من الضرورة القصوى للقيام بما يترتب على ذوي الضمائر الحيّة والمفكرين في مصالح الأمّة من واجبات ، لرفع الفاقة وتأسيس المشاريع النافعة وتأمين الحاجات الضرورية وتخفيف الويلات في الأوقات الحرجة ، عن طبقات البؤساء من أبناء الأمة الإسلامية وتحقيق بعض حاجاتهم الضرورية[٢] . وسمّى هذا المشروع بـ (جمعية الصندوق الخيري الإسلامي). ثم طبع ووزع مواد منهاج هذا الصندوق، الذي ذكر مما ذكره فيه: إن الأعضاء المشتركين شهرياً أو سنوياً ومن أهل التبرع الحر لايتقيدون في مساعداتهم

(١) سورة آل عمران ، الآية ٩٢.

(٢) من نص النداء الذي وجهه السيد هبة الدين (مطبوع) في مكتبة الجوادين العامة.

بزمان مبيّن أو مقدار معيّن[١] . وقرّر أن يكون مركز الجمعية في الكاظمية وتكون لها فروع في بغداد والمدن الأخرى ، وتكون المراسلات بعنوان مكتبة الجوادين العامة[٢] . وتضبط جميع أموال هذه الجمعية في دفاتر وسجلات بشهادة رئيس الجمعية وأمين الصندوق ومراقبة الأعضاء[٣] وأعرب عن نية الجمعية في قيامها بأي مشروع نافع للأمّة الإسلامية[٤] ، بحسب اقتدارها. وكذلك نيتها في إسعاف الضعفاء ومساعدة الفقراء والاستفادة من رجال العلم ومؤلفاتهم النافعة[٥] .

وقد تولّى رئاسة الجمعية رؤوف البحراني[٦] . وكان للأعضاء دور كبير في هذه المؤسسة وهم: (الحاج عبدالهادي الجلبي ، عبد النبي الدهوي، باقر الحسني ، عبدالعزيز البغدادي ، رشيد الروماني ، الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية وتولّى أمانة الصندوق الحاج توفيق الروماني)[٧] .

---

(١) المادة الأولى من منهاج جمعية الصندوق الخيري الإسلامي.

(٢) المادة الثانية من منهاج الجمعية .

(٣) المادة الثالثة من منهاج الجمعية.

(٤) صابر، بويوك حافظ ملاّ محمد أوغلي ، شهرستاني كميندر ،بغداد ، معارف مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر ١٩٦٢م.

(٥) المادة الخامسة من المنهاج.

(٦) ولد ببغداد منتصف كانون الأول ١٨٩٧م، ضابط في الجيش العثماني في سنة ١٩١٨م، ثم ضابط في الجيش العربي في سورية سنة ١٩١٩ م، وزير للمالية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية ١٧ /٣ / ٩٣٥ لغاية ١٩ /١٠ /١٩٣٦م ، نائب في مجلس النواب سنة ١٩٣٦م، نائب في مجلس الأعيان سنة ٩٣٨م ، وزير المالية ٢٣ /٢ /١٩٤٠م-٣١ /٣ /١٩٤٠م، وزير الشؤون الاجتماعية ١/٤/ ١٩٤٠ -٣١/ ١ /١٩٤١م ، وكذلك في ١٢/ ٤ /١٩٤١م ٢٩ /٥ /١٩٤١م توفي في ١٦ /١ /١٩٦٣ م.

(٧) البحراني ، رؤوف ، مذكرات ، إعداد وتعليق جواد الشهرستاني ، لمحات عن وضع العراق أواخر العهد العثماني ، مطبعة العمال المركزية ، ١٩٩٣م، ط١، ج١ ، ص١٤.

وقد حققت الجمعية عدّة مشاريع خيريّة وثقافيّة وإنسانية ، ومبرّات ومساعدات للعوائل الفقيرة طيلة الفترة من سنة ١٩٤٧ - ١٩٥٨م[١] .

ثانياً: الجمعية الإسلامية في هامبورغ:

بعد الاتصالات والمراسلات بين السيد هبة الدين والجالية الإسلامية في هامبورغ - المانيا- وتأثيره فيهم، سيّما وأن البعض منهم أسلم على يديه- كما مر بنا سابقاً-. إقترح تأسيس جمعية إسلامية بالاتفاق مع (الدكتور اوسكار .س.فاوس) ناظر الصحافة ومدير الدعاية للجماعة الإسلامية في برلين، وكذا بعد الاتصالات المستمرة مع الأشخاص الذين أسلموا على يديه والذين كان (عمر شوبرت) أكثرهم نشاطاً في نشر تعاليم الدين الإسلامي .

تأسست الجمعية في تشرين الثاني ١٩٥٠ م . برئاسة الشيخ (مارشوبيرت)، والدكتور (أوسكار فاوس)، اللّذين قاما بمجهود كبير لجمع شمل مسلمي ألمانيا وإرشادهم. وضمّت الجمعية حوالي الألفي مسلم ألماني ، وألف مسلم من باقي الشعوب الأوربيّة.[٢]

وقد كان للسيد هبة الدين الأثر في النهوض بهذه الجمعية وإيصالها إلى الدرجة التي نالت إعجاب الكثير، سيما وأن رؤساء الجمعية كانوا على اتصال مستمر معه[٣] . وكان يحضر جلسات الجمعية العديد من الشخصيات الألمانية المعنية بالشؤون الشرقية[٤] والإسلامية[٥] . وكانت

---

(١) د.ك.و ت١٠٠٦١/أ/١/٢٦٦ جمعية الصندوق الخيري الإسلامي ، تفاصيل المشاريع وسير عمل الجمعية .

(٢) Bagdad Post , Nr .1/1 . Jahrgand , Bagdad . den 14,November 1954 P 5

(٣) جريدة التحرير ، بغداد ، العدد ١٠٣ ، ٢٩ آذار ١٩٥٣م.

(٤) جريدة القدوة، كربلاء، السنة الثانية، ع٣٠، ٤ رمضان، ١٣٧٢هـ- ١٨ حزيران، ١٩٥٣م.

(٥) Bagdad post , P5

مراسلات السيد هبة الدين إلى الجمعية فيها الكثير من الإشادات والرعاية لهذه المؤسسة، إضافة إلى أنهم كانوا يبلغوه بكل تطور في مؤسستهم وأبعاد نشاطاتهم. وكانت الصحف اليابانية والأمريكيّة والألمانية إضافة إلى العراقية، تنشر بعض هذه المراسلات(١) .

وقد كان للجمعية اتصالات مع أغلب الدول الإسلامية للاستفادة من إصدارات الكتب العلمية الدينية وتقويمها، وحتى إبداء بعض الملاحظات عليها وإرسال تلك الملاحظات إلى السيد هبة الدين لبيان الرأي فيها(٢) ، إضافة إلى نشر مقالات السيد هبة الدين في الصحف(٣) وترجمتها إلى لغات متعدّدة(٤) .

وقد وُجِّهت إلى السيد هبة الدين الدعوة من اليابان لحضور مؤتمر الأديان العالمي، الذي عقد في معهد أناناي - كايو من ٣ -١٠ /٤/ ١٩٥٤م في مدينة (شمير- اليابان). وقد كان يهدف المؤتمر إلى توحيد الأديان والمذاهب والتفاهم في الشؤون الاجتماعية والدينية، مشخصاً أنّ الشقاء في أُمم البشر كان نتيجة اختلاف النزعات والخلاف في المعتقدات . فعقد اجتماع من أئمة الأديان وممثلي المذاهب من ذوي المعارف العالية والأهداف الصالحة ، ليتذاكروا جميعاً في رفع الخلاف وسلوك سبل العلم واختيار الحقائق المسلّمة ، وغير ذلك من أهداف تحقق السلام(٥) .

---

(١) The voice , Engiland . June , July , augast , 1953

(٢) English Edition , Japan , no.6 . June, 1953

(٣) جريدة الحقيقة ، بغداد ، ٣ شباط ١٩٥٤ م.

(٤) جريدة التحرير ، ع٧٣ ، ٢٢ شباط ١٩٥٣م .

(٥) رسالة إلى السيد هبة الدين من رئيس أناناي ــ كايو (شين نيكامي) في كانون الثاني ١٩٥٤ .

وكانت الدعوة موجهة إلى (١٥٠) رجلاً من الممثلين لأديان العالم وأئمة المذاهب والمصلحين من الأمم، من بوذيين -شماليين وجنوبيين -، ومسيحيين - بروتستانت وكاثوليك والكنيسة الأرثوذوكسية اليونانية والهندوكية - ، ومسلمين وغيرهم، وعلماء الارض المفكرين في تربية البشر الذين اشتهروا بالاصلاحات العامة والآثار المهمة[١] .

وقد عبّر رئيس المؤتمر -في دعوته -عن قدوم السيد هبة الدين بقوله: (لهو شرف عظيم وبشرى سارة للشعب الياباني وفخر إلى مؤسس مؤتمر أناي كايو السيد يونوسيوك ناكانو في حضور سماحتكم). عبّر - أيضاً- عن أمله في قدوم السيد هبة الدين بقوله:(إنّ مشاركة سماحتكم للمؤتمر الديني العالمي غرض نبيل لتشجيع زعماء الأديان وتبادل المودّة بين القطرين ونجاح عظيم للشعب الياباني)[٢] .

وبرغم شوق السيد هبة الدين إلى تلبية هذه الدعوة المهمة الملحّة لم يستطع السيد هبة الدين المشاركة في هذا المؤتمر العالمي للاديان ؛ بسبب حادثة استيلاء المياه على بغداد وإحاطة أخطار الفيضان بهذه المدينة ، إضافة إلى تقارير الأطباء بشأن صحة السيد هبة الدين وعدم تحملها لوعثاء أسفار بعيدة، خصوصاً وهي بطرق ـ متنوعة ـ جوية وبحرية وبرية[٣] .

ولكنه وجّه رسالة إلى المؤتمر نشرتها بعض الصحف اليابانية بعنوان دعوة للسلم والتفاهم، أوضح فيها أنّ الإسلام دين عالمي يجاهد من

---

(١) الدعوة اليابانية لمؤتمر الأديان العالمي، الموجهة إلى السيد هبة الدين بتوقيع توراجي ماكينو . توجد كل هذه الرسائل في مكتبة الجوادين في حقل (رحلة اليابان).

(٢) جريدة الحقيقة، بغداد،٢٤ شباط ١٩٥٤م ، نشرت ذلك تحت عنوان (حفاوة المؤتمر الياباني) .

(٣) المصدر السابق ، الخميس ، أول نيسان ١٩٩٥م.

أجل إرساء أسس السلم والتفاهم ولكن هذا الإنجاز لن يتحقق إلا عندما تتغلّب الطيبة، والإيثار الإنسانيين على كافة أشكال التعصب الديني والعرقي والاجتماعي.

وحدّد الهدف من المؤتمر الذي يجب ان يكون لتوحيد الاديان وذلك من خلال الايمان والاعتقاد بأن الخير في الدين الحقيقي، ومن خلال الأمثلة الحقيقية للقوانين الإلهية المقدسة. والالتزام بمبادئ السلم والمحبة والتعاون الودّي بين جميع الشعوب، حيث أنّ السلم والصداقة قابلين للتحقيق بيسر ، إذا ما كانت هناك رغبة صادقة لإنجاز هذا الهدف المبارك.. علماً بأن "السلم يكون مع كل من يتبع الأنوار الإلهية"[١] .

كما وُجّهت دعوة إلى السيد هبة الدين من حاكم باكستان (خواجه نظام الدين) لزيارة كراجي وأعرب عن رغبته في تحديد موعد لهذه الزيارة ولكن الظروف الصحية لم تسمح له بتلبية الدعوة[٢] .

وقد وُجّهت إليه دعوة الاشتراك في نشاط الدورة الرابعة والعشرين للبرلمان الدولي الدائم للأديان ، الذي ينعقد في (قوعيد أورسي) بباريس في ٢٤ كانون الأوّل ١٩٥٤م[٣] ، ولكنه اعتذر عن المشاركة بسبب انحراف صحته وصعوبة السفر، مع أسفه على ذلك بقوله:(كم كان بودّي حضور هذه المناسبة التاريخية في هذا البرلمان الديني، وبيان مدى ما يحثه[٤] الإسلام ضمن تعاليمه لنشر الفضيلة وبثّ الإلفة والأخوّة والمحبة

---

(١) The ananai, Japan, No.8, august, 1953, P.35-36

(٢) جريدة الزمان بغداد، ع٣٤٦٨ ، ١١ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ - ١١ آذار ١٩٤٩ م.

(٣) رسالة مستر توراجي ماكينو رئيس جمعية رؤساء أديان العالم إلى السيد هبة الدين في آذار ١٩٥٤.

(٤) لعلّ الصحيح: ما يحثّ عليه.

والسلام بين جميع طبقات البشر، وإقامة العدل والمساواة بين الناس وتوجيه قلوب البشر إلى طاعة الله)[١] .

(١) من نص رسالة الاعتذار من السيد هبة الدين إلى مستر توراجي ماكينو بواسطة الحبر المسيو بلانش ليدران في ٢٧ كانون الأول ١٩٥٤م. هذه الرسائل موجودة ضمن مذكرات السيد هبة الدين (المؤتمرات).

المبحث الرابع:

المواقف السياسيّة الدوليّة

أوّلاً : رفض الأفكار النازيّة والشيوعية:

عندما بدأت الأفكار النازية والشيوعية بالدخول إلى العراق -في مطلع الثلاثينيات- بشكل يثير التوجس من نتائج ذلك ، شرع السيد هبة الدين بإبطال تلك الطروحات وحاول تخليص مَن علق في ذهنه من شوائبها، بالاستدلال بالقرآن الكريم والسنّة الشريفة ضمن مجلسه أو إرشاداته أو أجوبة الرسائل التي ترد إليه .وعند قدوم روم لا ندو (Rom Landau)[1] إلى العراق في سنة ١٩٣٧م، حاول استيضاح رأي السيد هبة الدين بخصوص النازية والشيوعية إذ ينقل بأنه :(تحدّث مع عدد من الناس حول هذه القضايا ولم يعطه أحدٌ منهم فكرة شاملة كما فعل السيد الشهرستاني الفيلسوف المفكر المعروف بكونه واحداً من أعلم رجالات العراق، رجل مهيب المنظر، أبيض اللّحية ، يتكلم بصوت ناعم ، ذو نغمة، ذو شخصية جذابة ، ذات لطف طبيعي أو بدون تكلّف)[2] .

---

(١) روم لاند كاتب بريطاني وناقد فني ،زار زعماء دينيين عديدين في سنة ١٩٣٧م، عضو المجلس الدولي للأديان في لندن سنة ١٩٣٥ - ١٩٤٤م ،كان ضابط اتصال في القوة الجوية الملكية في سنة ١٩٢٩م له مؤلفات عديدة جاوزت الأربعين مؤلفاً في السياسة والأدب والدين والفن و(٥) كتب عن المغرب العربي وكتاب (عن الإسلام اليوم).

(٢) Rom Landau , Search for Tomorrow , London , 1938 , P 226.

فأعرب السيد هبة الدين عن أنّ الذين يعرفون القرآن وروح الإسلام تتضح لهم وجهة نظر العرب تجاه الحركات السياسية كالنازية ، فالإسلام هو دين الإخاء لكل البشر والقرآن يبين بوضوح أنَّ محمداً(ص) كشف الحقائق الإلهيّة ، ليس للعرب أو لأي عنصر من العناصر فقط، بل للبشرية جمعاء . وأوضح عدم تفريقه بين الأمم المختلفة والعناصر المختلفة. وعلى وجه العموم فإن نظرية تفوّق عنصر خاص على العناصر الأخرى هي غريبة تماماً عن الروح العربية . كما أنه غريب عن هذه الروح تمجيد الدولة على حساب الفرد، فعظمة الفرد وأهميته هي من العوامل الرئيسة في حياتنا القومية والاجتماعية[١] .

ووضّح السيد هبة الدين: (أنّنا نكره تأليه الدولة، وبما أنّ الفروق العنصرية والاجتماعية هي غير موجودة لدينا، فنحن نستطيع القول بأن ديننا يزوّدنا بأساس لديمقراطية كاملة من جهة، ولفردية قوية من جهة أخرى) .

وما يصدق على النازية يصدق أيضاً على الشيوعية. يقول: (لا أعتقد بأنّ الشيوعية ستجد يوماً ما مجالاً في البلاد العربية، فالمثل الإسلامية العليا حول الفرد والعائلة والملكية الفردية والوراثة أصبحت قسماً ضرورياً من سجايانا)[٢] .

أمّا بخصوص الاشتراكية فهو يرى: أنّ فيها طروحات قريبة إلى تعاليم الدين الإسلامي. ولكنّ هذا لا يعتبر أنّ الاشتراكية مأخوذة من

---

(١) Ibid P.227.

(٢) Ibid P.228

الإسلام، لا بل هناك الكثير منها بعيدة عن الإسلام، ولكنها تتفق معه في بعض التعاليم الدينية.

ثانياً : موقفه من الحياد والسلم الدوليين وقضية فلسطين:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ العالم ينقسم على معسكرين، وبدأ السباق على التسلح الذري وأشباهه، وبدأت إرهاصات الحرب المستقبلية تخيِّم على أذهان الكثير بأسوء النتائج .

فأعلن السيد هبة الدين ضرورة إيجاد هيئة ثالثة محايدة للطرفين ، تمتلك القوة والسلاح والصلاح، إضافة إلى تحرّك المصلحين والمفكرين لعقد مؤتمرات شعبية بالاشتراك مع الدول الصغرى في سبيل إقناع الدول الكبرى للتعاون السلمي وتحريم استعمال الأسلحة الذرية[١] . وبدأ ينشر دعوته هذه والتي باركها له رئيس اللجنة الدائمية لأنصار السلم (مسيو فردريك جوليو كوري) في آذار سنة ١٩٥٠ م ، الذي طلب منه فيما بعد إصدار تحريم قطعي لاستعمال السلاح الذري، والمطالبة بإنشاء سيطرة دولية تحمي هذا التحريم .نص الطلب[٢] :

هبة الدين الشهرستاني الأب الروحاني الأعظم ، كاظمية- العراق

سيدي العزيز

في الوقت الذي اشتد إلحاح الدول من حراجة موقفها الذي يبعث إلى الخوف من نشوب حرب عالمية جديدة اجتمع أعضاء لجنة مؤتمر السلام العالمي في (ستوكهولم)في ١٩ مارج سنة ١٩٥٠ م فقرروا إعلان

(١) الشهرستاني ، حلاّل المشكلات ، ص٤٠ .

(٢) جريدة اليقظة، بغداد، ع٨٧١ ، السنة ٢٦ ، الأحد ٢٤ رمضان ١٣٦٩هـ- ٩ تموز ١٩٥٠ .

صرخة استغاثتهم لجميع رجال الخير في جميع الأنحاء ، بهذه الصرخة تدعوهم إلى طلب تحريم قطعي لاستعمال السلاح الذري كما يدعوهم بإنشاء سيطرة دولية تحمي حمى هذا التحريم. ويعتبرون أول دولة تستعمل هذا السلاح الذري أكبر مجرم مسؤول عن تبعات الحرب .. ولقد وافق على توقيع هذا القرار أكثر الشخصيات البارزة وأخذت هذه الفكرة تنمو في جميع الأقطار . وأعلمنا بعلاقتهم الكبيرة للسلم نطلب منكم جدياً بأن تضيفوا صوتكم إلى أصوات الأشخاص المسموعة أقوالهم في جميع العالم.

مع التمنيات الطيبة

٢٨ حزيران سنة ١٩٥٠ ف. جوليوت. كيوري

زعيم لجنة مؤتمر السلام

وأجاب السيد هبة الدين على هذا الطلب بالجواب الآتي : نص الجواب[١] :

سعادة رئيس لجنة مؤتمر السلام المحترم

تلقيت دعوتكم الكريمة إلى تأييد السلام بمزيد الشكر والاحترام، وفي هذا الظرف العصيب الذي تراءى في الأفق العالمي شبح الحرب الرهيبة . لا يسعني إلاّ أن أضم صوتي إلى أصوات دعاة السلم في العالم أينما كانوا. ومن أي عنصر كانوا، لحفظ المعمورة من ويلات الحرب والدمار. وإنني باسم الشريعة الإسلامية السمحاء التي تحرم استعمال الوسائل الفتاكة التي تفني المجرمين والأبرياء على السواء ، أهيب

(١) جريدة صدى الأهالي، بغداد، السنة الأولى، ٩ شوال ١٣٦٩هـ-٢٤ تموز ، ١٩٥٠م.

بأقطاب العالم وأولي الأمر من رجاله أن ينقذوا الإنسانية المهددة وسط هذا التأزم الدولي من حرب لن تبقي ولن تذر، وأن يستغلوا القوى الذرية لإسعاد البشرية ورفاهها ، بدلاً من استعمالها لإزهاق الأرواح وإبادة معالم الإنسانية ، تلك الإبادة التي لا تتفق وقوانين العالم أجمع، وليرفقوا بهذه النفوس التي لم تندمل جروحها بعد.

هذا وأبتهل إلى الله مسيّر الكون أن يرحم العالمين، ويهدي ساسة العالم إلى طريق الصلاح والسلام، ويكلأ البشرية بنعمة السكينة والطمأنينة، وإلاّ فالإنسانية إلى هاوية مشرفة ، وليس لها من دون الله كاشفة.

بغداد ٢٢ رمضان ١٣٦٩ هـ هبة الدين الشهرستاني

٧ تموز ١٩٥٠م

وقد نبّه السيد هبة الدين إلى مخاطر الاتفاق بين الدول الخمس الكبرى فقط في تشكيل مجلس الأمن :(الولايات المتحدة ، الإتحاد السوفيتي ، الصين، بريطانيا ، فرنسا)؛ بقصد حفظ الحقوق والحدود .

ورأى وجوب تجديد النظر في هذا القرار الذي يقتصر على الاشتراك بين الدول الخمس الكبرى؛ حيث أنّ سلامة السلام في العالم رهن اتفاق سياسة دول الكتلتين الشرقية والغربية. بينما الكتلة الأخرى لم تبد رأيها في الموضوع، ولم يكن للدول الإسلامية دور في ذلك .

ويؤكد السيد هبة الدين أن مجلس الأمن (يوهم بأن يكون سلاحاً جديداً للأقوياء ضد الضعفاء، ووسيلة تساوم خماسي على تقسيم

الممالك الصغيرة بين الدول الكبيرة بدل أنْ يكون ميثاق سلام وتأمين صلح عام يصون حقوق الضعفاء)[١] .

لذلك ولغيره جاءت مطالبة السيد هبة الدين في الآتي:

(إنّنا نطالب باسم الشريعة الإسلامية السمحاء، وباسم الإنسانية المهدّدة بالفناء، ساسة العالم وقادة الأمم، أن يضعوا ميثاقاً سلمياً وقانوناً كلياً يبتني عليه أركان الحرية والعدل والمساواة بين الدول الصغيرة والكبيرة القوية والضعيفة)[٢] .

وقد أورد السيد هبة الدين جميع المراسلات والمذكرات والآراء والأعمال المتعلقة بمنع الحرب وتحديد الأسلحة وتوطيد أركان السلام التام والصلح العام في كتابه المخطوط: (سلم السلم)[٣] .

من كل هذا نرى أنّ للسيد هبة الدين رؤية سياسية مستقبلية جادّة ودقيقة في تطابق مع ماتوقعه من تدهور السلم والأمن الدوليين، وسيطرة الدول الكبرى على الهيئات الدولية . وكذلك توافقت آراؤه مع تشكيل منظمة دول عدم الإنحياز، ومنظمة المؤتمر الإسلامي؛ لتحقيق عين الأغراض التي دعا إليها.

أما بخصوص الحقوق المشروعة للفلسطينيين فقد كان يستنصر الملوك ويستنجد القادة في الوقوف بجانب ممثلي العرب في المجالس الدولية ومؤازرة قضية فلسطين ونصرة مسلميها، بواسطة رسائله وخطبه

---

(١) الشهرستاني ، حلال المشكلات ، ص٤٣ .

(٢) النداء الذي وجهه السيد هبة الدين إلى العالم في ١ ايلول ١٩٥١م ونشرته الصحف وبثّته الإذاعة ، ونُشر في حلاّل المشكلات ص٤٤.

(٣) المخطوط موجود بنصوص الرسائل والمذكرات الخطية في مكتبة الجوادين العامة .

المستمرة، وقد قصده إلى داره بالعواضية في بغداد (عبد الرحمن عزام) أمين الجامعة العربية ، ضمن سلسلة اجتماعات واتصالات قام بها عزام مع زعماء السياسة وأقطاب القطر للمشورة معهم في قضية فلسطين.

حيث اتفق الطرفان على ضرورة مؤازرة قضية فلسطين في المؤتمرات الدولية وفي صحافتها. وضرورة توثيق العلاقات بين الدول العربية وتدعيمها لتكون كتلة واحدة قوية يشد بعضها إزر بعض لمجابهة الموقف العالمي وخاصة في قضية فلسطين.

ووضّح أمين الجامعة العربية إلى السيد هبة الدين موقف الجامعة العربية وخدمتها المادية والمعنوية والأدبية في هذا السبيل ، وكيف أنها جابهت ظروف قاسية أرادت أن تشلّ من كيانها وقفل رباطها ، ولكنه استطاع - بمعونة الله وبإرادته - أن يذلل تلك الصعاب ويتغلب على تلك الظروف والأزمات التي مرّت على البلدان العربية والسعي إلى خدمة مصالح العرب قبل كل شيء في أي قطر أو مكان.

كما استطرد الأمين العام جهود (تحسين العسكري) وزير العراق المفوض السابق في مصر، ومؤازرته الفعالة في الجامعة العربية في أيام تأسيسها . وبيّن الجهود التي تبذلها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومؤازرة الدول الإسلامية لها والأخذ في حل مشكلة فلسطين ، لما فيه خير العرب ،والقضاء على المطامع الاستعمارية التي بيتتها الصهيونية بهذا القطر العربي المقدس.[1]

(١) جريدة النهضة، بغداد، السنة الثانية، ع٤٣ ، الأحد ٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ م .

وقد وجه السيد هبة الدين -بعد هذا الاجتماع - برقية إلى رئيس الوزارة الإيرانية بشأن مؤازرة إيران للقضية الفلسطينية في المؤتمرات الدولية . وهذا نصها[١] :

طهران- جناب أشرف أقاي قوام السلطنة رئيس وزراء الدولة الإيرانية

باسم الإسلامية والإنسانية أطلب من فخامتكم إصدار أمركم العالي إلى ممثلي الدولة الإيرانية ليظهروا في المجالس الدولية مساعداتهم اللازمة لمسلمي فلسطين ،ويعلنوا دفاعهم الجدي عن حقوق العرب ، الأمر الذي يوجب تشكر الداعي.

التوقيع

هبة الدين الشهرستاني

الجواب :[٢]

بغداد جناب مستطاب حجة الإسلام السيد هبة الدين الشهرستاني دامت إفاضته

وصلتنا برقية جنابكم العالي المبنية على مساعدة الحكومة الإيرانية في حلّ قضية فلسطين ، فأصدرنا أوامرنا المؤكدة على ممثلي حكومة إيران؛ لإنجاز هذه القضية باهتمام تام بالاشتراك في المساعي مع بقية ممثلي الدول الإسلامية.

التوقيع

أحمد قوام رئيس الوزراء

---

(١) جريدة الساعة، ع٨٨٠ ، الأحد ٢٨ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ- ١٢ تشرين الأول ١٩٤٧م.

(٢) جريدة الساعة، ع٨٨٠ ، الأحد ٢٨ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ- ١٢ تشرين الأول ١٩٤٧م.

وقد أرسل السيد هبة الدين رسالة إلى شاه إيران - في ٢٢ ذي القعدة ١٣٦٦هـ ، ٦ تشرين الثاني ١٩٤٧م - تتضمن حثه على مساعدة مسلمي فلسطين وقد نشرت الصحف العراقية جواب الشاه له ومنه :

(فيما يخص المساعدة بشأن مسلمي فلسطين فقد أوصينا حكومتنا بها ، مع تأكيدات لازمة بإجراء ما يلزم من مساعدة)[1] .

وقد دعا السيد هبة الدين إلى الحد من نشاط الوكالة اليهودية في البلدان الإسلامية ، وحذر من نتيجة التسامح الذي تبديه بعض الجهات نحو اليهود ، وما يتمتعون به من الحرية في إصدار الصحف الخبيثة ، خاصة في إيران . وقال أنه يأسف لهذه المبادرة ؛ لأن كثيراً من الحكومات التي اعترفت بـ (إسرائيل) لم تسمح لهم بإصدار صحف في حين أن إيران الدولة المسلمة سمحت لهم بإصدار هذه الصحف وهي تشكل أكبر خطر على النواميس الإسلامية وعلى الأقطار الإسلامية برمتها . وقد نبه السيد هبة الدين إلى التساهل الذي تبديه بعض الدول نحو النشاط اليهودي في الميادين الاقتصادية والسياسية وطالب باتخاذ الإجراءات التي تكون كفيلة بالقضاء على هذا الخطر[2] .

---

(١) العراق ، العدد ٧٣٤٩ ، بغداد ، الإثنين ٣تشرين الثاني ١٩٤٧م .

(٢) جريدة الزمان، بغداد، السنة ١٦ ، ع٤٥١٦ ، ٢ ذي الحجة ١٣٧١هـ-٢٣ أب ١٩٥٢م.

وفاة السيد هبة الدين الشهرستاني ﷺ

في الأيام الأخيرة من حياة السيد هبة الدين، حلَّ بإدراكه وذاكرته كثيرٌ من الضعف، حتى عاد لا يعرف زوّاره إلاّ بعد حين، مما عزّ على أحبائه ومخلصيه، فقلّلوا من زيارته(١)، وظلّ على هذه الحالة حتى توفاه الله فجر الإثنين ٢٥ شوال ١٣٨٦هـ الموافق ليوم ٦ شباط "١٩٦٧م"(٢) وشيع جثمانه عصر اليوم نفسه تشييعاً مهيباً من مسجد براثا"(٣) في الكرخ إلى الكاظمية بحضور عدد من الوزراء وسفراء الدول الإسلامية(٤)، ودفن في مثواه الأخير وسط "مكتبته"(٥) في الروضة الكاظمية، قبيل الغروب من ذلك اليوم، عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً(٦).

---

(١) الطهراني، أغا بزرك، نقباء البشر في أعلام القرن الثالث عشر، النجف، ١٩٦٨م، ج٤، ص١٤١٦.

(٢) وزارة الصحة، مديرية صحة العاصمة، سجل الوفيات لسنة ١٩٦٧، تسلسل ١٠١٠.

(٣) مسجد كبير مشهور يقع في منتصف الطريق شمال بغداد من جانب الكرخ إلى جنوب مدينة الكاظمية، أشارت كتب التاريخ أن في موقعه صلى كل من نبي الله إبراهيم الخليل، ورسول الله عيسى بن مريم، والإمام علي عليهم السلام مما جعل لهذا الموقع حرمته وأهميته ثم أصبح من أشهر مساجد بغداد، انظر: الحسيني، علي بن الحسن، تاريخ مسجد براثا، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م.

(٤) جريدة الأخبار، بغداد، ٢٤ شباط ١٩٦٧م، مجلة الإخاء، طهران، السنة السابعة، ع٩٥، ٤ ذي الحجة ١٣٨٦هـ- ١٦ آذار ١٩٦٧م.

(٥) مكتبة الجوادين العامة سترد معلومات عنها في بعض المباحث القادمة.

(٦) مخطوط، نسب العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، بقلم ابنه السيد جواد، ورقة رقم ٦، نقل فيه السيد عن مخطوطتي "صدف اللآلئ" و "ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي" بخط السيد هبة الدين الشهرستاني. الطالقاني، عبد الرسول، تنسيق وتعليق محمد حسن الطالقاني، أصول الدين، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص١٨.

أقيمت له الفواتح في النجف وكربلاء وبغداد. ورثاه الكثيرون وأشادوا بجهاده ومكانته .وأرّخ وفاته السيد محمد حسن الطالقاني بقوله:

طود النهى فيك الفضيلة روعت
والشرع بعدك ماله من مسعف
قد كنت للإصلاح رمزاً فاغتدى
ميدانه قفراً يحن لمشرف
هذي المعاهد قد نعتك لأنها
نداً لشخصك في الحجى لم تعرف
وثرى ضريحك للضراح سماعلاً
أرخ وروّي بالدموع الذرّف[1]

وفي الحفل التأبيني - في مجلس الفاتحة - الذي أقيم في كربلاء مساء ٨ آذار ١٩٦٧م . ألقى الشاعر سلمان هادي آل طعمة قصيدة بعنوان (أبا الجواد) ومما جاء فيها :

لا نجم يلمع فوق السهل والجبل
وضجّت الضاد إثر الحادث الجللِ
وأنت أيتها الشمس التي أفلت
طال اشتياقي إلى أيامك الأولِ
وهبتَ قلبك للفكر الذي رسخت
أقدامه في ربى الدنيا على القللِ

(١) الطهراني، نقباء البشر ، ق٤ ، ج١ ، ص١٤١٧ .

وكنت في ثورة العشرين رائدهـا
كالشمس تهدي لدرب واضح السبـلِ
كنت المجاهد لا يخشى من الزلـل
وخضت سوح الوغى بالبيض والأسلِ
ولـن تصد عن التقوى وتتبعهـا
حتى بلغت الأمـاني الغـر بالعملِ
أبا الجواد أعرني منطقاً سلسـاً
حتى أوفّيك حقـاً غير منتحـلِ
مجلّة (العلم) مازالت مخلـدة
يبكيك عنوانهـا بالمدمع الخضـلِ
و(المرشد) الحق مازالت مدارجه
تنعاك يا ويل نعي الأمثـل البطلِ
وأنت أعمق فكراً إن دجت ظلم
تطوي الثمانين بيـن القول والفعلِ
تشيد للعلم مجداً طاب مغرسـه
أضوتك فيها ثمانون علـى مهـلِ
تلك الوزارة من أرسى قواعدها
حتى نهضت بها في أقول السبلِ
أفنيت عمرك لا تبسط يديك لـذي
جاه وأنت كريم الأصل في المللِ

ناجيت ذكراك والبلوى تنادمني
فلا سمير يناغي الروح بالأملِ
نجم البيان وما أحلى مجالسه
تزدان مزهوة التيجان والحللِ
لك الخلود وإن الرافدين لفي
شجو يفيض بدمع ساكب هطلِ(١)

ثم أقيمت له ـ رحمه الله ـ احتفالية (أربعينيَة) في مسجد براثا ببغداد ، ألقيت فيها كلمات وقصائد ، أشادت بجهاده الفكري والسياسي والعسكري ، وإصلاحاته الاجتماعية ، ودعوته إلى دين الإسلام الحنيف .

(١) مجلة العدل ، النجف ، السنة الثانية ، ج٢ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .

الخاتمة

تميّزت حياة السيد هبة الدين بأربعة جوانب:

أولاً: الجهاد الفكري:

١- نشأ السيد هبة الدين مجاهداً في نفسه أوّلاً ، حين اختار الطريق العلمي، وتوسّع في دراسة الفلك والجغرافية والفلسفة والعلوم الأخرى ، التي لم تكن تدرس ضمن الدراسات الدينية -في عصره-، التي كانت تركّز على الفقه والأصول ومقدماتهما فقط.

٢- نهوضه في التأليف وهو في بدايات حياته التي بدأها بكتابة الأراجيز، ثم تنوعت كتاباته في التفسير وعلوم القرآن والفلسفة وعلم الكلام والفقه وأصوله والتراجم والرجال والتاريخ والجغرافية والهيئة واللغة والأدب والشعر والأخلاق، مما يدلل على أنه جنّد جلّ وقته في الكتابة والبحث مع ما ألمّ به من ظروف فقدان بصره وهو في عز نشاطه العلمي وانبعاثه الفكري.

٣- كان للسيد هبة الدين أثر كبير في الإصلاح الذي تجاوز فيه الاعتبارات الذاتية، مع معرفته بأنّ المسلك الإصلاحي يؤثر في مستقبله الروحاني. وكانت الدوافع من إصدار مجلته "العلم" لتحسّسه بعدم وجود مجلة تعنى بالفكر الإسلامي في العراق توازي المجلات ذات الأبعاد التبشيرية. وأخذ يدعو إلى قتل البدع ومحو

الخرافات والسعي إلى تقديس الحقائق، سواء في العادات أو في ممارسة بعض الشعائر . فكان ذلك يتمثل بجرأة كبيرة لتماسه مع ما اعتاده المجتمع، ليس في العراق فحسب، لا بل حتى في رحلاته التي أدّت أيضاً إلى تأسيس الجمعيات الإسلامية لنشر التعاليم الدينية.وكان له رأي في المرأة وحقوقها اعتمد فيه على القرآن الكريم ومصادر التشريع الأخرى. حيث دعا إلى وجوب التفريق بين الدعوة إلى تحرير المرأة من الجهل وضرورة التزامها بالحجاب وبأقسامه عنده، وبهذا يكون قد اتخذ الأساس الشرعي في الإصلاح دليلاً، وحاول الربط بين النصوص الشرعية ومداليلها الفقهية وبين ما يمليه تطور المجتمع.

ثانياً: الجهاد ضد البريطانيين عسكريا وإدارياً:

١- لم يكن اشتراك السيد هبة الدين في جهاد الشعيبة حدثاً طارئاً لظروف خاصة، وإنما كان له اتجاه في استنهاض الهمم والتعريف بمخاطر الاستعمار، بطرق شتى وأساليب مختلفة بتشخيص نتائج امتيازات سكك الحديد أو السياسات الاستعمارية الأخرى. ودعوته إلى الوحدة وتحذيره من التفرّق، فكان في تصدره لحملة الجهاد في الشعيبة صادراً عن مقومين:

أ- ثقة العلماء بوطنيته وجرأته وعمق تأثيره في العشائر والمجاهدين.

ب- الدافع الذاتي الذي أدرك فيه خطورة الحال بعد احتلال البريطانيين.مضيفا إلى التاريخ الحديث مصدراً يشخص به أسباب انكسار المجاهدين للاستفادة من الأخطاء التي عولجت في جهاد الكوت. وأيضا كان من القادة الذين هم الظفر على البريطانيين.

٢- لم تكن مشاركته في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م هامشية ، لا بل كان له الدور القيادي إلى جانب الزعماء الآخرين في اتصالاته المباشرة مع العلماء وشيوخ العشائر ورئاسة المجلس الحربي الأعلى في كربلاء، وتهيئة شؤون المجاهدين في مناطق مختلفة والدعوة إلى وجوب الجهاد، والذي كان مدعاة للحكم عليه -بعد اعتقاله- بالإعدام من قِبل البريطانيين ، الذي لم يثنه هذا الحكم عن رسالته، واستمرّ داخل السجن بتقوية المعنويات للثوار وإلقاء الدروس والمحاضرات، والذي تجلى في تعبير أحد الكتاب " إنه حوّل السجن إلى مسجد".

٣- كانت فترة استيزاره المعارف متصلة فكرياً وروحياً في جذوره الوطنية تمثلت في طروحاته الوطنية والعلمية والقومية، التي بدأت بتقليل عدد الموظفين الأجانب في الوزارة . والسعي إلى إحلال اللغة العربية محل الإنكليزية في كافة مفاصل التعامل الإداري والمعرفي في الوزارة فضلاً عن تشكيل مجالس المعارف في الألوية ، ومجلس المعارف الكبير في بغداد، وتحقيق إرسال أول بعثة علمية للدراسة خارج القطر. كل ذلك وفق سياسة تعليمية وتربوية تستند

إلى الجذور الدينية في ضرورة العلم وأسس وطنية وقومية في الطريق نحو الاستقلال.

ثالثاً: الجهاد القانوني والثقافي:

١- رفد السيد هبة الدين الفكر القضائي والقانوني بنظريات تعتمد على الشريعة الإسلامية ، بالتزام الإتجاه نحو الوحدة الإسلامية بنشاط حثيث في توحيد الأحكام وفق المذاهب الإسلامية، مع الاحتفاظ بخصوصياتها. وكانت فتاوى العلماء بخصوص توليته رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري وثقة العموم به تدلّلان على سعة علميته وإدراكه المرتبة العالية في معرفة الأحكام الشرعية ، وفي عدالته ووثاقته.

٢- لم تكن مشاركته في مجلس النواب مشاركة فعالة، ولم يظهر نشاط واضح للجنة أمور المعارف التي ترأسها ، عدا مداخلة واحدة في الجلسة الرابعة عشرة للمجلس، وإن كان ذلك يدلل على شيء، فهو يدل على عدم قناعته بعضوية المجلس الذي كان المحطة الأخيرة في مشاركاته السياسية المباشرة.

٣- عندما ترك مجلس النواب واصل نشاطاته الثقافية والاجتماعية، والتي بدأ قسماً منها في أيام استيزاره أو تمثيله القضاء والبرلمان بمجلسه العلمي في داره، والسعي في نشر الدين الإسلامي والحثّ على اعتناقه، والتي أثمرت تلك الجهود في اعتناق العديد للدين

الإسلامي والتي كانت اتصالاته مع بعضهم ترجع إلى الحرب العالمية الأولى.

٤- كان للسيد هبة الدين دور فاعل في إنشاء المؤسسات العلمية والثقافية والخيرية، فكانت مكتبة الجوادين مؤسسة ينهل منها طلاّب العلوم وبمختلف اللغات، وجمعيّة الصندوق الخيري الإسلامي، والجمعيّة الإسلامية في هامبورغ، ومشاريع أخرى. ولم يتردّد في الرد على الشبهات التي كان الغرض منها تشويه حقائق الدين الإسلامي في كشف حقائق من يدعي المهدوية، واهتمام الصحف في نشر نشاطاته هذه.

رابعا: الفكر السياسي الدولي:

١- لم يكن الابتعاد عن السياسة معوّقاً له في بيان بعض الأفكار السياسية، كمناقشة الأفكار النازية والشيوعية التي بدأت في الانتشار مطلع الثلاثينات من القرن العشرين. وتحذيره من خطورة تلك النظريات داعياً للرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الذي كان خاتم الأديان. ولم يترك جانباً من الجوانب إلاّ وعالجه وفق نظرة مستقبلية تتصف بالعمق الذي يضمن الخير للناس.

٢- نبّه السيد هبة الدين إلى خطورة التسلح الذّري، وحذّر من نتائج تطور الأسلحة الإستراتيجية ، كما أعرب عن ضرورة إيجاد هيئة ثالثة محايدة تقوم بموازاة الكتلتين الشرقية والغربية، وإنشاء سيطرة دولية لتحريم التسلح الذري. ويعتبر هذا الطرح سابقاً لما تحقق -

ضمن نطاق هذه النظرية - بشكل مقارب في تشكيل منظمة دول عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الطاقة الذرية.

٣- لم تظهر مساوئ مجلس الأمن الدولي في الفترة التي نبّه فيها السيد هبة الدين إلى مخاطر ذلك الاتفاق في بداية تشكيله. فقد أكد منذ البداية على أنّ تشكيل هذا المجلس يخلّ بحفظ الحقوق للدول الأخرى، وتكون سلامة السلام في العالم رهن اتفاق سياسة دول الكتلتين الشرقية والغربية، وإغفال الكتلة الأخرى يعني إعطاء سلاح جديد للأقوياء ضد الضعفاء، ووسيلة تساوم خماسي على تقسيم الدول الصغيرة بين الدول الكبيرة.

٤- طالبَ قادة العالم بأن يضعوا ميثاقاً سلمياً وقانوناً كلياً تبتني عليه أركان الحرية والعدل والمساواة بين الدول الصغيرة والكبيرة والقوية والضعيفة.

وصفوة القول في نهاية دراستنا للسيد هبة الدين :إنّه يُعدّ من أعلام الفكر العربي، لريادته في الكثير من الموضوعات، فضلاً عن موسوعيته التي أتاحت له الإسهام بأصالة وعمق في كثير من أبواب العلوم والمعارف الإسلامية، كما أنّه يعتبر أنموذجاً للجهاد ضد الاستعمار وروحاً حيّة في الوطنية والقومية، و مصلحاً وثائراً وقائداً ومفكراً يمتلك رؤية سياسية ناضجة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : الوثائق:

تسلسل الملف	موضوع الملف وتاريخه
أ- ملفات البلاط الملكي	
١- ٢٤٢٥/ ٣١١/و٣٢	جلسة مجلس الوزراء في ١١آذار١٩٢٢م.
٢- ٢٤٢٦ /٣١١/و١٥	جلسة مجلس الوزراء في١٥ نيسان ١٩٢٢م.
٣- ٢٤٢٧/ ٣١١/و٣	جلسة مجلس الوزراء في ٢٥ أيار ١٩٢٢م.
٤- ٢٠٢ /٣١١/و ٨	رسالة وزير المعارف إلى رئيس مجلس الوزراء في ١٥تموز ١٩٢٢م، ع١ /٣/ ١٩٤٣م.
٥- ٢٠٢ /٣١١/و٤٣	كتاب وزارة المعارف إلى مجلس الوزراء في ١٥ تموز ١٩٢٢م، ع١ / ٣ / ١٩٦٤.
٦- ٢٤٢٩/ ٣١١/و٢٤	جلسة مجلس الوزراء في ١٧ تموز١٩٢٢م، مناقشة كتاب وزارة المعارف .
٧- ٢٠٢ /٣١١/و٥٥	كتاب وزارة المعارف إلى مجلس الوزراء في ٣١ تموز١٩٢٣م.

٨- ٢٤٣٠/ ٣١١/ ٣و مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء في جلسة ١٤ آب ١٩٢٢ م.

٩- ٢٢١/ ٣١١/ ١٠١و تعقيب الملك على مقررات مجلس الوزراء في جلسته ٢١ تشرين الأول ١٩٢٢ م.

ب- ملفات وزارة العدلية

١- ع ب/٣/ ١/ ٥٣/ ٥٤ كتاب وزارة العدلية في ١٤ آب ١٩٢٣م .

٢- ١٤٦٥/ ٦٩ قرار مجلس التميز الشرعي الجعفري في ٢٤ آب ١٩٢٤م، كتاب رئيس مجلس التميز إلى وزير العدلية في ١٢ كانون الأول ١٩٢٣ م.

٣- ١٤٤٧/ ٢و أمر وزير العدلية في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٤م.

ت- محاضر مجلس النواب

الدولة العراقية، مجلس النواب، الدورة الانتخابية الخامسة لسنة ١٩٣٤ م.

ث- وزارة المعارف

١- ٢٣٨٨٧/ ٣ الأمر الإداري في٢٣تشرين الثاني١٩٤٢م.

٢- ٢٥٢٢٧/ ٢ الأمر الإداري في ٨ كانون الأول ١٩٤٢م

ج- الإذاعة اللاسلكية

١- ٢٩٨٣/ك/٦/ ٨٨ الأمـر الإداري في ٨ حزيـران ١٩٣٦ م، لجنة البث اللاسلكي.

٢- ٢٦ /٢ /١١٩٧٢ كتاب سكرتيرية الإذاعة اللاسلكية في ٢٠ شباط ١٩٣٨م.

٣- ٤٦ /٢ /٧ كتـاب لجـان توجيـه الإذاعـة في ، ٢٨ تموز١٩٤٦ م.

٤- ٢٨٢ كتاب الإذاعة في ٤ آذار ١٩٥٩ م.

٥- ١٠٠٦١ /٦/أ/٢٦٦ جمعيـة الصـندوق الخـيري الإسـلامي ١٩٤٧-١٩٥٤م.

ح- وزارة الخارجية

١- ١١٣٥ /٤/٤ كتـاب المفوضـية الملكيـة في طهـران في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٨ م.

٢- ٣٠٩ /٢٠٠ كتاب وزارة الخارجية في١١نيسان١٩٤٩ م.

ثانيا : المخطوطات

١- الحسيني الشهرستاني هبة الدين، أسرار الخبية في الشعبية.

٢- = هبة الدين، الدلائل والمسائل.

٣- = هبة الدين، دليل القضاة.

٤- = هبة الدين، ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي.

٥- = هبة الدين،صدف اللآلئ.

٦- = هبة الدين، مذكرات السيد هبة الدين في المخطوطات المحفوظة في مكتبة الجوادين العامة .. ومعها المراسلات الشخصية وفتاوى بعض العلماء.

ثالثا : الرسائل العلمية:

١- أحمد إبراهيم خليل ، ولاية الموصل، دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلّية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م.

٢- الجابري محمد هليل ، الحركة القومية في العراق ١٩٠٨- ١٩١٤م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلّية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٠ م.

٣- شناوة علك عبد، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢م.

٤- شناوة علي عبد، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي ١٩٣٢-١٩٦٥، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧م.

٥- علوان نجاة عبد الكريم عبد السادة ، بواكير الاتجاه التوفيقي في النهضة الفكرية الحديثة في العراق ١٩٠٨- ١٩٣٢ م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلّية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ م.

٦- النصيري عبد الرزاق أحمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨- ١٩٣٢م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلّية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

٧- ويسين ناهدة علي حسين جعفر، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٧م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلّية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م.

٨- اليوسف خلود عبد اللطيف عبد الوهاب ، الحياة الثقافية في البصرة من خلال الصحافة البصرية ١٩٠٨-١٩١٤ م ،أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلّية الآداب ،جامعة البصرة ، ١٩٩٨ م.

رابعا : الكتب العربية والمترجمة:

١- الآمدي سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق حسن محمود ، القاهرة ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٢- الأمين حسن، الموسوعة الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣- إبراهيم محمد ، الفقه المقارن ، مطبعة معهد الثقافة العمّالية ، بغداد ، ١٩٨٤ م.

٤- إبن خلكان وفيات الأعيان،دار صادر- بيروت،١٩٧٨ م.

٥- إبن عنبه جمال الدين ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط٢ ، ١٩٦٣م.

٦- أحمد إبراهيم خليل ، تطور التعليم الوطني في العراق ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٢ م.

٧- أحمد كمال مظهر ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مطبعة أركان - بغداد ، ١٩٨٥ م.

٨- = الطبقة العاملة العراقية ، التكوّن وبدايات التحرّك ، دار الخلود - بيروت ، ١٩٨١ م.

٩- الأسدي حسن ، ثورة النجف على الإنكليز ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٧٥ م.

١٠- الأصفهاني أبو الفرج ، مقاتل الطالبيين وأخبارهم ، طبع بومباي ، ١٣٠٧هـ.

١١- الأميني محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف، مطبعة الآداب - النجف، ط٤، ١٩٦٤م.

١٢- أيرلاند فيليب ويلارد ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف - بيروت ، ١٩٤٩ م.

١٣- الأيّوبي علي جودت، ذكريات- بيروت،١٩٦٧ م.

١٤- البحارنة تقي محمد، نادي العروبة، ستون عاما في خدمة الثقافة والمجتمع ١٩٣٩-١٩٩٩، المنامة، ط١، ١٩٩٩ م.

١٥-البحراني رؤوف ، مذكرات ، إعداد وتعليق جواد الحسيني، مطبعة العمال المركزية - بغداد ، ط٣ ،ص٤١، ١٩٩٣م.

١٦- البحراني الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة، مطبعة النجف، ١٣٧٨هـ.

١٧- بحري لؤي ، سكة حديد بغداد ، بغداد ، ١٩٦٧م.

١٨- البخاري أبو نصر سهل، سر السلسلة العلوية، المطبعة الحيدرية - النجف ،ط١، ١٩٥٦ م.

١٩- برو توفيق علي ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، القاهرة ، ١٩٦٠ م.

٢٠- بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٦٢ م.

٢١- البزركان علي ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة أسعد - بغداد ، ١٩٥٤ م.

٢٢- بصري مير، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، دار الحرية للطباعة - بغداد، ١٩٧١م.

٢٣- البصير محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية ، مطبعة الفلاح - بغداد ، ١٩٢٤م.

٢٤- البهادلي أحمد، محاضرات في العقيدة الإسلامية، شركة حسام للطباعة - بغداد ، ١٩٩٩م.

٢٥- = مفتاح الوصول إلى علم الأصول ، شركة حسام للطباعة - بغداد ، ط١، ١٩٩٤م.

٢٦- البكاء عدنان، الإمام المهدي المنتظر وأدعياء البابية والمهدوية ، مؤسسة النعمان، بيروت، ط ، ١٩٩٧م.

٢٧- الجبوري كامل سلمان ، تقديم وتعليق، مذكرات السيد حسين كمال الدين ، مطبعة العاني، ط١ ، ١٩٨٧ م.

٢٨- = مذكرات السيد سعيد كمال الدين ، مطبعة العاني ، ط١ ، ١٩٨٧ م.

٢٩- الجعفري رياض صالح، حسين الشعرباف، سيرة وذكريات، ط١، بغداد، ١٩٩٩م- ١٤٢٠هـ .

٣٠- الحبّوبي عبد الغفار ، ديوان السيد محمد سعيد الحبّوبي ، طبع مديرية المطابع العسكرية ، بغداد ، ١٩٨٣ م.

٣١- حرز الدين محمد ، مراقد المعارف ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط١، ١٩٦٩ م.

٣٢- = معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب - النجف، ١٩٦٤ م.

٣٣- الحسن جمال الدين، معالم الدين في أوليات أصول الفقه، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، مطبعة الآداب - النجف ، ١٩٧١م .

٣٤- الحسني عبد الرزاق ، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم ، مطبعة دار الكتب - بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣م.

٣٥- = تاريخ الصحافة العراقية ، مطبعة الغري - النجف ، ١٩٣٥م.

٣٦- = تاريخ العراق السياسي الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط٧ ، ١٩٨٩ م.

٣٧- = الثورة العراقية الكبرى، دار الكتب - بيروت، ط٥، ١٩٨٢م.

٣٨- الحسيني علي بن الحسن، تاريخ مسجد براثا، مطبعة دار المعرفة - بغداد، ١٩٥٤م.

٣٩- الحسيني الشهرستاني هبة الدين ، تحريم نقل الجنائز ، مطبعة الشابندر - بغداد ، ط٣ ، ١٣٢٩هـ.

٤٠- = حلاّل المشكلات ، مطبعة النجاح - بغداد، ١٣٧٣هـ.

٤١- = خطابة في تهديد الحاكمين بكفر المسلم ، مطبعة الشابندر - بغداد ، ١٣٢٨هـ.

٤٢- = الدلائل والمسائل ، مطبعة النجاح - بغداد، ج٣ ، ١٩٢٧م، ج٥ ، ١٩٥٨ م.

٤٣- = المعارف العالية ، مطبعة الكرخ - بغداد ، ١٩٣٥م.

٤٤- = الهيئة والإسلام ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤٥- الحصري ساطع ، مذكراتي في العراق ، بيروت ، ١٩٦٧م.

٤٦- الحكيم محمد تقي، الأصول العامّة للفقه المقارن، بيروت، ط١، ١٩٦٣م.

٤٧- الحنفي جلال ، العروض تهذيبه وإعادة تدوينه ، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط٣، ١٩٩١م.

٤٨- الحوماني محمد علي، بين النهرين دجلة والفرات، مطابع الكشاف - بيروت، ١٩٤٦م.

٤٩- = مع الناس، القاهرة، ١٩٤٨م،

٥٠- = من يسمع، القاهرة، ١٩٥١م.

٥١- = وحي الرافدين، بيروت، ١٩٥٠م.

٥٢- الخاقاني علي ، شعراء الغري ، المطبعة الحيدرية - النجف ، ١٩٥٦م.

٥٣- الخفيف علي ، أسباب اختلاف الفقهاء ، مطبعة الرسالة - مصر ، بلا تاريخ.

٥٤- الخليلي جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظميين، دار التعارف-بغداد، ط١، ١٩٧٠م.

٥٥- = هكذا عرفتهم ، مطبعة الزهراء - بغداد ، ١٩٦٣ م.

٥٦- الخوئي أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية - بغداد ، ١٩٨٩ م.

٥٧- خيري سعاد، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق، مطبعة الأديب - بغداد، ١٩٧٤م.

٥٨- الدرّاجي عبد الرزاق ، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، بغداد ، ط٢، ١٩٨٠ م.

٥٩- الديوجي سعيد ، مدارس الموصل في العهد العثماني، الموصل ، ١٩٦٤ م.

٦٠- الرازي محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة - الكويت ، ١٩٨٢ م.

٦١- الراوي خالد حبيب ، منطلقات في الصحافة العراقية، اتحاد الصحفيين العرب - بغداد، ١٩٧٢ م.

٦٢- الرفاعي سراج الدين، صحاح الأخيار، المطبعة البهية - مصر، ط١، ١٣٠٦هـ.

٦٣- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت ط٤، ١٩٧٩م.

٦٤- زمرة من المدرسين سر تأخر المعارف في العراق، مطبعة الفرات- بغداد، ١٣٤٢هـ.

٦٥- زيدان جرجي، بناة النهضة العربية، دار الهلال - القاهرة، ١٩٥٧م.

٦٦- سابق السيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦٧- سليمان علي حيدر، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع - بغداد ١٩٩٠م.

٦٨- السمرقندي أبو بكر محمد بن أحمد، ميزان الأصول، تحقيق عبد الملك السعدي، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

٦٩- السهروردي محمد صالح، لب الألباب، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٣٣م.

٧٠- سوسة أحمد، المناهج العلمية للري في العراق، بغداد، ١٩٤٢م.

٧١- شادي أحمد زكي، ثورة الإسلام، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، بلا تاريخ.

٧٢- = دراسة المعجزة الخالدة، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٥٧م.

٧٣- الشرقي علي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهلية - بغداد، ١٩٦٣م.

٧٤- الشهرستاني صالح، شخصيات أدركتها، مطابع الدجوي - القاهرة ، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٧٥-الشهيد الأول محمد بن جمال العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق محمد كلانتر، مطبعة الآداب - النجف، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٧٦-الشيرازي صدر الدين محمد، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٧٧- صالح زكي، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤م، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٦٨م.

٧٨-صفوة نجدة فتحي، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٧٩- الطالقاني عبد الرسول، تنسيق وتعليق محمد حسن الطالقاني، أصول الدين، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٨٠-الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.

٨١-الطبخي محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار، بيروت ، ط٢، ١٣٢٢هـ.

٨٢-طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة - بيروت، ط١،١٩٨٧م.

٨٣-طرازي الفيكونت فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية -بيروت، ١٩١٣م.

٨٤- آل طعمة سلمان هادي، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مطبعة الاداب، النجف، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م .

٨٥-الطهراني أغابزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، ١٣٥٥هـ.

٨٦- = مصفّى المقال في مصنفي علم الرجال،طهران، ط١، ١٩٥٩م.

٨٧- = طبقات أعلام الشيعة ، القسم الرابع ، ج١، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، مطبعة الآداب - النجف ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٨٨- الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن، النهاية، دار الكتاب العربي- بيروت،ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٨٩- العاملي محسن الأمين، أعيان الشيعة،مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م ، مطبعة الاتقان - دمشق ١٣٥٦هـ ١٩٤٧م، مطبعة الإنصاف - بيروت، ١٩٥٩م.

٩٠-العاملي محمد الحر، وسائل الشيعة، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ.

٩١-العبطة محمود، بغداد وثورة العشرين، مطبعة الشعب - بغداد، ١٩٧٧م.

٩٢-العبيدي غانم سعيد، التعليم الأهلي في العراق، جامعة بغداد، ط١، ١٩٧٠م.

٩٣-العزّاوي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، ١٩٥٦م.

٩٤- = تاريخ علم الفلك في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٥٨م.

٩٥- = تاريخ الأدب العربي في العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٦٢م.

٩٦-عزالدين يوسف، تطور الفكر الحديث في العراق، مطبعة أسعد - بغداد، ١٩٧٦م.

٩٧- = الشعر العراقي الحديث وأثر التيّارات السياسيّة والاجتماعية فيه، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩٨- = فهمي المدرس: من روّاد الفكر الحديث، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٧٦م.

٩٩- = خيري الهنداوي : حياته وديوان شعره، مطبعة الشعب - بغداد، ، بلا تاريخ .

١٠٠-العقاد عباس محمود، أبو الشهداء، مطبعة سعد- القاهرة، ط٢، ١٩٤٤.

١٠١- عليان رشدي، العقل عند الشيعة الإمامية، بغداد، ط١ ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٠٢-علوان قصي سالم، الشبيبي شاعراً، دار الحرية للطباعة - بغداد،١٩٧٥م.

١٠٣-العلوي محمد مهدي، نابغة العراق، تصحيح وتعليق حسني الحسيني، مطبعة الآداب - بغداد ١٩٢٩م.

١٠٤-العمري محمد أمين، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العالمية الأولى، مطبعة النجاح- بغداد، ١٩٣٥م.

١٠٥-العمري محمد طاهر، تاريخ مقدّرات العراق السياسية، مطبعة دار السلام- بغداد ١٩٢٥م.

١٠٦-عوّاد عبد الحسين مهدي، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، بغداد، ١٩٨١م.

١٠٧-عواد كوركيس، معجم المؤلّفين العراقيين، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٦٩م.

١٠٨-عيسى نديم، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ١٩٩٢م.

١٠٩-الغروي علي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، مطبعة الآداب - النجف، ١٩٨٩م.

١١٠-الفرعون فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، مطبعة النجاح - بغداد، ١٩٥٢م.

١١١-فوستر هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

١١٢-الفيّاض عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام - بغداد، ط٢، ١٩٧٥م.

١١٣-الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي - مصر، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

١١٤-فيشر هـ.أ.ل. تاريخ أوربّا في العصر الحديث، تعريب محمد نجيب باشا ووديع الضبع، دار المعارف - مصر ط٦، ١٩٧٢م.

١١٥-فيضي سليمان، في غمرة النضال، بغداد، ١٩٥٢م.

١١٦- = مذكرات سليمان فيضي من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، دار الساقي- بيروت، ط٣ ١٩٩٨م.

١١٧-الكاظمي محمد صالح، أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر، مطبعة النجاح- بغداد، ١٩٤٣م.

١١٨-الكليدار محمد حسن، مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٤٩م.

١١٩-كمال الدين محمد علي، التطور الفكري في العراق، شركة الطباعة والتجارة - بغداد، ١٩٦٠م.

١٢٠- = معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى، مطبعة التضامن - بغداد، ١٩٧١م.

١٢١-لونكريك ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخيّاط، بغداد، ط٦، ١٩٨٥م.

١٢٢- = العراق الحديث، ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، مطبعة حسام- بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

١٢٣-محبوبة جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الأضواء- بيروت، ١٩٨٦م.

١٢٤-محمد علي عبد الرحيم، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان- النجف، ط١، ١٩٧٢م.

١٢٥-المس بيل فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب - بيروت، ط٢، ١٩٧١م.

١٢٦-مشتاق طالب، أوراق أيامي، الدار العربية للطباعة- بغداد، ط٢، ١٩٨٩ م.

١٢٧-المطبعي حميد، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٥٠م.

١٢٨-المطرزي أبو الفتح ناصر، المغرب في ترتيب المعرب، الشركة اللبنانية للطباعة - بيروت.

١٢٩-المظفّر كاظم ، ثورة العراق التحرّرية الكبرى، مطبعة الآداب - النجف، ١٩٧٢م.

١٣٠-معروف ناجي، علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد- بغداد، ط١، ١٩٧٣م.

١٣١-المقدسي أنيس، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ، ط٥، ١٩٧٣م.

١٣٢-الملاّح عبد الغني ، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، بيروت، ١٩٨٠م.

١٣٣-النجفي محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، مطبعة النجف، ط٦، ١٣٧٨هـ.

١٣٤-نديم شكري محمود، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، بغداد، ١٩٦٧ م.

١٣٥-نظمي وميض عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، طبع على نفقة جامعة بغداد، بلا تاريخ.
١٣٦-النفيسي عبد الله فهد، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بيروت ، ١٩٧٣م.
١٣٧-نوّار عبد العزيز سليمان، الشعوب الإسلامية، بيروت، ١٩٧٣م.
١٣٨-الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مصر، ط٢ ، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
١٣٩-الهلالي عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٥٩م.
١٤٠- = تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ ، مراجعة عايف حبيب العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ٢٠٠٠م.
١٤١- = معجم العراق، بغداد، ١٩٥٣م.
١٤٢- هنتس فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة د. كامل العسلي عن الألمانية ، عمّان-الأردن، ١٩٧٠م.

١٤٣-الوائلي إبراهيم، جمع وتحقيق ديوان علي الشرقي، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٨٦م.

١٤٤-الوردي علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الشعب- بغداد، ١٩٧٢.

١٤٥-ويلسن أرنولد، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخيّاط، دار الكتب- بيروت، ١٩٧١م.

١٤٦- الياسري عبد الشهيد، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان- النجف، ١٩٦٦م.

خامساً : المجلات:

اسم المجلة	مكان الصدور	سنة الصدور
١- الآثار	لبنان	السنة الأولى، ج١٢، رجب ١٣٣٠هـ-حزيران ١٩١٢م.
٢- آفاق عربية	بغداد	السنة٤، ع١، آذار، ع١١ تموز ١٩٧٩م، كذلك السنة ١٦، كانون الثاني ١٩٩٩م.
٣- الأبحاث	بيروت	السنة ١٨،ج٢، حزيران، ١٩٦٥م.
٤- الاخاء	طهران	السنة السابعة، ع٩٥، ٤ ذي الحجة، ١٣٨٦هـ-١٦آذار ١٩٦٧م.
٥- الإصلاح	بغداد	السنة الأولى، ج٢، أيلول، ١٩٢٤م.

٦- الإيمان	النجف	السنة الثالثة، ع٧-١٠.
٧- البلاغ	بغداد	السنة الثانية، ع٢ ، ١٩٧٩م.
٨- البيان	النجف	ع صفر،١١ ،١٢ ،١٣، ١٤ ،٢٠، ١٣٦٦هـ-١٤ كانون الثاني ١٩٤٧م.
٩- تنوير الأفكار	بغداد	السنة الأولى ، المجلد ١ ، ج٢ ، ١٩١٠م.
١٠- الرسالة	مصر	عدد ١٧ آذار ١٩٥٢م.
١١- صوت الكاظمية	بغداد	السنة الأولى، ع١، جمادي الأولى ١٣٧٠هـ - آذار ١٩٥١م.
١٢- العدل	النجف	السنة الثانية ، ج٨ ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.
١٣- العرفان	بغداد	مج ٤٢، ج٥ ، ع٦، آذار - نيسان ١٩٥٥م.
١٤- العلم	النجف	السنة الأولى، مج١، ١٩١٠م،السنة الثانية ، مج٢ ع-١، ٢، ٣، ٤،٨،ع-١ ،٦ ، ٨ ،٩ ، ١٩١١م.
١٥- العمران	القاهرة	السنة ٢٦، مج١٢، ج١، كانون الثاني١٩٢٢م.
١٦- الكلية	بيروت	مج١٤ ،ج ١ ، تشرين الأول ١٩٢٧م.
١٧- الكوثر	النجف	السنة الأولى ،ع٢ ، أيلول ١٩٩٩م

١٨- لغة العرب	بغداد	مج١ ، ج٤ ، تشرين الأول - تشرين الثاني ١٩١١م.
١٩- المرشد	بغداد	مج١، ج٩ ، ١٩٢٦م ، مج٢، ج٥، ٩، ١٠ ، ١٩٢٧م ، مج٣ ، ج١، ٩، ١٩٢٨م ، مج٤، ج١-٨ ، ١٩٢٩م.
٢٠- المستقبل العربي	بيروت	ع-٨-٩-١٠ -٤٢ – ٤٣ – ٤٤ ، ١٩٨٢م، ع٦ ، ٥٢، ١٩٨٣.
٢١- المنار	مصر	مج١٤ ، ج١٢ ، ١٩١١م.
٢٢- الموسم	الهند	مج٢ ، ع،٨ ١٩٩٠م- ١٤١١هـ.
٢٣- النهضة النسائية	مصر	الجزء الممتاز ، ١٩٢٢م.
٢٤- الهاتف	النجف	ع٧٠، نيسان ١٩٣٧م.
٢٥- هدى الإسلام	القاهرة	السنة الثانية، ع١ ، ٢٧ رجب ١٣٥٤هـ- ٢٥ تشرين الأول- ١٩٣٥م.

سادساً: الجرائد:

١- الأخبار	بغداد	ع٣٢٦٧ ، ١٠ محرم ١٣٧١هـ- ١٢ تشرين الأول ١٩٥١م .
٢- الإتّحاد	بغداد	ع٢٥٩ ، ٢٣ آذار؛ ع٢٧٥، ٢٠ تموز١٩٩٩م .
٣- الإتّفاق	صيدا	السنة الثانية عشرة، ع٢٤ ، ٣

		كانون الثاني ١٩٢٣م- ١٦ جمادي الأول ١٣٤١هـ.
٤- الإستقلال	بغداد	ع٤٠٢٦ ، ٢٨ نيسان ١٩٤١م.
٥- الأوقات العراقية	البصرة	ع١١٤، الأربعاء ٥ تشرين الأول ١٩٢١م.
٦- التحرير	بغداد	٢٩ آذار،١٩٥٣ - ١٤آب ١٩٥٣.
٧- التهذيب	البصرة	السنة الأولى، ٢١ ذي القعدة ١٣٢٧ هـ- ١٩٠٩م.
٨- الثورة	بغداد	الأحد ٢٩ آذار ١٩٩٢م.
٩- الحقيقة	بغداد	٣ ، ٤ شباط، ١٩٥٤م.
١٠- الرافدان	بغداد	ع٤٣ ، الاثنين، ٢١ تشرين الثاني، ١٩٢١م.
١١- الرأي العام	بغداد	ع٣٣٧، الخميس ٢٤ربيع الأول، ١٣٥٩هـ - ٢ مايس ١٩٤٠م.
١٢- الزهور	بغداد	ع٣٦١، ٢ ربيع الأول ١٣٣١هـ، ع٤٨٣، ٥جماد الثاني١٣٣٢هـ عدد ٧٠٦، ٦صفر١٣٣٤هـ.
١٣- الزوراء	بغداد	٢٩ ربيع الأول ، ٢٨ شعبان، ١٢٨٨ هـ، ١٨٧١م.
١٤- الساعة	بغداد	ع٨٧٣ ، ٢تشرين الأول

		١٩٤٧م- ١٣٦٦هـ، ع٨٨٠، ١٢ تشرين الأول١٩٤٧م - ١٣٦٦هـ.
١٥- السجل	بغداد	السنة ٢١، ع ١١٩٠، الإثنين ١٨ صفر ١٣٧١هـ - ١٩ تشرين الثاني ١٩٥١ م.
١٦- السلام	كاردف	السنة الرابعة ، ع١٠٧، الأحد ١ رمضان ١٣٧١هـ-٢٥ أيار ١٩٥٢م.
١٧- الشعب	بغداد	ع الأسبوع، ٤٠٢٨ ، السبت ١٤ كانون الأول ١٩٥٧م.
١٨- الشهاب	بغداد	١٠ تشرين الثاني ١٩٤٢م.
١٩- صدى الأهالي	بغداد	السنة الأولى، ع٢٥١ ، الإثنين ٩ شوال ١٣٦٩هـ - ٢٤ تموز ١٩٥٠م.
٢٠- صوت الحق	بغداد	الإثنين ٢٠ ربيع الأول١٣٦١هـ - ٦ نيسان ١٩٤٢م.
٢١- العالم الجديد	بغداد	٣٠ ذي الحجة ١٣٨٦هـ - ١٠ نيسان ١٩٦٧م.
٢٢- العدل	بغداد	السنة الثامنة، ع٤٩٨، ٥ صفر ١٣٣٤هـ.
٢٣- العراق	بغداد	٣٠ أيار ١٩٢١م، ٣ تشرين الثاني

		١٩٤٧، ٣٠ حزيران ١٩٩٤م.
٢٤- القدوة	كربلاء	ع٣٠ ، السنة الثانية، ٤ رمضان ١٣٧٢هـ- ١٨ حزيران ١٩٥٣م
٢٥- لسان العرب	بغداد	ع١٤٤، الإثنين ٩ كانون الثاني؛ ع١٥٣، الأربعاء ١٨ كانون الثاني ١٩٢٢م.
٢٦- المعارف	بغداد	ع١ و ٢ ، ١٩٢٦م.
٢٧- المفيد	بغداد	ع٥-١٨٦ الإثنين ١٧ نيسان ١٩٢٢م.
٢٨- النداء	بغداد	١٢ محرم الحرام ١٣٦٥هـ - ١٨ كانون الثاني ١٩٤٥م؛ ٢٩ جمادي الأولى ١٣٦٧هـ - ٨ نيسان ١٩٤٨م.
٢٩- النهضة	بغداد	السنة الثانية، ع٤٣، الأحد ٩ تشرين الثاني ١٩٤٧م.
٣٠- اليقضة	بغداد	السنة ٢٦، ع٨٧١، الأحد ٢٤ رمضان ١٣٦٩هـ - ٩ تموز ١٩٥٠م.

سابعا : المقابلات الشخصية:

مع السيد جواد هبة الدين النجل الأكبر للسيد الشهرستاني .

تاريخ المقابلة

الإثنين ١٩ / ٧ / ١٩٩٩م.
الإثنين ٩ / ٨ / ١٩٩٩م.
الإثنين ١٦/ ٨ / ١٩٩٩م.
الإثنين ٢٣/ ٨ / ١٩٩٩م.
الإثنين ١٣ / ٩/ ١٩٩٩م.
الإثنين ٢٠/ ٩ / ١٩٩٩م.
الثلاثاء ٢١ / ٩ / ١٩٩٩م.
الأحد ١٠ / ١٠ / ١٩٩٩م.

ثامنا : المصادر الأجنبية:

١- الكتب:

أ- التركية:

١- صابر، بويوك حافظ ملا محمد أوغلي، شهرستاني كميدر، بغداد، معارف مطبعة سي، طبع اولنمشدر ، ١٩٦٢م.

ب- الفارسية:

١- خياباني التبريزي، حاج ملا علي واعظ، در تهران، مطبعة إسلامية، طبع كرديد، طهران، كتابفروشي إسلامية ١٣٤٢هـ.

ج- الإنكليزية:

1- Euroopa publication, The international who's who, Ltd., London, 1953.

2- Friedrich Rosen, Oriental memories of a German diplomatist, E. P. Dutton and company Inc., New York, 1930.□

3- Rom Landau, Search for tomorrow, London, 1938.

٢- الصحف والمجلات

1- Baghdad Post, Nr. I/I, Jahag and Baghdad, den, I4, November, 1954.

2- English edition, Japan, No. G.June, 1953.

3- The Muslim's Digest, June, April, 1953.

4- The Voice, England, June, July, August, 1953.

5- Progressive independent, U.S.A., No.4, July, 1954.

6- The anania, Japan, No.8, August, 1953.□

الملاحق والصور

ملحق (١) الصحف والمجلات التي عرّفتها (العلم)[1]

ت	اسم الإصدار	نوعه	مكانه	أوقاته	المنشئ أو رئيس التحرير	اللغة
١	أبابيل	جريدة	بيروت	أسبوعية	الشيخ حسين محي الدين حبال	عربي
٢	أبو نواس	=	تونس	=	سليمان أفندي الجادوى	=
٣	الاتحاد الإسلامي	مجلة	طوكيو	شهرية	؟	=
٤	الاتحاد العثماني	جريدة	بيروت	يومية	سليم بك	=
٥	الأجيال	=	طرابلس الشام	أسبوعية	طربية شاغورى	=
٦	الآثار	مجلة	دمشق	شهرية	عيسى أفندي اسكندر معلوف	=
٧	الإخاء	جريدة	حما	أسبوعية	جبران أفندي مسوح	=
٨	آخوت	=	بغداد	=	الحاج محمد تقي اليزدى	فارسي
٩	إصلاح	=	بومبي	=	ميرزا محمد رضا شيرازي	=
١٠	إصلاح	=	كجوده-هند	شهرية	العلامة الحكيم السيد علي	أوردى
١١	الإصلاح	مجلة	سنغافورة	=	؟	عربي
١٢	آش	جريدة	البصرة	أسبوعية	مكتوبي زاده عمر فوزي أفندي	تركي
١٣	آفتاب	مجلة	أصفهان	شهرية	؟	فارسي
١٤	الإقبال	جريدة	بيروت	أسبوعية	الشيخ عبد الباسط أفندي الأنسي	عربي
١٥	الآمال	=	القاهرة	=	نجيب أفندي غرغور	=
١٦	الإنسانية	مجلة	حما	نصف شهرية	حسن أفندي الرزق	=
١٧	اندياكرت	جريدة	لكنهور-هند	أسبوعية	؟	أوردى
١٨	الأيام	جريدة	بيروت	=	فائق غرغور	عربي
١٩	ايقاظ	=	البصرة	=	سليمان فيضي	=

(١) كتب الدكتور علي الرهيمي بحثاً قيماً بخصوص مجلة العلم وأورد العديد من الجداول والإحصائيات في جوانب عديدة من نشاطات المجلة ، مخطوط ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة .

٢٠	البرق	=	بيروت	=	بشارة أفندي الخوري	=
٢١	بصرة	=	البصرة	=	؟	عربي-تركي
٢٢	البشير	=	بيروت	=	الآباء اليسوعيين الكاثوليك	=
٢٣	بهار	مجلة	طهران	شهرية	اعتصام الملك	فارسي
٢٤	بلد الأمين	جريدة	طوس	يومية	؟	فارسي
٢٥	التقدم	=	حلب	أسبوعية	شكري بندر أفندي	عربي
٢٦	تنوير الأفكار	مجلة	بغداد	شهرية	عبد الله أفندي الأعظمي	عربي
٢٧	جراب الكردي	جريدة	حما	أسبوعية	مترى حلاج	=
٢٨	جمالية	جريدة	همدان	أسبوعية	؟	فارسي
٢٩	جنوب	=	طهران	=	؟	=
٣٠	جهرة نما	=	القاهرة	=	ميرزا عبد الحميد أفندي	=
٣١	الحارس	=	بيروت	نصف أسبوعية	أمين الغريب	=
٣٢	حبل المتين	=	كلكتا	أسبوعية	جلال الدين الكاشاني	فارسي
٣٣	الحضارة	=	الاستانة	أسبوعية	عبد الحميد أفندي الزهراوي	عربي
٣٤	الحقيقة	جريدة	بيروت	أسبوعية	حسن أفندي الناطور	عربي
٣٥	حكمت	=	القاهرة	نصف شهرية	ميرزا مهدي خان	فارسي
٣٦	حمارة بلدتنا	=	حما	أسبوعية	نجيب أفندي جانا	عربي
٣٧	حمص	=	حمص	أسبوعية	المطران أثناسيوس عطاء الله أفندي	=
٣٨	الحياة	مجلة	بغداد	شهرية	سليمان أفندي الدخيل	=
٣٩	خورشيد	جريدة	طوس	يومية	؟	فارسي
٤٠	درة النجف	مجلة	النجف	شهرية	آغا محمد المحلاتي	فارسي
٤١	الرابطة	=	اسطنبول	=	عساف بك الكفوري	عربي-تركي فرنسي
٤٢	الرصافة	جريدة	بغداد	=	محمد صادق الأعرجي	عربي
٤٣	الرشاد	=	البصرة	أسبوعية	يوسف السامرلي	=
٤٤	الرشيد	=	بيروت	أسبوعية	صالح الباقي	=
٤٥	الرغائب	=	طرابلس الشام	أسبوعية	حكمت شريف أفندي	=
٤٦	الرقيب	=	بغداد	يومية	عبد اللطيف چلبي	=

٤٧	الروضة	=	=	أسبوعية	محمد صادق الأعرجي	=
٤٨	الرياض	=	=	=	سليمان أفندي الدخيل	=
٤٩	الزمان	مجلة	الأرجنتين	شهرية	ميخائيل السمرا	=
٥٠	زهور	جريدة	بغداد	أسبوعية	رشيد أفندي الصفار	عربي-تركي
٥١	الزهور	مجلة	القاهرة	شهرية	أنطوان أفندي الجميل	عربي
٥٢	السيارة الفلكية	=	=	نصف شهرية	أحمد أفندي موسى الزرقاوي	=
٥٣	السياسة	=	رومال	شهرية	؟	=
٥٤	السلام	جريدة	الأرجنتين	يومية	؟	عربي-أسباني
٥٥	الشعب	=	حلب	يومية	؟	عربي
٥٦	شفق	=	تبريز	يومية	رضا زادة	فارسي
٥٧	الشمس	مجلة	قنا-مصر	نصف شهرية	مسيحة أفندي خليل جرجاوي	عربي
٥٨	صدى بابل	جريدة	بغداد	أسبوعية	داود أفندي صليو	=
٥٩	طوالع الملوك	مجلة	القاهرة	نصف شهرية	محمود الفلكي	=
٦٠	طوس	جريدة	طوس	يومية	؟	فارسي
٦١	العدل	جريدة	اسطنبول	أسبوعية	محمد صفا بك	عربي-تركي
٦٢	العرفان	مجلة	صيدا	شهرية	أحمد عارف الزين	عربي
٦٣	العصر الجديد	جريدة	دمشق	يومية	ناصيف أبو زيد	=
٦٤	=	=	طرابلس الغرب	أسبوعية	محمد علي أفندي البارودي	=
٦٥	الفرائد	مجلة	البرازيل	نصف شهرية	إبراهيم شحادة	=
٦٦	فرما سون	=	الاستانة	شهرية	؟	تركي
٦٧	قانون	جريدة	لندن	=	ميرزا ملكولم خان	فارسي
٦٨	الكوثر	مجلة	بيروت	=	بشير أفندي رمضان	عربي
٦٩	كوكب أفريقيا	جريدة	جزائر	يومية	محمد مكحول	=
٧٠	الكوكب العثماني	=	الاستانة	أسبوعية	محمد زكي أفندي	عربي-تركي
٧١	كرمنشاة	=	كرمنشاة	=	؟	فارسي
٧٢	مجلس	=	طهران	٣مرات أسبوعياً	محمد صادق محمد الطاطبائي	=
٧٣	مصباح الشرق	=	بغداد	أسبوعية	عبد الحسين الأزري	عربي

٧٤	مظفري	جريدة	بوشهر	أسبوعية	الحاج ميرزا علي آغا الشيرازي	فارسي
٧٥	مرشد الأمة	=	تونس	=	سليمان أفندي الجادوى	عربي
٧٦	مرقعة الهندي	=	البصرة	=	أحمد حمدي أفندي	عربي
٧٧	المقتبس	=	دمشق	يومية	محمد أفندي كرد علي	عربي
٧٨	المقتبس	مجلة	دمشق	شهرية	= = = =	=
٧٩	المنار	=	القاهرة	=	محمد رشيد رضا	=
٨٠	المنتقد	=	بيروت	=	ميرزا محمد أفندي باقر	فارسي
٨١	نجف	جريدة	النجف	أسبوعية	مسلم زوين زاده	=
٨٢	النفع العظيم	=	البنجاب	أسبوعية	المستشرق البريطاني ليتنز	أوردى
٨٣	نهضة العرب	مجلة	باريس	شهرية	؟	عربي
٨٤	النوادر	جريدة	بغداد	أسبوعية	محمود أفندي النوره جي	=
٨٥	نوبهار	=	طوس	=	ميرزا تقي ملك الشعراء	فارسي
٨٦	نينوا	=	موصل	=	فتح الله أفندي سرسم	عربي
٨٧	الهلال	مجلة	القاهرة	شهرية	جرجي أفندي زيدان	=
٨٨	الهند الحرة	=	باريس	=	؟	أوردى
٨٩	الوطن	=	سنغافورة	=	؟	عربي

الملحق رقم (٢)

العدد ٧٣١



المدير المسؤول : محسن رضا

العنوان البريدي والبرقي
بغداد : (الزهور)

محل الادارة : في دار خاصة في محلة الحيدرخانه
ولنا الخيار في نشر الرسائل ولا ترد لاصحابها اذا لم تنشر

في ٢١ ربيع الثاني سنه ١٣٣٤ جريدة عثمانية اسلامية يومية حرة

﴿ العلم الحيدري الشريف ﴾

ان العلم الشريف الذي كان مجرداً في حضرة الامام علي ﴿ رضي الله عنه ﴾ في النجف الاشرف ذهب به الوفد لمي الى ساحة الحرب العراقية ليرفع على روس الغزات والمجاهدين هناك لزيادة النشاط في الهجوم على العدو ودفعه عند التعرض . وقد جاءتنا رسالة برقية من المعسكر الذي في تلك الساحة من احد اعضاء الوفد المحترم حضرت العلامة الفاضل والاستاذ الكامل صاحب اليد البيضاء في هذه الحرب الشعواء السيد هبة الدين الشهرستاني دامت كالاته وزادت فيوضاته وهذا نصها بحروفها :

في ثالث شباط بالعلم الحيدري الشريف مع الوفد العلمي النجفي زرنا معسكر الاسلام .

وشكرنا من صميم القلب شهامة عسكرنا الابطال ومفاداتهم في استرجاع

نص منشور (جريدة الزهور) في رفع السيد هبة الدين للعلم الحيدري

الملحق رقم (٣)

برقية (نور الدين) إلى السيد هبة الدين

الملحق رقم (٤)

بغداد ولايتي
مكتوبجي قلمي

إلى الأفاضل الكرام والمجتهدين العظام حضرات شيخ الشريعة الأصفهاني
والسيد مصطفى الكاشاني والسيد عبد الرزاق الحلو وهبة الدين الشهرستاني

أخذنا كتابكم الشريف المؤرخ في ١١ جمادى ١٣٣٢ وفهمنا فحواه ونحن نشكر
[illegible] الدينية والوطنية [illegible] والشدائد [illegible] أخطار الحرب
[illegible] وقطعي الجواب
إلى حضرة والي بغداد وقائد جيش العراق [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله
[illegible] أن تدعوا إلى [illegible] في هذا الباب
وبركاته ١١ جمادى ١٣٣٢ [illegible] والي بغداد

رسالة والي بغداد إلى عدد من العلماء

الملحق رقم (٥)

مخرج سلمان پاك كلمات ٦٠ نومرو ١٤٧ عدد ٢٣٢٥

كربلا

حضرات العلماء الافاضل شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد علي التبريزي
والسيد مصطفى الكاشاني السيد والشيخ جواد صاحب الجواهري
والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عبد الكريم الجزائري و
الشيخ اسحاق بن حبيب وبحر العلوم زاده السيد محمد علي والشيخ
مهدي بن كاظم

ج ليس من فاجعه والحمد لله الآن رجعنا قد اقتضى فنون العسكرية
وبمنه تعالى تيسره منتظماً ولم يحصل ادنى ضرر فكونوا
مطمئنين وانا شاكر حسياتكم وتظاهراتكم كما اننا
نطلب ان تعرفونا ماهية التجهيزات التي طلبتوها
والسلام عليكم ٢٣ ايلول سنة قائد العراق
نور الدين

رسالة (نور الدين) إلى عدد من العلماء

الملحق رقم (٦)

١— متى قمتم بالثورة العراقية الثانية سنة ١٩٢٠ ومتى بدأتم بها وبعض أصحابكم الذين (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)

٢— إذا كنتم تقصدون تلك الثورة المباركة

٣— عندما قمتم بالثورة من بدئها إلى نهايتها هل جاءتكم مساعدات مالية أو عتاد أو أسلحة أو نجدات من خارج العراق أو من داخله

٤— هل حصلت الغاية المرجوة من تلك الثورة كاملة

٥— هل لديكم وثائق أو معلومات أو مستندات خطية تتفضلوا علينا بإرسالها أو صور منها.

حضرة الأفخم آية الله سماحة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني المحترم

بعد تقبيل أياديكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعون الله ورعاية أجدادكم الطاهرين قمت بجمع بعض الوثائق والمستندات وألفت كتاباً عن الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ والكتاب الآن على وشك الخلاص من طبعه وبما كنتم سماحتكم قد قمتم بواجبكم الديني والوطني أحسن قيام جزاكم الله خير الجزاء أثناء الثورة وما قمتم بها من مساهمة فعالة من الجهاد. أرجو أن تتلطفوا علي بالجواب على الأسئلة المذكورة أعلاه لأزين به هذا الكتاب

خادمكم

فريق المزهر الفرعون

رسالة فريق المزهر الفرعون إلى السيد هبة الدين قبل كتابته عن الثورة العراقية

الملحق رقم (٧)

حضرة العلامة الفاضل حجة الإسلام الحاج السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني
دام ظله .

سيدي : كان في العزم التشرف بزيارتكم والتشرف بين أيادي العلماء الأعلام
دامت بركاتهم غير أن مشغلة حدثت اليوم فاقتضت هذه الزيارة إلى زمن
آخر وقد يقتضيها الذهاب إلى جهات الكوت وربما تطول السياحة ثلاثة أو أربعة
أيام ولذلك أرى نفسي عاجزاً عن تصوير ما يكنه قلبي المخلص لفضلكم
من تأخر الزيارة والتشرف بلقائكم إلى ما بعد المجيء من هذه السياحة فأستميحكم
عذراً والعذر عند كرام الناس مقبول . وودادكم سيدي الفاضل أسفي
الشديد لما عرض من الاشتغال بالإحالة دون الرجوع إلى المطبعة ولما كان
ما أرسلتموه من الأحاديث الوطنية الدالة على علو كعبكم وتفانيكم
في نصرة الدين والأوطان أكرم به بين زعماء الأمة أمثالكم من المصلحين
أرباب الدين الصحيح والمبادئ الشريفة .

إني أعد سيدي المفضال بأن أزوره وأزور حضرات العلماء
الكرام بعد الإياب من سياحتي وفي الختام أرجو منكم قبول فائق
احترامي وسلامي سيدي

مدير مطبعة وجريدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

رسالة محمد رؤوف الجادرجي إلى السيد هبة الدين

الملحق رقم (٨)

المان يعتنقون الدين الاسلامي

جاءنا من السيد الفاضل صاحب التوقيع المشر ما يلي :

تلقى معالي السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني رسائل واخباراً تتعلق ببعض الالمان المهتدين الى اعتناق دين الاسلام واجتماعاتهم في بيوتهم الخاصة على التناوب لعدم وجود مساجد للمسلمين في تلك البلاد



Here are some friends of the Hamburg Muslim community of Germany, who celebrated last Eid. Seated are (left to right): Ahmad Sadeq of Egypt, who is seen reading our "Muslim's Digest"; Dr. Oscar C. Pfaus, already well-known to our readers; and Mr. Osman Toyig of Yugoslavia.

صورة عائلة المانية جديدة الاعتناق للاسلام بمناسبة عيد الفطر مهداة من طرفهم لمرشدهم سماحة الحجة السيد هبة الدين الحسيني

صورة من جريدة التحرير البغدادية ١٤/آب/١٩٥٣

الملحق رقم (٩)



THREE FRIENDS OF ISLAM: Seated are the celebrated Russian-born singer, Jenny Jura (left), and the well-known Swedish-British psychologist Dr. M. Lowengard (London). At the back is Dr. Oscar O. Pfaaf, a regular contributor to the "Muslim's Digest".

صورة مائلة المانية جديدة الاحتفاق للاسلام بمناسبة عيد الفطر مهداة من طرفهم لمرشدهم سماحة الحجة السيد هبة الدين الحسيني

ولقد قدمت سؤالا لسماحة حجة الاسلام الشهرستاني عن ابتداء معرفته بهم فأفاد بما يأتي: ان تدرج هؤلاء العلماء الالمانيين الى هذا الدين أثناء تعارفي معهم يرجع عهده الى نحو اربعين سنة أي من ابتداء حرب العامة الاولى يوم أتى القائد المارشال ـ فون غولج باشا ـ الى بغداد سنة ١٩١٥ ومعه أخذ كتابه الدكتور (هلموت ريتر) الالماني الذي اشتهر لقبه (فارسي) وزارني هذا مع السيد محمود حلمي صاحب مكتبة المصرية في سوق السراي . ثم صار هـــذا الأستاذ الالماني يزورني في الكاظمية اسبوعياً بقائمة من رسائله ومشكلاته التي اجيب عنها وهو يبدي القناعة والاستحسان

ويوم انقلاب بغداد على أثر انكسار جيوش الأتراك زارني هذا الاستاذ واظهر لي اسلامه عن صدق واخـــلاص ثم فارقني ولم تفارقني ذكرياته ولا مراسلاته ، وأصبح داعية الى الاسلام في الغرب حتى تجاوز عدد أمثاله العشرة ودخل في حوزة المسلمين امثال (الدكتور اويس . كار . فوس) و(الشيخ عمار شوبرت) فأسسا جمعية المسلمين وتوارد من أحبائهم واقربائهم العشرات بل المئات ولا يزالون في توارد مستمر

كاظمية ح . ح . د

صورة من جريدة التحرير البغدادية

الملحق رقم (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجالية الإسلامية في هامبورغ

تحية إلى كل من سيرى هذه الأوصاف

إن صاحب السماحة السيد هبة الدين الحُسيني الشهرستاني لإظهاره بعمله في حياته، ولقدرته المتميزة في حقل اختصاصه، ولشخصية المعنوية العالية، ولمُثُلـهِ العُليا، وتحصيله الفكري والثقافي والعلمي، وللاعتبار العالي المحترم له من قبل الجالية الإسلامية في هامبورغ، وخصوصاً بالنسبة لرغبته الدائمة في تعزيز التعاون المتبادل بين المسلمين في العالم.. لذلك فان هذه شهادة.

الدبلوم

قد مُنحت من قبل الرئيس ومجلس الخبراء بكافة الحقوق، عضواً مدى الحياة، وقائداً روحياً للجمعية الإسلامية في هامبورغ

يشهد على ذلك

ختم الجالية الإسلامية .. وتوقيع الرئيس المثبت هنا قدمت في هامبورغ في ١٨ تموز ١٩٥٦.

ترجمة شهادة الدبلوم التي منحتها (إلى السيد هبة الدين) الجمعية الإسلامية في هامبورغ

الملحق رقم (١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

COMMUNITY AT H...

COMMUNAUTÉ ISLAMIQUE A HAMBOURG

To All Who Shall See These Presents Greeting,

H. E. Hebat-ud-Din al-Husaini Ayat-Ullah al-Shahrastani

Having demonstrated by his life work, his outstanding ability in his chosen field, his high moral character and high ideals, his intellectual, cultural and scientific attainments, the very high esteem in which he is respected by the Islamic Community at Hamburg, and especially for his ever willingness to promote better and mutual cooperation among the people of the Islamic World, therefore this

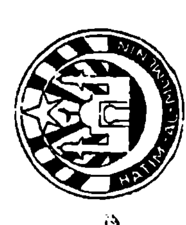
Diploma

has been awarded to him by the President and the Advisory Council with all the rights and privileges as a

Life-Member and Spiritual-Leader

of the Islamic Community at Hamburg.

Witness whereof, the Seal of the Islamic Community and the Signature of President is hereunto affixed.

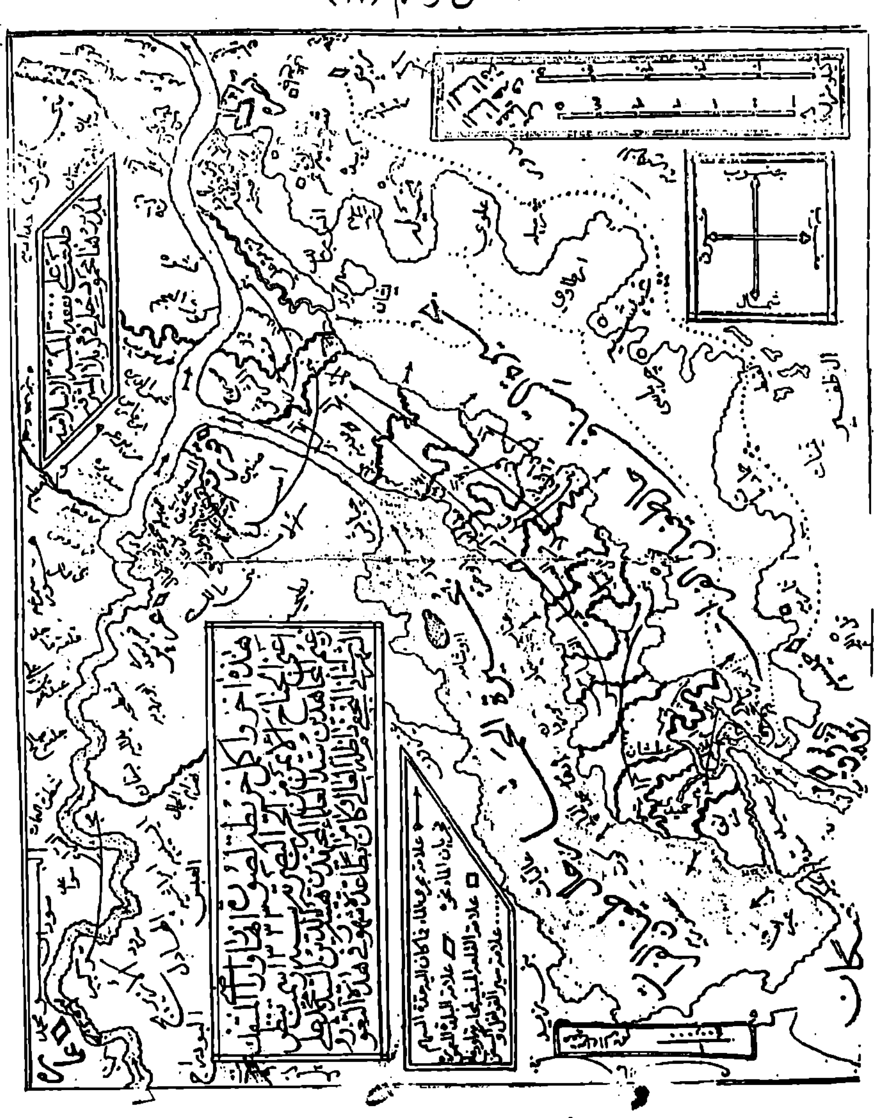


Given in Hamburg, the 18th day of July 195?

9 Dou'l Hidjja 1375

صورة من شهادة الدبلوم

الملحق رقم (١٢)



خريطة أنهار وأراضي المنتفك برسم السيد هبة الدين



السيد هبة الدين في كربلاء أيام دراسته سنة ١٣١٥هـ-١٨٩٨م
وعمره ١٤عاماً



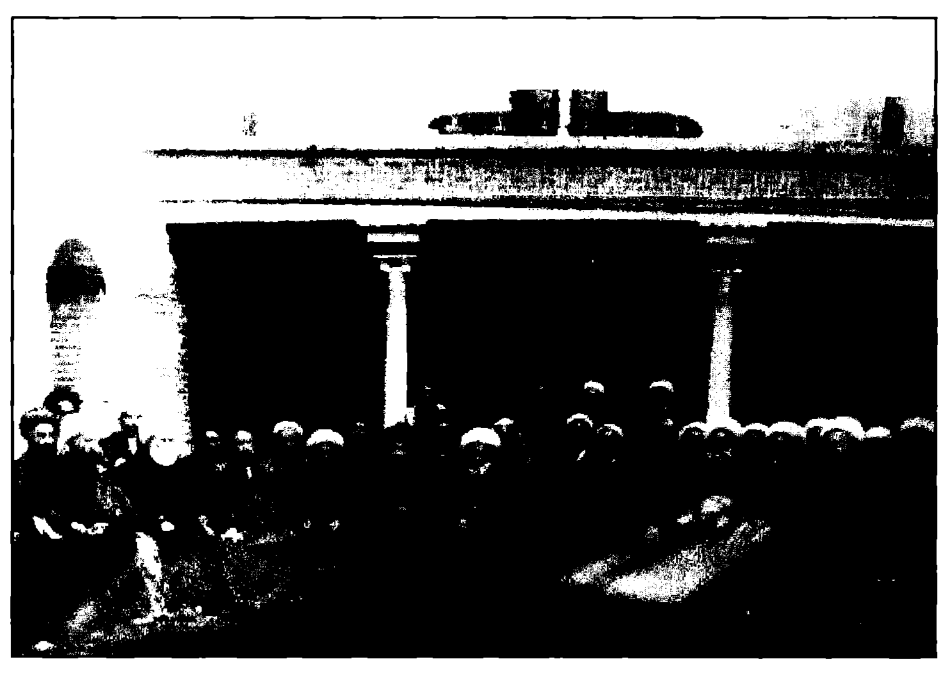
السيد هبة الدين مع والده في سنة ١٣١٨هـ-١٩٠١م



في سنة ١٣٢٧هـ - ١٩١٠م ، أيام مجلة العلم



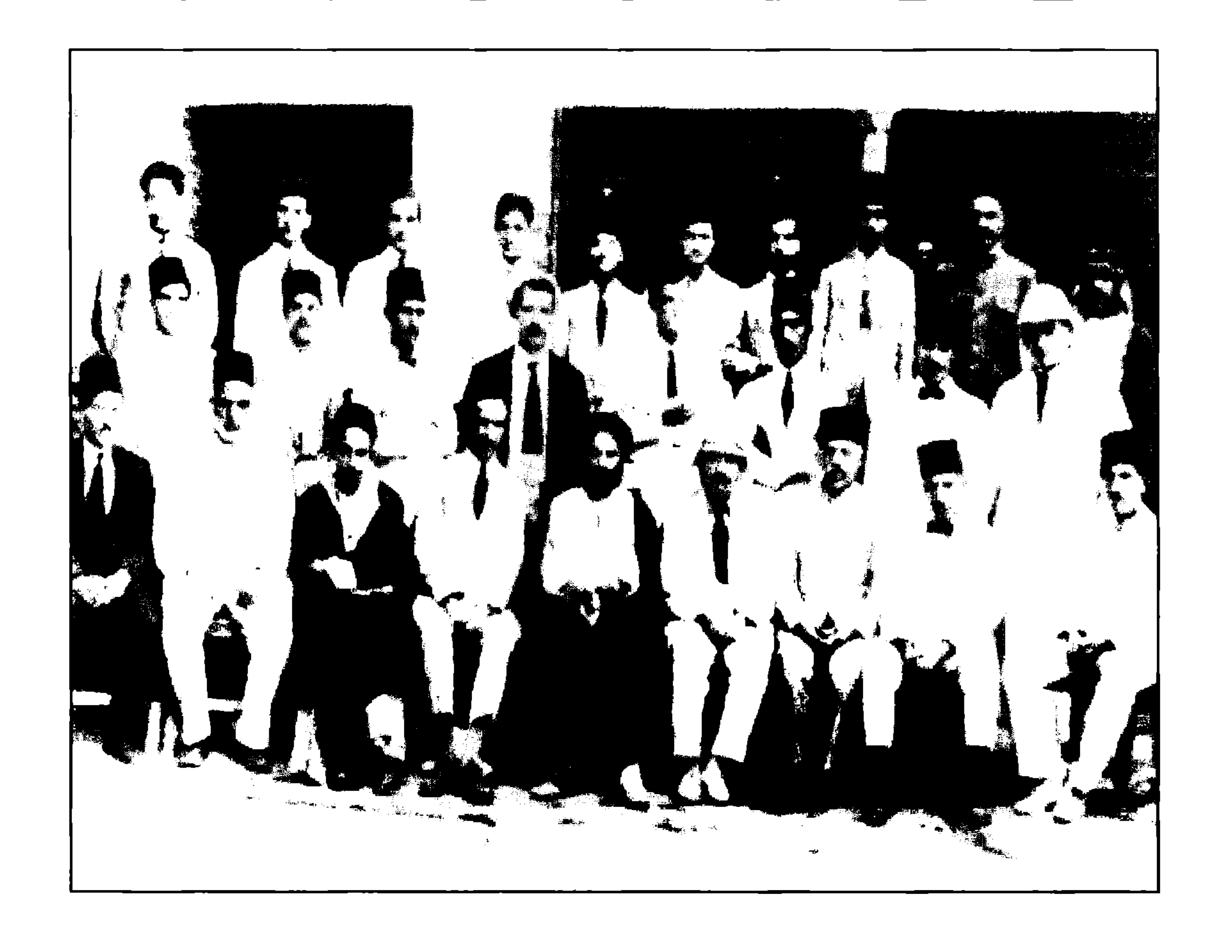
في لكنهو في الهند ١٣٢ﻫ إلى يمين السيد هبة الدين السيد مولوي آقا حسن لكنهوي من كبار علماء لكنهو ، وأمامهما السيد اقتاب أحمد المحامي ، والوقوف خلفا من السمين سيد كلب محمد ، ثم المولوي السيد كلب حسين



اجتماع المرجعية الدينية العليا للمسلمين في النجف لتقرير موقف المجاهدين المسلمين في الحرب العالمية الأولى من الدولة العثمانية عام ١٩١٤م

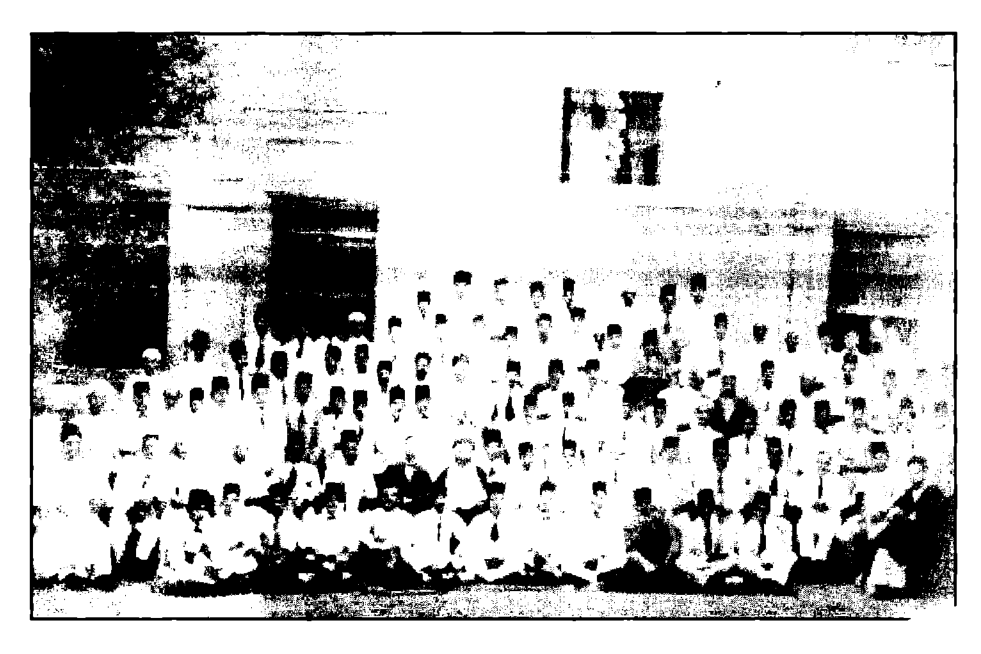
من اليسار الشيخ اسحق الكيلاني بن الميرزا حبيب الله الكيلاني الرشتي ثم السيد هبة الدين ثم الشيخ محمد جواد شبيب ثم الشيخ محمد جواد الجواهري ثم الشيخ محمد جواد الجزائري ثم السيد محمد بن السيد كاظم اليزدي وخلفه السيد جعفر بحر العلوم ثم الشيخ ؟ ثم الشيخ ؟ ثم السيد أبو القاسم الكاشاني ثم والده السيد مصطفى الكاشاني ثم السيد محمد علي بحر العلوم وخلفه ؟ ثم في الوسط الشيخ فتح الله شيخ الشريعة ثم السيد محمد سعيد الجبوري ثم الشيخ عبد الكريم الجزائري .

الصورة مأخوذة في دار الحاج العلامة آغا حسين الا خوند الكائنة في النجف الأشرف شارع التجار سابقاً والموجودة بقاياه الآن والذي أطلق شارع الصادق حالياً .



أيام وزارة المعارف ١٩٢٢م.

على اليمين نجيب الراوي ، يوسف عز الدين ، عبد الكريم الجلبي مدير المعارف العام ، ساطع الحصري ، ثم هبة الدين ، كابتن كلن مستشار وزارة المعارف ، مصطفى الكليدار ، سكرتير وزير المعارف .



في ساحة دار المعلمين الابتدائية " مدرسة المأمونية "

ير الدار محمد خليل المصري عصر الاثنين ١١ أيلول ١٩٢٢ في حفلة تكريمية بمناسبة حضور نابغة لبنان أمين الريحاني إلى العراق

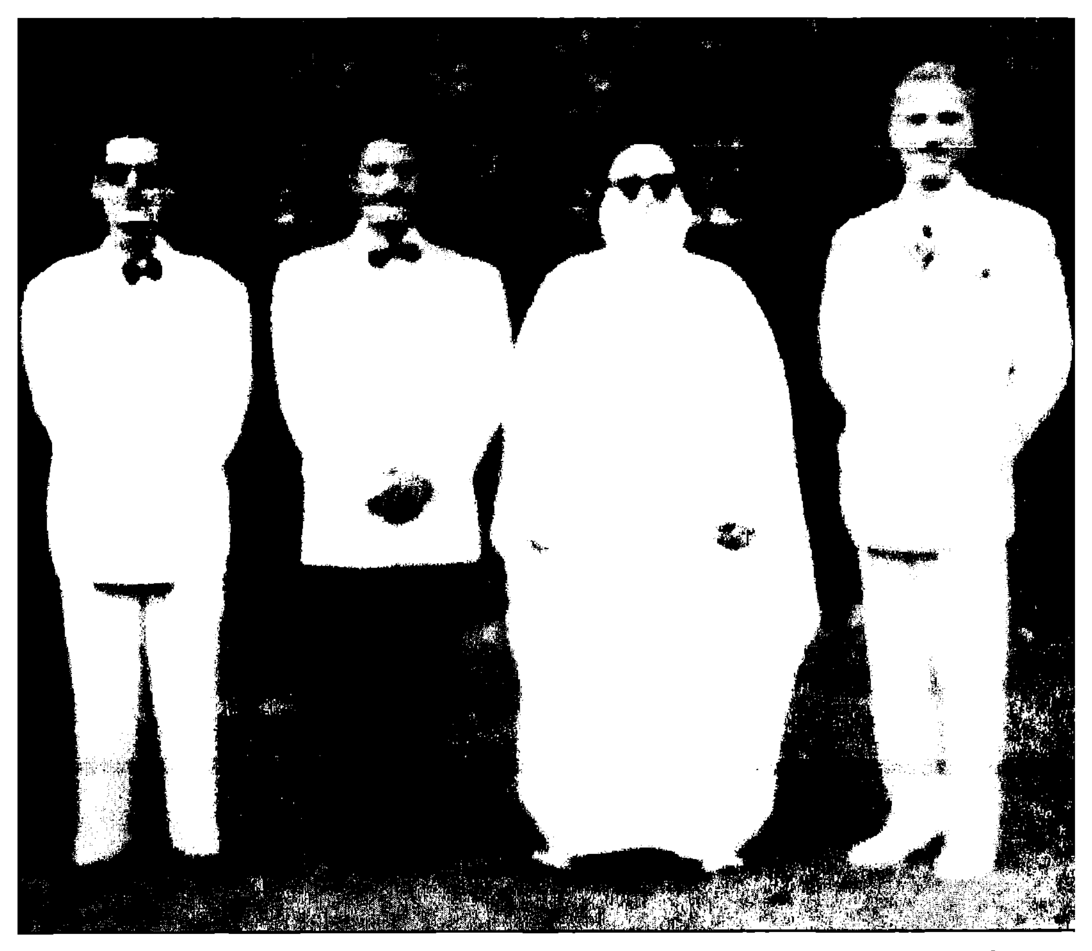
لجالسون على الأرض الثالث من اليمين سعيد فهيم ثم نجيب الراوي ثم عبد القادر وجدي ثم السابع منهم توفيق السمعاني ثم روفائيل بطي والجالسون على الكراسي من اليمين مصطفى الكليدار سكرتير المعارف ثم صديق الخوجة ثم المستر سمث ثم داوود الهندي ثم معروف الرصافي ثم عبد الكريم الجلبي مدير المعارف ثم ساطع الحصري مدير المعارف العام ثم جميل صدقي الزهاوي ثم الضيف أمين الريحاني ثم وزير المعارف السيد هبة الدين وبينهما مدير المدرسة محمد السيد خليل ثم الكابتن كلن مستشار المعارف ثم إبراهيم صالح شكر ثم يوسف عز الدين الناصري ثم السيد طه الراوي ثم السيد منير القاضي ثم محاسب وزارة المعارف ثم السيد محمد عبد الحسين ويُرى خلف السيد هبة الدين السيد ناجي القشطيني وبجنبه السيد توفيق السيد أحمد الشيخ داوود وخلف ناجي السيد ، هاشم الخطيب ويُرى خلف طه الراوي السيد سامي خونده وإلى يمينه رزق الله اغسطين وإلى يساره سامي خونده ، الأستاذ شاكر سليم ويرى في الصف ما قبل الأخير الخامس من اليمين نجم الدين الواعظ والثاني عن يمينه الشاعر عبد الرحمن البناء .



إلى جانب السيد هبة الدين من اليمين تحسين علي رئيس الديوان الملكي ومحمد فاضل الجمالي وزير الخارجية ، ومن اليسار جعفر الشبيبي رئيس غرفة تجارة بغداد ، والدخيلي أحد الصحفيين من نجد في سنة ١٩٤٢م في الكاظمية



السيد هبة الدين مع سفير العراق في طهران عبد الله الدملوجي وخلفه طه محي الدين معروف سكرتير السفارة ويصافح معاون وزير الخارجية الإيراني محمود صلاحي



أخذت هذه الصورة للعلامة السيد هبة الدين في حديقة داره بالعيواضية
في يوم الاثنين ٢٢ آب ١٩٤٩م وعن يساره ولده الأكبر السيد جواد
وعن يمينه ولديه السيد عباس ثم السيد زيد



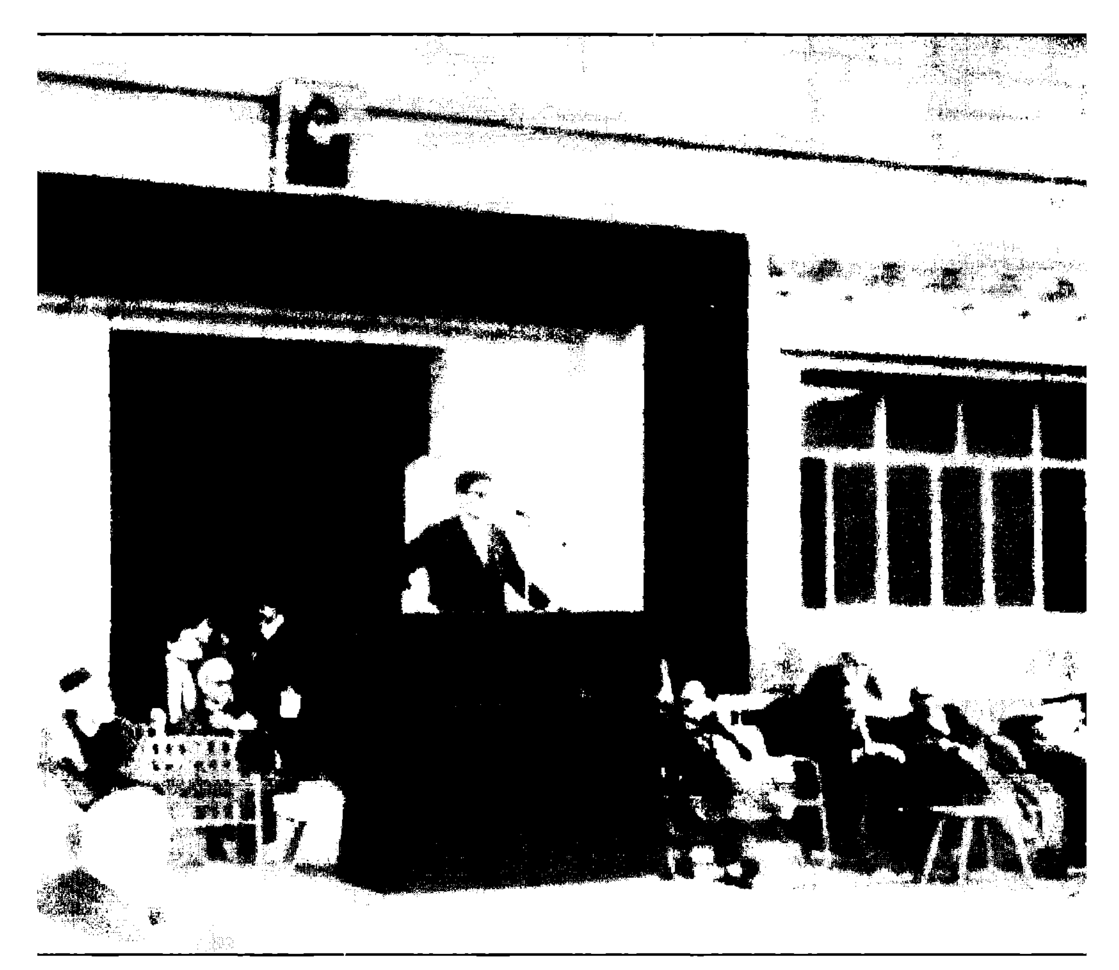
الملك عبد الله بن الحسين والسيد هبة الدين وولده سيد جواد في قصر الحارثية ببغداد في سنة ١٩٥١م .



السيد هبة الدين وعجمي السعدون وعبد العزيز القصاب وزير الداخلية وولده السيد جواد وفي الجانب الآخر أعضاء المؤتمر الإسلامي في كراجي - الباكستان ١٩٥٢م.



السيد هبة الدين نائم في فراش مرضه الأخير يوم الجمعة ٤ شباط ١٩٦٧م
قبل وفاته بثلاثة أيام.



د. عناد غزوان في مسجد براثا وهو عريف الحفل في الفاتحة المقامة على روح السيد هبة الدين في ٧ شباط ١٩٦٧م.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام الواردة في هذا الكتاب

حرف الألف :

حرف الباء :

حرف التاء :

حرف الثاء :

حرف الجيم :

حرف الحاء :

حرف الخاء :

حرف الدال :

حرف الذال:

حرف الراء :

حرف الزاي :

حرف السين :

حرف الشين :

حرف الصاد :

حرف الضاد :

حرف الطاء :

حرف الظاء :

حرف العين :

حرف الغين :

حرف الفاء :

حرف القاف :

حرف الكاف :

حرف اللام :

حرف الميم :

حرف النون :

حرف الهاء :

حرف الواو :

حرف الياء :

المحتويات

translated books which are considered an important source on the history of modern Iraq, with some reservation on some of the thoughts that reflect the views of the writer and its background, such as " Miss Bell " and " Longrig" and " Henry Foster"

Fifth : References In English:

The book depended on some english books, such as " search for tomorrow" by Rom Landau , which was printed in 1938, an the encyclopedia of celerities in the world " International Who is Who " which was printed at London 1953, and some news papers that published Sayed Hibat ul din activities.

Sixth : Personal Interviews:

The book depended on many interview with Sayed Jawad Al Husayni , the eldest son of Sayed Hibat ul din. for what he have of the accurate and direct information about his father , specially during the period after his father lost his eyesight .

At the end of the study I put down the most Important Conclusions that I have reached to through Analyzing the facts that have been mentioned in the chapters of the book

Finally I hope That I have achieved a humble start on the road of writing in the subject of the modern political history of Iraq. And if it was successful then the credit for that goes to His Almighty GOD and to the efforts of the supervisors and specialists that helped me , and if it is not good enough , I would like to have the guidance an directions on the way of the scientific research.

Please GOD Make my heart Full with belief and dedication the sign of my work , and the light in my vision , and have mercy upon me .

Muhammed Baqir Al Bahadily 23 Ramadan 1420 H
Holy Najaf 1 January 2000

Thy were the writings of Sayed Hibat ul din , his family , his works, and his various memoirs, and his personal correspondence with scientists and thinkers and heads of tribes.

Second : The documents:

At the head of them comes the documents of the document office pertaining to the ministry of culture , and the records of the royal palace with the various ministries, and the discussions and meetings of the council of ministers , also the records of the ministries of education and justice, and the records of the meetings of the parliament.

Third : Daily news papers and Magazines:

The book depended on som papers such as (Al - Ilm) magazin, that Sayed Hibat ul din have published< and (Al - Murshid) Magazine that he supervised, also the magazines that he published his articles in, and thse that wrote about his activities

Fourth: The Books

A- Arabic : although Most of them don't study this personality directly and in a detailed way , except the book of Mohamed Al alawy " The Genius of Iraq " which was printed in 1929 at Baghdad , but that was written in the middle life of Sayed Hibat ul din , and it did not deal adequately with his life and thoughts - the book deepened upon some signs in other books as a starting point , such as the book caled " A'alam" for the Zargali ,and the book caled a"lam al yaqdhah al fikriayah " by Meer Basri < and the Book called the political thought of the 1920 revolt , by Nadim Isa, and the books of Al Hasany titeled In the history of the Iraqi Press , ang the history of Iraqi Ministries, and the Modern political history of Iraq.

B-Translated books : This book depended on some

political events. In this chapter also I studied the political roots of his thought his by studying the political aspects of his thoughts, then discussing the meaning of (JIHAD) for him, and the effect of this understanding on his behavior in his confrontation against the British imperialism directly or indirectly, then mentioning his active role in the 1920 revolt, then his detention and sentencing him to death with a number of other revolutionaries that had a role in confronting the British Imperialists . When he participated in the second (Naqueeb) Government, his participation was not an ordinary one but in such a manner reflecting his great seance of revolutionary national feelings.

Chapter Four

This is the last chapter , it was dedicated to discuss his chairmanship of the (Jafari Leagal Shria- Board of Appeal) for 11 years , which was an example for Juridical representation, and a dependable source by many scholars , then I described his his membership of the parliament in its 5th session 1934, then clarifying his cultural and social efforts which materlized in his scientific and literature teachings, and establishing of (Al-Jawadain) library, and his defense of Islam, and clarifying its teachings, through his lectures that he broadcast by radio , and his contacts with the outside world, and establishing an Islamic (Mercy Society). Also I mentioned his views concerning the Nazi and Communist Ideologies, and the nonalinement and world peace movement , and the U.N. Security Council and the Palestine Tragedy.

The book depended on many references , Most important where :

First : the man scripts:

professors and his disciples. Al that had an effect in his publishing a number of works , the printed of them was far less than the numbers of manuscripts that I have found some of them, and some indications to the others which I was not able to find their place, so I pointed out to what I have found in adherence to the method of study in 53 manuscripts and 28 printed books, knowing that some of the references point out that his works exceeds 200 work .

Chapter two:

In this chapter I studied his thoughts and his efforts in the reform movement by first giving a deffenition to reform then describing the link between religion and science in the thoughts of Sayed Hibat ul din , through his publishing a magazine called Science (AL Ilm) which dealt with many aspects of scientific branches , where he published the news of the scientific discoveries alongside his thoughts and his efforts in reforming the habits and customs of the people and clearing them from all non Islamic thoughts and origins ,all that made him undertake many travels, to Arab and foreign countries to explain his thoughts .As for his views concerning the womankind ,I discovered that they were reformist views, by describing the positive effects of Islam on the status of womankind, through her protection by the Islamic veil and allowing her to acquire the scientific education and her participation in many honorable works that confirm to the Islamic law " Sharia"

Chapter three

In this chapter I discussed his role in the political life in Iraq, and this dose not mean his parting away from his scientific attitudes ,he used the deep scientific thought in dealing with the

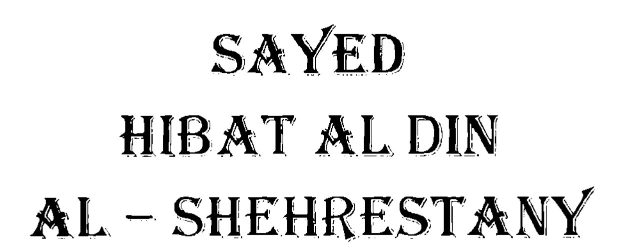
ABSTRACT

At the end of the 19th century and the beginning of the 20th century, Iraq's winesed a cultural rise that materialized in the awakening of the national feelings and sentiments and the search for freedom and the call for spreading the education and reforms.The Iraqi revolution of 1920 came as a starting point to the modern history of Iraq in it's quest for freedom and Independence.

As the political and scientific personalities form an important aspect of the history of a nation , then to study their thoughts and teachings is a study of the spirit of their era and a reflection of the political, cultural and social aspects of that era. I have chosen the study of this personality, because he was one of the leaders of the modern cultural awakening, and a bold Arab reformer, and a fighter (Mujahid) against all forms of Imperialist control, a theatrical and a preacher of Islam to the world. The study was organized in an Introduction and four chapters and a conclusion.

Chapter one:

This chapter was dedicated to describe Sayed Hibat ul din and following his ascendency to the Imam ALI (ع)Through (thirty tow means) then describing his upbringing and his life, by annualizing his scientific personality through the nature of the cultural life in Iraq and the effects of the social and cultural upbringing in Iraq, and the effects of the cultural and social circumstances on the formation of his personality. And studying the factors affecting the cultural formation of thought , materialized in the nature of his studies and its disciplines , his



HIS WORKS HERITAGE AND POLITICAL STANDS
1301-1386

MOHAMMAD BAKER AHMAD
AL – BAHADILY

2002A.D 1423H.